مجموعة

50 قصة قصيرة للأطفال

الجزء الثاني

طارق البكري



دار الرُّقي
للطباعة والنشر والتوزيع



مجموعة

50 قصة قصيرة للأطفال

الجزء الثاني

د. طارق البكري

دار الرُّقيّ
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

2010م ـ 1431هـ

ISBN 978-9953-804-42-1

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقدِّمةُ النَّاشِرِ

عَرَفَ الدكتور طارق أحمد بكري المتخصِّصُ بالكتابة للطفل كيف يدخلُ إلى عالم الطفولة الرَّحْب بشموليّةِ قصصِهِ الّتي قَدَّمها للأطفال وجَمَعَ فيها مُتْعَةَ القراءة والتثقيف. لقد تَوَجَّهَ إلى الأطفال بشكْلٍ غير مباشر وغير تلقينيٍّ مشدِّداً على عَلاقَةِ الطّفل بكل جوانب مُحِيطِهِ وبِيئَتِهِ. أراد الكاتبُ الخبيرُ في فَهْم مَكْنُونات نفسيَّة الطفل وتَوَجُّهاته العامَّةِ، مِنْ خلال تَعَدُّد شخصيَّات قِصَصِهِ، أنْ يَصْقُلَ شخصيَّة الطفل ويُشْبِعَ فُضُولَه ويوجّه تفكيرَه ليتمكّن من التمييز بين المَفَاهيم الكثيرة الدَّخيلة والمُسْتَجِدَّة والمُصْطَنَعَةِ التي تُغْرِقُ بَعْضَ الأطفال في متاهاتٍ صعبةٍ في فترة المراهقة.

أدرك طارق بكري، الّذي تَكَرَّسَ عَلَماً من أعلام كُتَّابِ قصص الأطفال، أهَمِّيَّةَ القِصَصِ التاريخية ودَوْرها في تنمية الوعي الوطنيّ والدينيّ والقوميّ وفي تعريف الطفل بأبْطالِ بلده ودفاعهم عن القِيَمِ المُتَعَارَفِ عليها مِنْ صدقٍ وأمانةٍ وتسامُحٍ وتعاوُنٍ وشجاعةٍ وغيرها، كما عالج عدة أفْكارٍ تُعتبرُ دعامةً في بناء شخصية الطفل.

جاءَتْ قِصَصُ هذه السِّلْسلة مُتَرَابِطَة الحَبْكِ سَلِسَةَ السَّرْدِ تُحاكي الواقعَ وغَنِيَّةً بالخيال، ويمكن اعتبارُها امتداداً للمواجهة الأزلية بين عناصر الخير والشّرّ، ولكن بأُسلوبٍ تجديديٍّ تشويقيّ، فيَأْنَسُ الطفلُ إليها ويستجيبُ لمضامينها ويخرج من كل قصّةٍ بقيمةٍ وحكمةٍ نَفِيسَةٍ هي أكثرُ ما يحتاجه الأطفالُ والمراهقون في مجتمعنا العربي والإسلاميّ لتُنِيرَ دُرُوبَهُم.

كان الإقبالُ الكبيرُ من أحِبَّائنا الصِّغَارِ على اقْتِنَاء الجزئين الأوّل

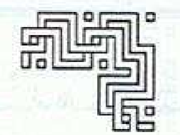
والثاني من السلسلة حافزاً لنا على إصدار بقية الأجزاء. . . نشكركم أيها الأحبَّاءُ لِمَا نلقاهُ من تشجيع منكم ومُسَانَدَةٍ لنُواصِلَ إصدارَ الكُتُبِ والقِصَصِ والمَعَاجم وكُلّ ما يمكن أنْ يُفِيدَكم في حياتكم في مجال التعلُّم والتَّرفِيهِ والتَّثقِيفِ المُمْتِع في هذه السلسلة الّتي بين إيديكم - أعِزَّاءَنا القُرَّاءَ- وهي خمسةُ أجْزَاء ضَمَّ كُلٌّ منها خمسين قِصّةً مُقسَّمَةً إلى قصصٍ قصيرةٍ وقصصٍ قصيرةٍ جدّاً وقصص إسلاميّة تُنَمّي ثقافتَكُم بشكل سليم مُتَمسِّكين بقِيَمِ مجتمعاتنا وحريصين على بناء مستقبل أُمَّتنا.

يُقَالُ بِأنَّكم أصْبَحْتُمْ تُحِبُّونَ الألعَابَ الإلِكْتْرُونِيَّة، والإِنْتِرْنَت والكُمْبيُوتِرِ والتَّسْلِيَةَ وتَضْيِيعَ الوَقْتِ بِأشْيَاءَ غَيْرِ مُفِيدَةٍ، فَقَدْ أثْبَتُّمْ أنَّ كُلَّ هذا الكلام غَيْرُ صَحِيح، وَأكْبَرُ دَليلٍ عَلَى ذلك هو ذلكَ الإقْبَالُ الَّذِي نَشْهَدُهُ مِنَ الأطْفَالِ العَرَبِ، وفي كلِّ بلادِ العَرَبِ، حَيْثُ تَحْرِصُونَ عَلَى حُضُورِ مَعَارِضِ الكتاب، وَتَحْرِصُونَ عَلَى شِرَاءِ كَثِيرٍ مِنَ الكُتُبِ، وَدَلِيلُنَا مُتَابَعَتُنَا لِلْإِصْدَاراتِ الخاصَّةِ بالطِّفْلِ، وَنَفادُ كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الأطْفَالِ وَبِوَقْتٍ قَصِيرٍ..

وفي هذا الكِتَابِ القَيِّم، نُبْحِرُ مع المُؤَلِّفِ الدكتور طارق البكري، الَّذي أصْبَحَ بعد مئاتِ الإصْدَارَاتِ الخَاصَّةِ بالطِّفلِ عَلامَةً مُضِيئَةً فِي سَمَاءِ أدَبِ الأطْفَالِ، دَاعِينَ الجِهَاتِ الرَّسْمِيَّةَ والخَاصَّةَ إلَى دِرَاسَةِ وَبَحْثِ أُسْلُوبِ هذا المُؤَلِّفِ القَصَصِيِّ المُمْتع، وَتَشْجِيع طَلَبَةِ المدارسِ والأنْدِيَةِ عَلَى الحُصُولِ عَلَى إنْتَاجِ المُؤَلِّفِ الغَزِيرِ لما يَتَضَمَّنُهُ مِنْ أفْكَارٍ تَرْبَوِيةٍ بَنَّاءَةٍ وَهَادِفَةٍ..

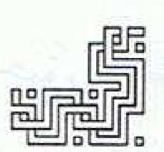
وأخيرًا.. نَتَمَنَّى لأبْنَائِنَا الأحِبَّاء أن يَسْتَمْتِعُوا بِقِرَاءَةِ هذه المَجْمُوعَةِ وَنَعِدُهُمْ أنْ نَسْتَمِرَّ عَلَى هذا الطَّرِيقِ الصَّعْبِ ما دَامُوا مَعَنَا، مُتَطَلِّعِينَ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِم البَرَّاقِ.. فما أحْلَى الطُّفولَةَ العَرَبِيَّةَ.. وَمَا أجْمَلَ أنْ نَعْمَلَ مِنْ أجْلِهَا..

الناشر



1

النَّحْلَةُ مِيمِي



النَّحْلَةُ مِيمِي تُحِبُّ نَوْعاً جميلاً مِنَ الزُّهُورِ...

قَالَتْ أُمُّهَا المَلِكَةُ يَوْماً: لماذا تَبْحَثِينَ عَنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الزُّهُورِ؟؟ الزُّهُورُ تَمْلأُ الغَابَةَ!!

أَجَابَتْ مِيمِي بِاحْتِرَامٍ: أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ العَسَلُ الَّذِي أُنْتِجُهُ مِنْ أَجْوَدِ الأَنْوَاعِ...

فَرِحَتِ المَلِكَةُ بِتَفْكِيرِ ابْنَتِهَا وقَالَتْ: تَفْكِيرٌ رَائِعٌ، لَكِنْ مَاذَا لَوْ لَمْ تَعْثُرِي عَلَى أَزْهَارٍ كَافِيَةٍ؟

أَجَابَتْ بِاحْتِرَامٍ: أَظَلُّ أَبْحَثُ وأَبْحَثُ حَتَّى أَمْلأَ مَعِدَتِي ولَوْ بَذَلْتُ جُهْداً مُضَاعَفاً.

المَلِكَةُ كَانت سَعِيدةً سَعِيدةً.

قَالَتْ: النَّحلاتُ الأُخْرَى قَدْ تُقَلِّدُكِ فَلا يَعُودُ هُنَاكَ أَزْهَارٌ جَيِّدَةٌ تَكفِي الجَمِيعَ.

قَالَتْ مِيمِي بَعْدَ أَنْ خَفَضَتْ رَأْسَها: عِنْدَها نَنْتَقِلُ لِبَسَاتِينَ جَدِيدَةٍ، نَعْمَلُ ونَعْمَلُ لِنَحْصُدَ أَجْوَدَ الأَنْوَاعِ.

ازْدَادَ فَرَحُ المَلِكَةِ.

قَالَتْ: حَسَناً، لِماذا لا تُنَوِّعِينَ؟ تَمْتَصِّينَ رَحِيقَ أَزْهَارِكِ المُفَضَّلَةِ مَعَ أَزْهَارٍ أُخْرَى؟؟ سَتَكُونُ بالجُودَةِ نَفْسِهَا تَقْرِيباً.

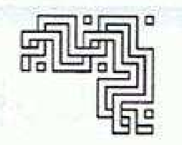
قَالَتْ بِاحْتِرَام: لو فَعَلْتُ ذلك لغَشَشْتُ في إِنْتَاجِي، فلا يَعُودُ العَسَلُ صَافياً كما أُرِيدُ، وإِنْ لَمْ يَكْتَشِفْ ذلك أَحَدٌ غَيْرِي.

رَفَعَتِ المَلِكَةُ رَأْسَهَا بِفَخْرٍ، وقَالتْ: أَنْتِ ابْنَتِي حَقّاً، أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ كُلُّ النَّحلاتِ مِثْلَكِ.

قَرَّرَتِ المَلِكَةُ تَعْيينَ النَّحْلَةِ مِيمِي وَزِيرَةَ تَمْوِينٍ تُشْرِفُ بِنَفْسِهَا عَلى نَوْعِيَّةِ الزُّهُورِ وجُودَةِ العَسَلِ.

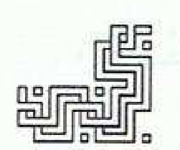
اشْتَهَرَتْ مَمْلَكَةُ النَّحْلِ بعد ذلك بِأَفْضَلِ وأَصْفى أَنْوَاعِ العَسَلِ.

كانَ السَّبَبَ عَقْلُ مِيمِي الرَّاشِدُ وقَرَارُ المَلِكَةِ الصَّائِبُ؛ لأَنَّهما كانتا صَادِقَتَيْنِ ومُخْلِصَتَيْنِ في عَمَلِهِمَا.



2

النَّحْلَةُ والفَرَاشَةُ والوَرْدَةُ



وَقفتْ فَرَاشَةٌ فَوْق وَرْدَةٍ.

الوَرْدَةُ فَرِحَتْ بِالفَرَاشَةِ.

الفَرَاشَةُ خَفِيفَةٌ... حَرَّكَتْ جَناحَيْهَا... اهْتَزَّتْ أَوْرَاقُ الوَرْدَةِ... صَارَتْ تَلْهُو فَوْقَ الوَرْدَةِ... الوَرْدَةُ تَرْقُص وتُغَنِّي.

جَاءَتْ نَحلَةٌ... النَّحلُ يُحِبُّ الوَرْدَ.

طَافَتْ زَمَناً حَوْلَ الوَرْدَةِ، كأَنَّ الغَابَةَ لَيْس فِيا إلاَّ وَرْدَة.

شَعَرَتِ الفَرَاشَةُ أَنَّ النَّحْلَةَ تُرِيدُ أنْ تُؤْذِيَها.

قَالَتْ للوَرْدَةِ: خَبِّئِينِي بَيْنَ أَوْرَاقِكِ النَّاعِمَةِ!

قَالَتْ: أخْشَى عَلَيْكِ، فَجَنَاحَاكِ مِثْلُ الحَرِيرِ.

الفَرَاشَةُ: إِذَنْ سَأَهْرُبُ.

الوَرْدَةُ: اخْتَبِئِي في شَجَرَةٍ!

طَارَتِ الفَرَاشَةُ حَتَّى غَابَتْ بيْنَ أَوْرَاقِ شَجَرَةٍ.

الشَّجَرَةُ قَرِيبَةٌ، كانَتْ تُرَاقِبُ ما يَجْرِي...

حَطَّتِ النَّحلَةُ فَوْقَ الوَرْدَةِ...

ضَمَّتِ الوَرْدَةُ أوْرَاقَها...

دَفَعَتِ النَّحْلَةَ دَاخِلَ قِمْعٍ في عُنُقِ الوَرْدَةِ...

النَّحْلَةُ خَافَتْ، صَارَتْ تَرْجُو الوَرْدَةَ أنْ تَتْرُكَها.

قَالَتِ الوَرْدَةُ: أَنَسِيتِ؟! قَبْلَ قَلِيلٍ أَرَدْتِ أنْ تُؤْذِي الفَرَاشَةَ!

النَّحْلَةُ: أرْجُوكِ لَنْ أَفْعَلَ ذلك مَرَّةً ثَانِيَةً، لنْ أُؤْذِيَ أَحَداً بَعْدَ اليَوْمِ.

الفَرَاشَةُ طَيِّبَةُ القَلْبِ؛ عَادَتْ تَرْجُو الوَرْدَةَ أنْ تُطْلِقَهَا.

فَتَحَتِ الوَرْدَةُ أوْرَاقَها؛ رَفَعَتِ النَّحْلَةُ رَأْسَهَا؛ تَحَرَّرَتِ النَّحْلَةُ.

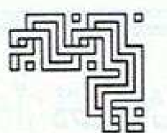
سُرَّتِ الشَّجَرَةُ مِمَّا حَدَثَ.

قَالَتْ للنَّحْلَةِ وهِيَ تَضْحَكُ: لَوْلا الفَرَاشَةُ لأَكَلَتْكِ الوَرْدَةُ.

قَالَتِ النَّحْلَةُ: لَوْلاَ الفَرَاشَةُ لما أَكَلَتْنِي الوَرْدَةُ.

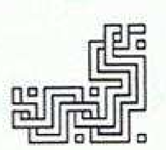
قَالَتِ الشَّجَرَةُ: لا يا نَحْلَةُ، أَنْتِ الَّتي أَرَدْتِ إِيْذَاءَ الفَرَاشَةِ.

اعْتَذَرَتِ النَّحْلَةُ مِنَ الفَرَاشَةِ والوَرْدَةِ، وصَارَ الجَمِيعُ أَصْدِقَاءَ.




3

النَّمْلَةُ الكَسُولَة



نَادَتْ مَلِكَةُ النَّمْلِ بأَعْلَى صَوْتِها:

يا أَيُّها النَّمْلُ...

اقْتَرَبَ الشِّتَاءُ... اعْمَلُوا بسُرْعَةٍ أَكْبَرَ... أَخَافُ أَنْ يأْتِيَ المَطَرُ فَجْأَةً...

لِنَجْمَعِ الطَّعَامَ الوَفِيرَ ونَضَعْهُ في المَخَازِنِ بمَكَانٍ أَمِينٍ.

رَاحَ النَّمْلُ يَعْمَلُ بنَشَاطٍ إلاَّ نَمْلَة واحِدَة تُحِبُّ النَّوْمَ تَحْتَ الشَّمْسِ...

قَالَتْ لها المَلِكَةُ: كَفَاكِ خُمُولاً وكَسَلاً... هَيَّا للعَمَلِ... هذه المَرَّةَ لَنْ أَسْمَحَ لَكِ... إمَّا أَنْ تَعْمَلي وإمَّا أَنْ تُغَادِرِي المَمْلَكَةَ...

قَالَتِ النَّمْلَةُ: سأَخْرُجُ ببَسَاطَةٍ... لا أُرِيدُ البَقَاءَ أَعْمَلُ بِشَقَاءٍ...

خَرَجَتِ النَّمْلَةُ تَدُورُ في الغَابَةِ... تَأْكُلُ ما تَلْقَاهُ في طَرِيقِها...

فَجْأَةً أَمْطَرَتِ السَّماءُ وأَخَذَ المَاءُ كُلَّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أنْ تَأْكُلَهُ النَّمْلَةُ...

بَعْدَ أَنْ جَفَّ المَطَرُ وَجَدَتِ النَّمْلَةُ نَفْسَها جَائِعَةً تَائِهَةً...

عَادَتْ إلى المَمْلَكَةِ مَرِيضَةً يَائِسَةً... طَرَقَتِ البَابَ بِكُلِّ خَجَلٍ...

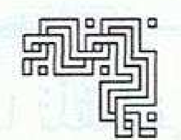
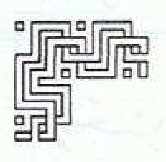
رَأَتْهَا المَلِكَةُ فأَمَرَتْ بإِدْخَالِهَا وإِطْعَامِها...

بَعْدَ أنِ اسْتَعادَتِ النَّمْلَةُ عَافِيَتَها رَاحَتْ تَرْجُو المَلِكَةَ أنْ تُسَامِحَها...

قَالَتِ المَلِكَةُ: أُسَامِحُكِ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ... أنْ تَعْمَلي بنَشَاطٍ وتَسْمَعي الكَلامَ.

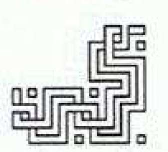
قَالَتِ النَّمْلَةُ مُقِرَّةً بذَنْبِها: تَعَلَّمْتُ مِنْ خَطَئي فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَعُودَ لنَفْسِ الخَطَأ!؟

عَمِلَتِ النَّمْلَةُ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَقَدِ اخْتَبَرَتْ بنَفْسِها عَاقِبَةَ الكَسَلِ.

4

الغَزالَةُ رِيمٌ



في وَادٍ عَمِيقٍ خَصْبٍ مَليءٍ بالنَّباتِ والمَاءِ... عَاشَتْ مَجْمُوعَةٌ كبيرةٌ مِنَ الغِزْلانِ، مُتَنَوِّعَةُ الأشْكَالِ والأحْجامِ والألْوَانِ، تَمْتَازُ بالرِّقَّةِ والخِفَّةِ والرَّشَاقَةِ والجَمَالِ...

غَزالَةٌ صَغِيرَةٌ اسْمُها رِيمٌ كُلُّ قَطِيعِ الغِزْلانِ يُحِبُّها لأنَّها مُهَذَّبَةٌ مُؤَدَّبَةٌ تُحِبُّ الآخَرِينَ وتَحْتَرِمُهُمْ ولا تُؤْذي حَتَّى مَشَاعِرَهُمْ...

بَعْضُ الغِزْلانِ المُشَاغِبَاتِ تَغَارُ مِنْ رِيمٍ...

الغَزالَةُ الشَّقْرَاءُ كَتَمَتْ غِيرَتَهَا... الحَمْرَاءُ لم تُبْدِ انْزِعاجَهَا، ومِثْلُها البَيْضَاءُ والقُرْمُزِيَّةُ والصَّفْرَاءُ المُنَقَّطَةُ... لَمْ تكْشِفْ ما في نَفْسِهَا...

باقي الغِزْلانِ كُنَّ يُحْبِبْنَ رِيم، يَمْتَدِحْنها على لطَافَتِهَا ورِقَّتِهَا...

الغَزالَةُ البُنِّيَّةُ لم تَقْدِرْ على كَبْحِ حَنقِهَا؛ أَمْطَرَتْ رِيم بنظَرَاتٍ قاسِيَةٍ وعَبَسَتْ في وَجْهِهَا...

رِيم طَيِّبَةُ القَلْبِ؛ اعْتَقَدَتْ أنَّ الغَزَالَةَ البُنِّيَّةَ مَرِيضَةٌ، أَخْبَرَتْ ريم أُمَّها...

الأُمُّ تَعْرِفُ السَّبَبَ لكنَّها لَمْ تُرِدْ جَرْحَ بَرَاءَةِ ابْنَتِهَا...

قَالَتْ: خُذِي يا رِيم هذه الحَشَائِشَ الطِّبِّيَّةَ الطَّازَجَةَ الَّتي أحْضَرَها أَبُوكِ مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ العَالي... اذْهَبِي بها إلى الغَزَالَةِ البُنِّيَّةِ؛ قُولي لها: إنَّها هَدِيَّةٌ مِنْكِ سَتَأْكُلُها وتَتَحَسَّنُ...

فَعَلَتْ رِيم كما قَالَتْ أُمُّها... خَجِلَت الغَزالةُ البُنِّيَّةُ مِنْ نَفْسِها... طَلَبَتْ مِنْ ريم أنْ تَكُونَ صَدِيقَتَها...

الغِزْلانُ المُشَاغِبَاتُ عَلِمْنَ بِمَا حَدَثَ...

قَرَّرْنَ أنْ يَفْعَلْنَ ما فَعَلَتْهُ بَعْدَمَا رَأَيْنَ أَخْلاقَ ريم...

وَاحِدَةٌ مِنَ الغِزْلانِ لم يُعْجِبْها ما حَدَثَ؛ قَرَّرَتْ مُخَاصَمَةَ الغِزْلانِ اللاَّتي صَاحَبْنَ ريم...

وكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّها أَصْبَحَتْ وَحِيدَةً لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يُكَلِّمُها...

لكنَّ الغِزْلانَ أَصْبَحْنَ لَطِيفَاتٍ طَيِّبَاتِ القَلْبِ مِثْلَ ريم...

قَرَّرْنَ مُصالَحَتَها وطَلَبْنَ مِنْ ريم أنْ تَكُونَ في مُقدِّمَةِ المُصالَحَةِ...

رِيم لم تكُنْ تَدْري ما السَّبَبُ...

لكنَّها صارَتْ تَعْلَمُ الفَرْقَ ما بَيْنَ الحُبِّ والحِقْدِ... شَعَرَتْ أنَّها أصْبَحَتْ كَبيرَةً لها عُنْفُوانُها وكَرامَتُها.

رَفَضَتِ التَّنازُلَ والذَّهابَ إلى تِلْكَ الغَزالَةِ...

تَفاجَأَتِ الغِزْلانُ مِنْ مَوْقِفِ ريم...

انْزَعَجَتْ لأنَّها تَعَلَّمَتِ الحُبَّ والمُسامَحَةَ مِنْ ريم بينما هي الآنَ تَرْفُضُ المُسامَحَةَ...

فَكَّرَتِ الغِزْلانُ أنَّ ريم أصْبَحَتْ مُتَكَبِّرَةً...

عَلِمَتْ أُمُّ رِيمٍ بما حَدَثَ... أُمُّ ريم غَزالَةٌ حَكِيمَةٌ... أَحَسَّتْ بِحُزْنِ ابْنَتِها ونَدَمِها لكنَّها كانتْ تُكابِرُ وتُعانِدُ...

فَكَّرَتْ ريم طُوالَ اللَّيْلِ... في الصَّباحِ أَخْبَرَتْ أُمَّهَا... اعْتَرَفَتْ بِخَطَئِهَا... تَساءَلَتْ كَيْفَ تُصْلِحُ الخَطَأَ؟؟...

أخْبَرَتْهَا أنَّ عَلَيْها مُواجَهَةَ الخَطَأِ بِنَفْسِها...

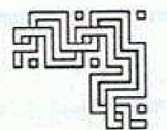
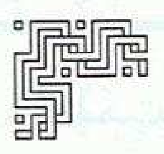
ذَهَبَتْ رِيم إلى الغَزالَةِ الغَاضِبَةِ... أَخَذَتْ مَعَها عُشْباً طَرِيّاً لَيِّناً لَذِيذاً جَمَعَتْهُ بِنَفْسِها مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ العالي... وطَلَبَتْ منها أنْ تكُونَ صَدِيقَتَها...

عَلِمَتِ الغِزْلانُ بما فَعَلَتْ رِيم... شَاهَدْنَ ريم تَلْعَبُ مَعَ تِلكَ الغَزَالَةِ...

فَرِحَ الغِزْلانُ كِبارُ السِّنِّ لأنَّ القَطيعَ كُلَّهُ مُتَضامِنٌ يُحِبُّ بَعْضُهُ بَعْضاً...

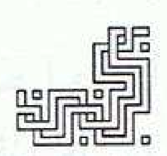
أدْرَكُوا أنَّ القَطِيعَ سَيَبْقَى مُتَّحِداً ولَنْ يَتَفرَّق ما دَامَ الحُبُّ يَجْمَعُ بين أفرَاده...

وعَاشَتْ رِيم مَعَ باقِي الغِزْلانِ بِسَعَادَةٍ وفَرَحٍ...

5

الزَّرَافَةُ زُوزُو



زُوزُو زَرَافَةٌ رَقَبَتُها طَويلَةٌ...

الحَيَوَانَاتُ الصَّغِيرَةُ تَخَافُ مِنْها... مَعَ أَنَّها لَطِيفَةٌ... لَطِيفَةٌ...

عِنْدَمَا تَرَاها صِغَارُ الحَيَوَانَاتِ تَسِيرُ تَخَافُ مِنْ رَقَبَتِها الَّتي تَتَمَايَلُ... تَظُنُّ أَنَّها قَدْ تَقَعُ عليها...

أَحْياناً لا تَرَى الزَّرَافَةُ أَرْنَباً صَغِيراً أو سُلَحْفَاةً لأَنَّها تَنْظُرُ إلى البَعِيدِ...

ورُبَّما مَرَّتْ في بُسْتَانٍ جَمِيلٍ ودَاسَتِ الزُّهُورَ...

عِنْدَها تَغْضَبُ الفَرَاشَاتُ والنَّحْلُ...

الحَيواناتُ الصَّغيرةُ شَعَرَتْ بالضِّيقِ مِنَ الزَّرَافَةِ...

الزَّرَافَةُ طَيِّبَةُ القَلْبِ... حَزِنَتْ عِنْدَما عَلِمَتْ بذلك...

صَارَتِ الزَّرَافَةُ تَبْكي لأَنَّها تُحِبُّ الحَيَوَانَاتِ جَمِيعاً...

لكنَّ الحَيَوَانَاتِ لَمْ تُصَدِّقْها...

رَأَتِ الزرافةُ عَاصِفَةً رَمْلِيَّةً تَقْتَرِبُ بِسُرْعَةٍ مِنَ المَكانِ...

الحيواناتُ لا تَسْتَطِيعُ رُؤْيَةَ العاصفةِ لأنَّها أَقْصَرُ مِنَ الأشْجَارِ...

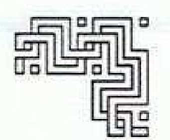
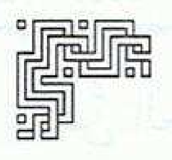
صَاحَتِ الزرافةُ مُحَذِّرَةً الحَيَواناتِ...

هَرَبَتِ الحيواناتُ تَخْتَبِىءُ في بُيُوتها وفي الكُهُوفِ وفي تَجَاوِيفِ الأشْجَارِ...

لَحَظَاتٌ وهَبَّتْ عاصفةٌ عنيفةٌ دَمَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ...

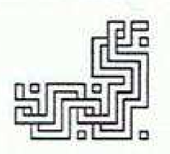
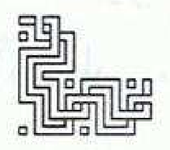
بَعْدَ العَاصِفَةِ شَعَرَتِ الحيواناتُ أنَّها كانتْ مُخْطِئَةً في حَقِّ الزَّرَافَةِ فصارَتْ تَعْتَذِرُ منها...

كانتِ الزرافةُ زُوزُو سَعِيدَةً جِدّاً لأنَّها تُحِبُّهُمْ جَمِيعاً...

6

الدِّيكُ الشُّجَاعُ

خَرَجَ الدِّيكُ مَعَ أَوْلادِهِ الكَتَاكِيتِ الصِّغَارِ للبَحْثِ عَنْ طَعَامٍ...

فَرِحَ الصِّغَارُ بالنُّزْهَةِ الجَمِيلَةِ بِصُحْبَةِ الدِّيكِ...

الدِّيكُ شَكْلُهُ جَمِيلٌ يَلْفُتُ النَّظَرَ...

الحيوانات تُحِبُّهُ لأَنَّه مُسَالِمٌ...

الذِّئْبُ شَرْشَر تَتَبَّعَ الدِّيكَ والكَتَاكِيتَ، يَتَرَقَّبُ فُرْصَةً لِخَطْفِ كَتْكُوتٍ صغيرٍ...

الذِّئْبُ شَرْشَر يَخَافُ الدِّيكَ...

قال الدِّيكُ: يا أولادي... لا تَذْهَبُوا بعِيداً عَنِّي حَتَّى لا تَتَعَرَّضُوا للخَطَرِ...

الكَتْكُوتُ فُوفُو لم يَسْمَعْ كلامَ أَبِيهِ...

ذَهَبَ بعيداً ولَمْ يَنْتَبِهِ الدِّيكُ...

الذِّئْبُ شَرْشَر انْتَهزَ الفُرْصَةَ... انْقَضَّ على الكَتْكُوتِ لِيَأْكُلَهُ...

الديكُ شَعَرَ بأنَّ خَطَراً يُدَاهِمُ ابْنَهُ...

بَحَثَ عَنْهُ... وَجَدَهُ بين يَدَيِ الذِّئْبِ...

الدِّيكُ لم يَتَكَلَّمْ... هَجَمَ على الذِّئْبِ... اسْتَخْدَمَ مِنْقَارَهُ ومَخَالِبَهُ...

الذِّئْبُ شَرْشَر خَافَ وهَرَبَ...

عَادَ الكتكوتُ فُوفُو إلى إِخْوَتِهِ فَخُوراً بِأَبِيهِ الدِّيكِ...

الدِّيكُ حَذَّرَ ابْنَهُ مِنَ الابْتِعَادِ مَرَّةً ثانيةً...

الكتكوتُ خَجِلَ مِنْ نَفْسِهِ...

الكَتْكُوتُ وعَدَ بأنْ يَسْمَعَ كَلامَ أَبِيهِ...

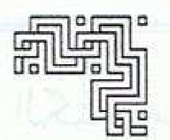
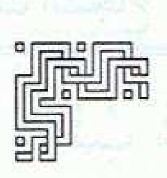
الذِّئْبُ عَلِمَ بوَعْدِ الكَتْكُوتِ لأبِيهِ... قَرَّرَ ألاَّ يُهَاجِمَهُ مَرَّةً أُخْرَى...

الكتاكيتُ الصَّغِيرَةُ عندما تَخْرُجُ لا تَبْعُدُ عَنْ بَعْضِها...

الذئبُ شَرْشَر كان حَزِيناً جِدّاً...

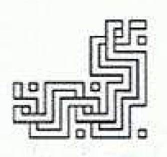
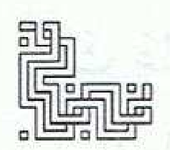
عَلِمَ أنَّ وَحْدَةَ الكَتَاكِيتِ سَتَمْنَعُها منه...

قَرَّرَ مُغَادَرَةَ الغَابَةِ للبَحْثِ عَنْ كَتَاكِيتَ جَدِيدَةٍ لا تَسْمَعُ كَلِمَةَ أَبِيهَا...

7

الدِّيكُ العَالِمُ

قَرَأَ الدِّيكُ كَرْكَر كُتُباً كَثِيرةً... جَمَعَ مَكْتَبَةً كَبِيرَةً...

دَرَسَ تَارِيخَ الدَّجَاجِ... عَالَمَ الدَّجَاجِ... فِكْرَ الدَّجَاجِ... سُلاَلاتِ الدَّجَاجِ... أَحْلامَ الدَّجَاجِ... لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً عَنِ الدَّجَاجِ دُونَ أنْ يَدْرُسَهُ ويَفْهَمَهُ...

صَارَ كَركَرُ عَالِماً بالدَّجَاجِ...

اشْتُهِرَ كَرْكَر بين حَيَوانَاتِ الغَابَةِ... امْتَدَّتْ شُهْرَتُهُ إلى الغَابَاتِ القَرِيبَةِ والبَعِيدَةِ.

تَسَابَقَتْ وُفُودُ الدَّجَاجِ إليه من مُخْتَلَفِ أنْحَاءِ الغَابَةِ...

اقْتَرَحَتِ الوُفُودُ إنْشَاءَ جَامِعَةٍ برئاسةِ كَرْكَر لتَعْلِيمِ أبْنَاءِ الدَّجَاجِ...

تَوَاصَلَ تَوَافُدُ الدَّجَاجِ على الغَابَةِ بالمِئَاتِ...

امْتَلأتِ الغابةُ بالدَّجَاجِ...

اجْتَمَعَتْ حيواناتُ الغَابَةِ لِتَدارُسِ الأَمْرِ...

قَالَتِ الزَّرَافَةُ: لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ، الدُّيُوكُ تَصِيحُ بلا انْقِطَاعٍ... أُرِيدُ النَّوْمَ... ارْحَمُوني... ارْحَمُوني...

قَالَتِ السُّلَحْفَاةُ: البَيْضُ... البَيْضُ... البَيْضُ في كُلِّ مَكَانٍ... لم أَعُدْ أَجِدُ مَكاناً أَسْتَلْقِي فيهِ...

قَالَتِ النَّعَامَةُ: وأنا يا لمُصِيبَتي... كُلَّمَا وَضَعْتُ رَأْسي في حُفْرَةٍ نَقَرَتْ وَجْهي الكَتَاكِيتُ الصغيرةُ...

قَالَتِ الغَزَالَةُ: أَمَّا أنا فقد نَسِيتُ الرَّكْضَ والرَّشَاقَةَ... لا أَسْتَطِيعُ القَفْزَ بحُرِّيَّةٍ... أَخَافُ أَنْ أَتَعَثَّرَ بدِيكٍ أو دَجاجَةٍ أو كَتْكُوتٍ...

قَالَتِ البُومَةُ بِغَضَبٍ: اطْرُدُوهُمْ مِنْ غَابَتِنَا... اطْرُدُوهُمْ فَوْراً... وإذا كانُوا يُحِبُّونَ الدِّيكَ كَرْكَر إلى هذا الحَدِّ فَلْيَأْخُذُوهُ مَعَهُمْ...

قَالَتِ الحَيواناتُ كُلُّها: نَعَمْ... نَعَمْ... لِنَطْرُدْهُمْ مِنَ الغابةِ جَمِيعاً... لِنَطْرُدْهُمْ...

هُنَا قَالَتِ الذِّئَابُ والثَّعَالِبُ تَتَظَاهَرُ بالرَّأْفَةِ والحُبِّ: ما أَقْسَى قُلُوبَكُمْ... تُرِيدُونَ طَرْدَ هذه الحَيواناتِ اللَّطِيفَةِ المُسَالِمَةِ... تَرْفُضُونَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا لِيَظَلُّوا جُهَلاءَ مِثْلَكُمْ

طِوالَ حَياتِهِم...

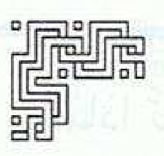
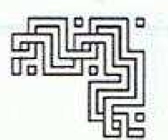
سَمِعَ الدِّيكُ كَرْكَر بكُلِّ ما حَدَثَ...

قَالَ كَرْكَرُ: إنَّ غَابَةً تُصْبِحُ الذِّئَابُ والثَّعالبُ فيها خُطَبَاءَ الفَضِيلَةِ وسَائِرُ الحَيَوَانَاتِ أَعْدَاءً للعِلْمِ لَمَكَانٌ لا يَصْلُحُ للسَّكَنِ...

نَادَى الدِّيكُ كَرْكَرُ على الدَّجَاجِ مُعْلناً قَرَارَ الرَّحِيلِ...

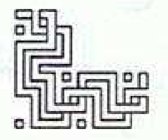
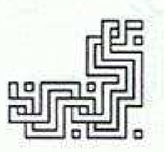
غَادَرَتْ جُمُوعُ الدَّجَاجِ الغَابَةَ على الفَوْرِ...

في الصَّبَاحِ التَّالِي نَامَتِ الحيوانَاتُ طَوِيلاً لأنَّها لَمْ تَجِدْ أَحَداً لِيُوقِظَهَا...

8

نَقَّارُ الخشَبِ

أَزْعَجَ النَّقَّارُ سُكَّانَ الشَّجَرِ...

كاكْ... كاكْ...

قاقْ... قاقْ...

طِوالَ اللَّيْلِ والنَّهارِ... قاقْ... كاكْ...

دَعَتِ الطُّيُورُ لاجْتماعٍ عاجِلٍ ودَارَ حِوَارٌ بيْنَها:

نَقَّارُ الخشَبِ لا يَتْرُكُنا نَرْتَاحُ...

لم أَعُدْ أَسْتَطِيعُ الغِنَاءَ...

أَوْلادي يَبْكُونَ مِنَ الخَوْفِ عندما يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ المُزْعِجَ.

صَارَتِ الطُّيورُ تَشْكُو وتَشْكُو... تَصِفُ مَدَى انْزِعَاجِها...

اقْتَرَحَ طَيْرٌ شَابٌّ:

لماذا نَتْرُكُهُ بِسَلامٍ؟ يَجِبُ مَنْعُهُ بالقُوَّةِ...

لكنه أَقْوَى مِنَّا بكثيرٍ...

لِنَضَعْ أشْواكاً على الأشْجارِ فلا يَتَمَكَّنُ مِنَ الاقْتِرَابِ منها...

هنا قَالَ عصفورٌ عَجُوزٌ حَكِيمٌ:

لِنُكَلِّمْهُ بالحُسْنَى...

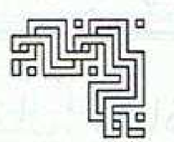
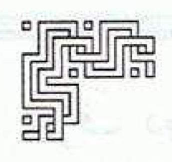
ارْتَفَعَتْ أصْوَاتُ الطُّيُورِ... اخْتَلَفَتْ فيما بَيْنَها...

جَاءَ نَقَّارُ الخَشَبِ على صَوْتِ الطُّيُورِ المُرْتَفِعِ... قَالَ:

ما هذه الضَّجَّةُ الكَبِيرَةُ... كَفَى صِيَاحاً وزَعِيقاً أُرِيدُ أنْ أُكْمِلَ عَمَلِي بهُدُوءٍ...

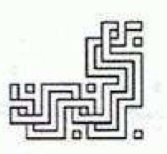
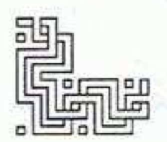
صَارَتِ الطُّيُورُ تَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ هَامِسٍ...

أخيراً قَرَّرَتِ الطُّيُورُ تَرْكَ المَكانِ للنَّقَّارِ لأنَّها لم تَتَمَكَّنْ مِنَ الاتِّفَاقِ على كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ...

9

الدُّبُّ دُودُو

عَادَ الدُّبُّ الصَّغِيرُ دُودُو مِنَ المَدْرَسَةِ، قَالَ لأُمِّهِ: ماما... أنا نَعْسان أريدُ أنْ أنَامَ.

دَخَلَ غُرْفَتَهُ ثُمَّ أغْلَقَ البَابَ...

أَبُو دودو جَاءَ مِنَ العَمَلِ... زَوْجَتُهُ أَعَدَّتْ له الطَّعَامَ...

سألها: أَيْنَ دُودُو؟

قالتْ: نَائِمٌ في غُرْفَتِهِ.

تَعَجَّبَ الأَبُ... دُودُو يُحِبُّ اللَّعِبَ وخُصُوصاً بعد عَوْدَتِهِ مِنَ المَدْرَسَةِ...

بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ دُودُو مِنْ غُرْفَتِهِ... قال لأُمِّهِ:

سأَدْرُس بَعْدَ تَنَاوُلِ وَجْبَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ الغَدَاءِ... لأنَّني قَرَّرْتُ تَخْفِيفَ وَزْني...

تَعَجَّبَتِ الأُمُّ... ابْتَسَمَتْ، اسْتَغْرَبَتْ.

عَرَفَ دودو ذلك مِنْ عَلامَاتِ وَجْهِهَا... قال: لماذا أَنْتِ مُسْتَغْرِبَةٌ؟

الأُمُّ: لأنِّي نَصَحْتُكَ كثيراً ولم تَقْتَنِعْ...

دُودُو: لَقَدْ عَلِمْتُ اليَوْمَ مَخاطِرَ السُّمْنَةِ والأَطْعِمَةِ غَيْرِ المُفِيدَةِ، لا سِيَّما السَّكَاكِرِ والحُلْوَيَات المَكْشُوفَة لأَنَّها تكونُ مَلِيئَةً بالجَرَاثيمِ كما أَنَّ الإِكْثَارَ مِنها يُؤذي أَسْناني...

ـ وكَيْفَ اكْتشفْتَ ذَلِكَ؟ قَالَتِ الأُمُّ ضَاحِكَةً... إنَّكَ ذَكِيٌّ حَقّاً...

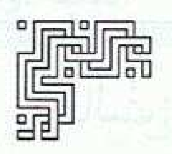
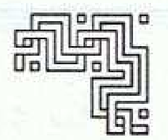
دُودُو: لقد أَقامَتِ المَدْرَسَةُ اليَوْمَ بَرْنَامَجاً صِحّيّاً، فَحَصَني الطَّبيبُ وحَذَّرَني مِنْ خَطَرِ الإفْرَاطِ بالأَكْلِ... قال لي: إنَّ وَزْني زَائِدٌ عَنِ الحَدِّ... لَمْ أَحْفَلْ بذلك لأَنِّي أَسْمَعُ ذلك مِنْكِ دَائِماً، فأخْبَرَني أنَّ ذلك سَوْفَ يُؤَدِّي إلى أَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ وسَوْفَ تُسَوِّسُ أسْناني كُلُّها... وقد أَعْجَزُ مُسْتَقْبَلاً عَنِ التَّخَلُّصِ مِنْ عَادَةِ الأَكْلِ الَّتي لا تنتظمُ عِنْدي... فَخِفْتُ كثيراً وقَرَّرْتُ تَنْظِيمَ طَعَامي...

ضَحِكَتِ الأُمُّ... سَمِعَ الأَبُ ضِحْكَتَها فَجاءَ على عَجَلٍ...

ـ ما يُضْحِكُكُمَا؟ أَضْحِكَاني مَعَكُمَا...

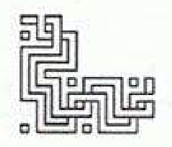
ـ قَالَتْ: دُودُو قَرَّرَ الانْتِبَاهَ لأُسْلُوبِ غِذَائِهِ.

ضَحِكَ الأَبُ وقَالَ: إنَّـها الـمَرَّةُ الـمِئَةُ... لا بَأْسَ في ذلك... سَيُصْبِحُ رَقْماً قِيَاسِيّاً.

10

الوَرْدَةُ زِينَةُ




كَانَتِ الوَرْدَةُ زِينَة تَعِيشُ مَعَ أَخَوَاتِهَا الوُرُودِ في بُسْتَانٍ جَميلٍ هَادِىءٍ...

تَفْتَحُ عَيْنَيْها على صَباحٍ جَمِيلٍ، تُنْصِتُ إلى زَغْرَدَةِ الطُّيُورِ وتُنْعِمُ بَصَرَها بِرِقَّةِ المَاءِ العَذْبِ في النَّبْعَةِ القَرِيبَةِ...

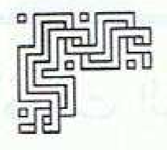
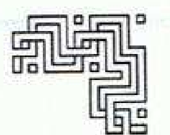
عندما كَبِرَتْ زِينَةُ ونَضِجَتْ أَصْبَحَتْ مَهْوَى قُلُوبِ الفَرَاشِ والنَّحْلِ، لكنَّها كانت تَنْتَفِضُ وتَغْضَبُ وتَهْتَزُّ عندما تَقْتَرِبُ منها فَرَاشَةٌ أو نَحْلَةٌ وتقولُ لها: ابْتَعِدي عَنِّي، إنَّكِ تُشَوِّهِينَ مَنْظَرِي وتُرِيدِينَ أنْ تَمْتَصِّي رَحِيقِيَ الجَمِيلَ...

ضَحِكَتِ الوُرُودُ النَّاضِجَةُ في البُسْتَانِ... ونَصَحَتْها بالتَّوَقُّفِ عن هذا الغُرُورِ... لأنَّ ذلكَ يُضِرُّها... لكنَّها أَبَتْ ذلك بإصْرَارٍ...

بعد أَيَّامٍ قليلةٍ ذَبُلَتِ الوَرْدَةُ... بينما كَانَت الوُرُودُ الأُخْرَى تَنْبِضُ بالحَيَاةِ وتَتَحَوَّلُ إلى ثَمَراتٍ حُلْوَةٍ طَيِّبَةٍ...

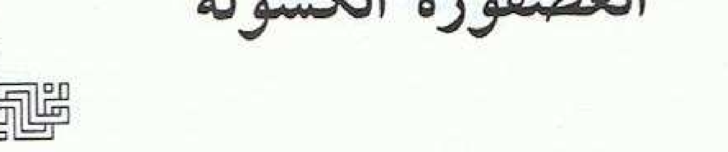
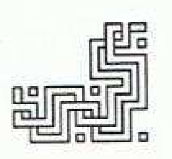
وأَدْرَكَتِ الوَرْدَةُ زِينَةُ خَطَأَهَا...

ولٰكِنْ ما نَفْعُ النَّدمِ إذَا فَاتَ الأَوَانُ...

11

العُصْفُورَةُ الكَسُولَةُ

فُوفُو عُصْفُورَةٌ رائعةُ الجَمَالِ... لكنَّها كَسُولَةٌ جِدّاً... حتَّى أنَّها تَملُّ الغِنَاءَ بسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ، ولا تُشَارِكُ العُصْفُورَاتِ الصَّغِيراتِ في طَيَرَانِهَا وغِنَائِهَا...

وكانتْ تَقْضِي مُعْظَمَ يَوْمِهَا نَائمةً في عُشِّهَا، تَنْتَظِرُ مَنْ يُعْطِيها قَليلاً مِنَ الحُبُوبِ اللَّذِيذَةِ مِنَ الحَقْلِ المُجَاوِرِ...

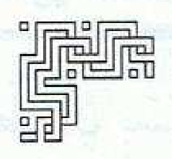
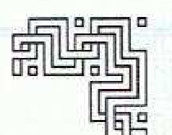
في أَحَدِ الأَيَّامِ كانتْ فُوفُو نَائِمَةً كَعَادَتِهَا، فجَاءَتْ عَاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ حَمَلَتْ عُشَّها وطارتْ به إلى مكانٍ بعيدٍ... اسْتَيْقَظَتْ فُوفُو فوَجَدَتْ نَفْسَها في أَرْضٍ لا تَعْرِفُهَا.

سألتْ أَحَدَ الطُّيُورِ فأَخْبَرَهَا عَنِ العَاصِفَةِ وأَنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْها... فتَذَكَّرَتْ أنَّها لَمْ تَبْنِ عُشّاً مَتِيناً بسبَبِ كَسَلِهَا وسُرْعَةِ إنْجَازِها لِعُشٍّ بَسِيطٍ غير مُتَمَاسِكٍ...

حَزِنَتِ العُصْفُورَةُ فُوفُو كثيراً لأنَّها فارقتْ أَهْلَها... وقَرَّرَتِ العَوْدَةَ رُغْمَ المَسَافَةِ البعيدةِ وكُرْهِهَا للسَّفَرِ

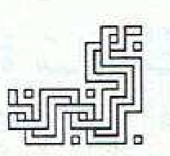
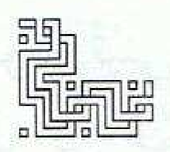
والطَّيَرَانِ بِسَبَبِ كَسَلِها...

بَعْدَ ساعَاتٍ مِنَ الطَّيَرَانِ وَصَلَتْ فُوفُو مُنْهَكَةً... رَحَّبَتْ بها العُصْفُورَاتُ الجَميلاتُ وأَخْبَرَتْها أنها نادمةٌ على كَسَلِها وسوف تَبْني عُشّاً قَوِيّاً... لكنَّ الطُّيُورَ المُجْتَهِدَةَ ساعَدَتْ فُوفُو في عَمَلِها لأَنَّها أصبحتْ عصفورةً نشيطةً لا تُحِبُّ الكَسَلَ.

12

البَطَّةُ نُوسَةُ

عَاشَتِ البَطَّةُ نُوسَةُ وَحِيدَةً على شَطِّ بُحَيْرَةِ مَاءٍ عَذْبٍ تُحِيطُها الخُضْرَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ...

جَاءَ الأَرْنَبُ سُوسُو... أَعْجَبَتْهُ الأَشْجَارُ والثِّمَارُ... والمَاءُ والهَوَاءُ... اسْتَأْذَنَ البَطَّةَ لِيَمْكُثَ ها هنا... فَسَمَحَتْ له... فَرِحَ كثيراً وشَكَرَهَا، ثُمَّ أَحْضَرَ زَوْجَتَهُ وأَوْلادَهُ وبَنَى لَهُمْ مَسْكَناً رائعاً على ضِفَافِ البُحَيْرَةِ.

حَلَّقَ العُصْفُورُ صُوصُو فأَدْهَشَهُ جَمَالُ المَنْظَرِ... هَبَطَ فَوْقَ المَاءِ وشَرِبَ، ثم شَاهَدَ البَطَّةَ نُوسَةَ والأَرْنَبَ سُوسُو وأُسْرَتَهُ يَعِيشُونَ بسَعَادَةٍ، يَنْعَمُونَ بالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ...

تَأَمَّلَ العُصْفُورُ جَمَالَ المَكَانِ فَرَجَاهُمَا أَنْ يَسْمَحَا له بالعَيْشِ بالقُرْبِ مِنْهما... فَرَحَّبَا به وبأُسْرَتِهِ...

قَامَ الأَرْنَبُ سُوسُو وسَاعَدَهُ ببناءِ مَنْزِلٍ مُلَوَّنٍ...

أَسْرَعَ العُصْفُورُ وأَحْضَرَ أُمَّهُ وأباهُ وإخْوَتَهُ وعَاشُوا جَمِيعاً في هذه الوَاحَةِ الخَضْرَاءِ الآمِنَةِ...

بَعْدُ مُدَّةٍ قَامَ أصْدِقَاءُ الأرْنَبِ والعُصْفورِ بزِيَارَةِ المَكَانِ... واسْتَأْذَنُوا البَطَّة أنْ تَسْمَحَ لهم بالإقَامَةِ حَوْلَ البُحَيْرَةِ...

سُرَّتِ البَطَّةُ نُوسَةُ ودَعَتْهُمْ للبَقَاءِ...

كَانَ فَرَحُ الأصْدِقَاءِ أَكْبَرَ... فَأَعْلَنُوا أَنَّهم بعد أَنِ ازْدَادَ عَدَدُهُمْ كَثيراً لا بُدَّ أنْ يَقُودَهُمْ ويَرْأَسَهُمْ أَفْضَلُهُمْ وأَحْسَنُهُمْ... فقرَّرُوا أنْ تكُونَ البَطَّةُ مَلِكَةً عليهم...

لكنَّ البَطَّةَ كانت حَزِينَةً... كانتْ تُخْفِي حُزْنَهَا... فهناكَ أَرَانِبُ وعَصَافِيرُ وحَيَوَانَاتٌ جميلةٌ أُخْرَى... لكنْ لا يُوجَدُ إلاَّ بَطَّةٌ واحدةٌ...

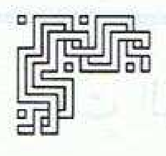
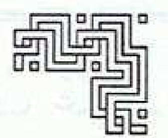
شَعَرَ الأرْنَبُ سُوسُو بما تُكَابِدُهُ البَطَّةُ... فعَرَضَ ذلك على صَدِيقِهِ العُصْفُورِ صُوصُو... فقَال: سأَطِيرُ بَحْثاً عَنْ بَطٍّ في الجِوَارِ وسَأَدْعُوهُمْ لزِيَارَةِ البُحَيْرَةِ...

طَارَ العصفورُ طُوِيلاً... وبعد يَوْمٍ أوْ يَوْمَيْنِ عَادَ وبِرِفْقَتِهِ سِرْبٌ كبيرٌ مِنَ البَطِّ الجَمِيلِ...

فَرِحَتِ البَطَّةُ نُوسَةُ بأصْدِقَائِها الجُدُدِ...

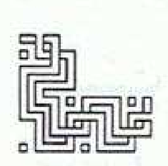
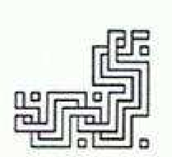
وبَعْدَ مُدَّةٍ تزَوَّجَتْ وأَصْبَحَ عِنْدَها بَطٌّ صَغِيرٌ... يَلْعَبُ ويَمْرَحُ فَوْقَ المَاءِ...

بَقِيَتِ البَطَّةُ نُوسَة سعيدةً بمَمْلَكَتِهَا الغَالِيَةِ وعَاشُوا جَمِيعاً في سَلامٍ وَوِئَامٍ...

13

البَطَّةُ تتَسَلَّقُ الأشْجَار

قَالَتِ البَطَّةُ الصَّغيرةُ لأُمِّها: نَحْنُ نَعِيشُ دائماً في البُحَيْرَةِ وحَوْلَهَا! لماذا لا نَبْتَعِدُ عَنْها ونَعِيش فَوْقَ الأشْجارِ؟

قَالَتِ الأُمُّ: نَحْنُ مِثْلُ السَّمَكِ لا نَسْتَطِيعُ العَيْشَ بعيداً عَنِ المَاءِ... نَعِيشُ هكذا مُنْذُ القِدَمِ مِثْلَ أَجْدادِنا...

البَطَّةُ الصغيرةُ فَكَّرَتْ أنَّ أُمَّهَا تَفْكِيرُها قديمٌ ولا تَمْلِكُ طُمُوحاً...

في المَسَاءِ... خَرَجَتِ البَطَّةُ الصغيرةُ دُونَ عِلْمِ أُمِّها...

قَصَدَتِ الأشْجارَ القريبةَ...

حَاوَلَتْ تَسَلُّقَ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ...

رَآها قِرْدٌ... قَالَ: مُنْذُ مَتَى يا بَطَّتي الصَّغِيرَةُ أَصْبَحَ البَطُّ مُتَسَلِّقاً للأَشْجَارِ؟

قالتِ البَطَّةُ بغضَبٍ: وما شَأْنُكَ أَنْتَ؟ انْصَرِفْ عَنِّي...

ضَحِكَ وقَالَ: أَعْتَقِدُ أَنَّكِ سَوْفَ تَتَسَلَّقِينَ الشَّجَرَةَ في حَالةٍ واحدةٍ فَقَطْ... إذا نَامَتْ على الأرْضِ... ها ها ها...

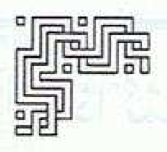
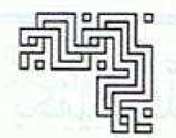
غَضِبَتِ البَطَّةُ أَكْثَرَ...

حَاوَلَتْ تَسَلُّقَ الشَّجَرَةِ مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ...

لم تَنْجَحِ البَطَّةُ...

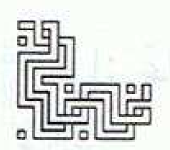
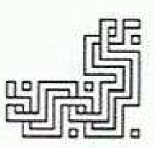
قال القردُ ساخِراً: إذا رَأَيْتِ القُرُودَ يوماً تُزَاحِمُ البَطَّ على البُحَيْرَاتِ تَعَالَيْ إليَّ لأُعَلِّمَكِ تَسَلُّقَ الأشْجَارِ...

عَادَتِ البَطَّةُ إلى البُحَيْرَةِ تَجُرُّ أذْيَالَ فَشَلِهَا...

14

الثَّعْلَبُ فرْفر

في غَابَةٍ بَعِيدَةٍ... عاشَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الثَّعالِبِ قُرْبَ نَبْعِ مَاءٍ بَارِدٍ...

الثعالبُ تَحْرُسُ النَّبْعَ... تَمْنَعُ حيواناتِ الغَابَةِ مِنَ الاقْتِرَابِ منه...

الحيواناتُ تَبْحَثُ عَنِ المَاءِ في الغاباتِ المُجَاوِرَةِ...

الحيواناتُ الضعيفةُ كانتْ تَخَافُ مِنَ الثَّعالِبِ الشَّرِسَةِ...

الحَيَوَانَاتُ المِسْكِينَةُ تَسِيرُ مسافةً طويلةً لِتَحْصُلَ على المَاءِ...

الثَّعْلَبُ فَرْفَرُ قَالَ في نَفْسِهِ: لماذا تَفْعَلُ الثَّعَالِبُ هذا؟؟

المَاءُ يَجِبُ أنْ يَكُونَ للجَمِيعِ... إنَّها أَنَانِيَّةُ الثَّعالبِ...

المَاءُ كثيرٌ... مُعْظَمُهُ لا تَسْتَفِيدُ منه الثعالبُ فَيَذْهَبُ هَدْراً...

لماذا نَمْنَعُ الحَيَوانات المِسْكِينَةِ ما دَامَ النَّبْعُ يَكْفِينا كُلَّنا طِوالَ العَامِ؟؟

الثعلبُ فَرْفَر اسْتَشَارَ رِفَاقَهُ الثَّعَالِبَ الصِّغَارَ...

قَالُوا: عَادَةٌ سَيِّئَةٌ مَوْرُوثَةٌ... يَجِبُ تَغْيِيرُهَا...

تَوَجَّهَتِ الثعالبُ يتقدَّمُها فرفرُ إلى كَبِيرِ الثعالبِ...

فَرْفَرُ طَلَبَ منه إلْغَاءَ هذه العَادَةِ السَّيِّئَةِ...

كَبِيرُ الثعالبِ رَفَضَ... صَاحَ بالثَّعالبِ الصغيرةِ...

فَرْفَرُ أَصَرَّ على رَأْيِهِ وقَالَ: سَنُعْلِنُ العِصْيَانَ والتَّمَرُّدَ...

تَمَرَّدَتِ الثعالبُ الصغيرةُ...

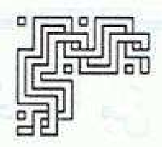
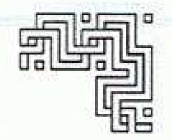
أَعْلَنَتِ العِصْيَانَ...

قَرَّرَتِ الامْتِنَاعَ عَنْ شُرْبِ المَاءِ وحِرَاسَةِ النَّبعِ...

أَمَامَ إصْرَارِ الثَّعالبِ الصَّغِيرَةِ قَرَّرَ كبيرُ الثَّعالبِ بَعْدَ اسْتِشَارَةِ مُعَاوِنِيهِ السَّمَاحَ لحَيوانات الغَابَةِ بالشُّرْبِ مِنْ هذا النَّبعِ...

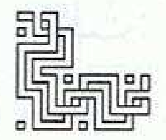
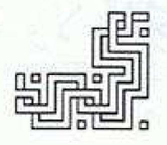
حيواناتُ الغَابَةِ شَكَرَتْ فَرْفَرَ وأَصْدِقَاءَهُ...

وعَاشَ الجَميعُ بسَلامٍ ووِئَامٍ...

15

السُّلَحْفَاةُ سُوسُو

في غَابَةٍ صَغِيرَةٍ عَاشَتْ مجموعاتٌ كثيرةٌ مِنَ السَّلاحِفِ حَيَاةً سَعِيدةً لعَشَرَاتِ السِّنِينِ...

الغابةُ هَادِئَةٌ جِدّاً... فالسَّلاحِفُ تتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ دونَ ضَجَّةٍ...

السُّلَحْفَاةُ الصَّغيرةُ سُوسُو كانتْ تُحِبُّ الخُرُوجَ مِنَ الغَابَةِ والتَّنَزُّهَ بالوِدْيَانِ المُجاورةِ...

رَأَتْ مَرَّةً أرْنَباً صغيراً يَقْفِزُ ويَنُطُّ بحُرِّيَّةٍ ورَشَاقَةٍ...

تَحَسَّرَتْ سُوسُو على نَفْسِها...

قالتْ: لَيْتَنِي أستَطِيعُ التَّحرُّكَ مِثْلَه... إنَّ بَيْتِيَ الثَّقِيلَ هو السَّبَبُ... آهِ لو أسْتطيعُ التَّخلُّصَ منه...

قالتْ سُوسُو لأُمِّها إنَّها تُريدُ نَزْعَ بَيْتِهَا عن جِسْمِها...

قَالَتِ الأُمُّ: هذه فِكْرَةٌ سخيفةٌ لا يمكن أنْ نَحْيَا دُونَ بُيُوتٍ على ظُهُورنا!

نَحْنُ السَّلاحف نعيشُ هكذا مُنْذُ أنْ خَلَقَنَا اللَّهُ... فهي

تَحْمِينا مِنَ البُرُودَةِ والحَرارَةِ والأخْطارِ...

قالتْ سُوسُو: لٰكِنَّني بغير بَيْتٍ ثَقيلٍ لَكُنْتُ رَشيقَةً مِثْلَ الأرْنَبِ ولَعِشْتُ حياةً عاديَّةً...

قالتْ: أَنْتِ مُخْطِئَةٌ هذه هي حَيَاتُنا الطبيعيةُ ولا يُمْكِنُنا أنْ نُبَدِّلَها...

سَارَتْ سُوسُو دُونَ أنْ تَقْتَنِعَ بِكَلامِ أُمِّها...

قَرَّرَتْ نَزْعَ البَيْتِ عَنْ جِسْمِهَا ولو بالقُوَّةِ...

بعد مُحَاوَلاتٍ مُتَكَرِّرَةٍ... وبعد أنْ حَشَرَتْ نَفْسَها بين شَجَرَتَيْنِ مُتَقارِبَتَيْنِ نَزَعَتْ بَيْتَها عَنْ جِسْمِها فانْكَشَفَ ظَهْرُها الرَّقِيقُ النَّاعِمُ...

أَحَسَّتِ السُّلَحْفَاةُ بالخِفَّةِ...

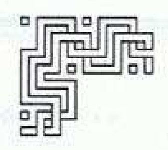
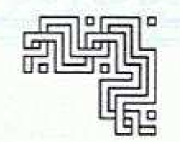
حَاوَلَتْ تَقْلِيدَ الأرْنَبِ الرَّشيقِ لكنَّها كانتْ تَشْعُرُ بالألَمِ كُلَّما سارتْ أو قَفَزَتْ...

حاولتْ سُوسُو أنْ تَقْفِزَ قَفْزَةً طويلةً فَوَقَعَتْ على الأرْضِ ولم تَسْتَطِعِ القِيَامَ...

بَعْدَ قَليلٍ بَدَأَتِ الحَشَرَاتُ تَقْتَرِبُ منها وتَقِفُ على جِسْمِها الرَّقِيقِ...

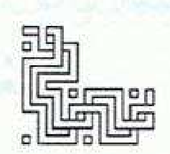
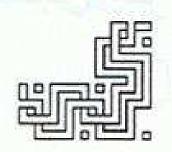
شَعَرَتْ سُوسُو بِأَلَمٍ شَديدٍ بِسَبَبِ الحَشرات...

تَذَكَّرَتْ نَصِيحَةَ أُمِّها ولكنْ بَعْدَ فَواتِ الأَوَانِ...

16

سَنْجُوبُ وثَعْلُوبُ

السِّنْجَابُ الصَّغيرُ سَنْجُوبُ يَسْكُنُ بَيْتاً وَسطَ الغَابَةِ...

ذَيْلُ سَنْجُوب جَميلٌ جَمِيلٌ... شَعْرُهُ طويلٌ طويلٌ...

سَنْجُوب يَفْخَرُ بذَيْلِهِ... يُبَاهِي كُلَّ السَّناجِبِ...

الثَّعْلَبُ الصغيرُ ثَعْلُوب يَغَارُ مِنَ السِّنْجابِ الصغيرِ سَنْجُوب...

يَتَمَنَّى أنْ تَحْرُقَ الشَّمْسُ ذَيلَ سَنْجُوب المُلَوَّنَ...

مَرَّةً... وَقَعَ ثَعْلُوب في فَخِّ الصَّيَّادِ... فَرِحَ الصَّيَّادُ بصَيْدِهِ الثَّمينِ...

رَأى سَنْجُوبُ الثَّعْلَبَ الصَّغيرَ في أسْرِ الصَّيَّادِ...

نَادَى سَنْجُوب الصَّيَّادَ بأعلى صَوْتِهِ:

أيُّها الصَّيَّادُ... أيُّها الصَّيَّادُ... ما رَأْيُكَ بِذَيْلِي الجَمِيلِ؟

تَمَنَّى الصَّيادُ أَسْرَ السِّنْجابِ الصغيرِ لِيَحْصُلَ على ذَيْلِهِ

الثَّمينِ...

قَدَّرَ أنَّه أغْلَى مِنْ فَرْوَةِ الثَّعْلَبِ...

قَالَ سَنْجُوب: سأُعْطِيكَ ذَيْلي مُقَابِلَ أنْ تُطْلِقَ سَرَاحَ الثَّعْلَبِ...

وَافَقَ الصيادُ فَوْراً...

قال سَنْجُوب لِيُقْنِعَ الصَّيَّادَ بأنَّ الاتِّفَاقَ مَضْمُونٌ:

بِشَرْطِ أنْ تَقْطَعَ ذَيْلي فَقَطْ ولا تَقْتُلَنِي...

أجابَ الصَّيَّادُ: أُرِيدُ هذا الذَّيْلَ الرَّائِعَ، أَمَّا أَنْتَ فلا تَهُمُّني...

اقْتَرَبَ سَنْجُوب برَشَاقَةٍ... تَسَلَّقَ شَجَرَةً... تَدَلَّى فوق الصَّيادِ:

هَيَّا... أَطْلِقْ سَرَاحَ الثَّعْلَبِ لأَسْقُطَ في مَكَانهِ...

أَطْلَقَ الصَّيَّادُ الثَّعْلَبَ الصَّغِيرَ... قال: تَعالَ الآنَ...

وَقَفَ ثَعْلُوبُ يُراقبُ ما يَحْدُثُ...

ضَحِكَ سَنْجُوب... لَوَّحَ بذَيْلِهِ وقَالَ: يا لَخَسَارَتِكَ أيُّها الصيادُ المِسْكينُ...

اليَوْمَ ليس يَوْمَ حَظِّكَ... اتبَعْني إنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ...

فرَّ سَنْجُوب ضَاحِكاً... وعادَ الصَّيَّادُ خائِباً...

انْتَشَرَ الخَبَرُ في الغابة...

ذَهَبَ ثَعْلُوب إلى بَيْتِ سَنْجُوب لِيَشْكُرَهُ ويَعْتَذِرَ منه... قَالَ:

أَنْقَذْتَ حَيَاتي... هل كُنْتَ سَتُضَحِّي فِعْلاً بِذَيْلِكَ الجَمِيلِ مِنْ أَجْلي!؟

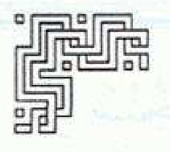
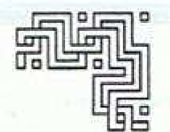
قَالَ: لَوْ لَمْ يَنْخَدِعِ الصَّيَّادُ لَفَدَيْتُكَ به... لكنَّ الطَّمَعَ أَعْمَى قَلْبَهُ...

قَالَ ثَعْلُوب: هذا جَمِيلٌ لنْ أَنْسَاهُ... لَنْ أَحْسُدَكَ على ذَيْلِكَ بَعْدَ اليَوْمِ...

كَانَتِ السَّنَاجِبُ فَخُورَةً فَخُورَةً بِبُطُولَةِ السِّنْجَابِ الصَّغيرِ سَنْجُوب...

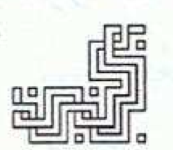
أَقَامَتْ حَفْلاً كَبِيراً لِتَكْرِيمِ ابْنِهَا البَطَلِ دَعَتْ إليه حَيَواناتِ الغَابةِ...

جَاءَتْ وُفُودُ الثَّعَالِبِ مِنَ الغَاباتِ المُجَاوِرَةِ لِتَشْكُرَ السَّنَاجِبَ على إِقْدَامِ وشَجَاعَةِ السِّنْجَابِ الصَّغِيرِ سَنْجُوب.

17

عِيدُ مِيلادِ فِيلُو



دَعَا الفِيلُ الصَّغِيرُ فِيلُو أَصْدِقَاءَهُ الأفْيَالَ الصِّغَارَ إلى حَفْلَةِ عَشَاءٍ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ مِيلادِهِ الخَامِسِ...

تَجَمَّعَتِ الأفْيَالُ في السَّاحَةِ القَرِيبَةِ مِنَ النَّهْرِ الضَّخْمِ أكْبَرِ نَهْرٍ بِالغَابَةِ...

فَرِحَتِ الأفيالُ بِعِيدِ مِيلادِ فيلو...

أحْضَرُوا له الهَدَايا الكَثِيرَةَ...

غَنُّوا ورَقَصُوا وشَرِبُوا العَصَائِرَ الطَّيِّبَةَ وأكَلُوا الفَاكِهَةَ اللَّذِيذَةَ.

فِيلُو كانَ سَعِيداً بِرِفْقَةِ أصْدِقَائِهِ، لكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُشَارِكُهُمُ الطَّعَامَ والمَرَحَ!

حتَّى الكِيكَةَ الرَّائِعَةَ التي حَضَّرَتْها أُمُّهُ للمُنَاسَبَةِ لَمْ يَأْكُلْ منها لُقْمَةً واحدةً...

اقْتَرَبَ فِيلٌ صَغِيرُ الجِسْمِ ضَخْمُ الأُذُنَيْنِ وقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتفعٍ:

فِيلُو... ماذا بِكَ؟ لماذا لا تُشارِكُنَا الطَّعَامَ والعِيدُ عِيدُكَ!؟

قَالَ: إنِّي مَرِيضٌ وحَرارَتي مُرْتَفِعَةٌ منذ الصَّبَاحِ... جَاءَ الطَّبِيبُ وطَلَبَ مِنِّي أنْ آكُلَ طعاماً خَفِيفاً بِضْعَةَ أيَّامٍ حَتَّى أُشْفَى...

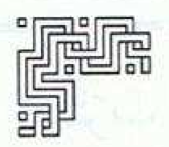
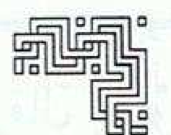
تَجَمَّعَتِ الأَفْيَالُ الصغيرةُ حَوْلَ صَدِيقِها فِيلُو وقَالَتْ بصَوْتٍ وَاحِدٍ: لماذا لم تُخْبِرْنا فنُؤَجِّلَ الاحْتِفَالَ؟

قَالَ: كُنْتُ أُرِيدُ أنْ أُفرِحَكُمْ بالمُنَاسَبَةِ بعدما دَعَوْتُكُمْ إليها قَبْلَ أيَّامٍ...

اقْتَرَحَ فِيلٌ صَغِيرٌ قائلاً: ما رَأْيُكُمْ أنْ نُقِيمَ احْتِفَالاً آخَرَ بعد شِفَاءِ فِيلُو لنَفْرَحَ مِنْ جديدٍ مَرَّةً ثانيةً؟؟

قَالُوا جَمِيعاً: نَعَمْ... نعَمْ... فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ.

فَرِحَ فِيلُو كثيراً بهذا الاقْتِرَاحِ ولِلْمَحَبَّةِ الكَبِيرةِ التي تَجْمَعُ ما بَيْنَ الأفْيالِ الصَّغِيرَةِ.

18

البُومَةُ والأَصْدِقَاءُ



قالَتِ البُومَةُ: لا أَحَدَ يُحِبُّنِي...

صَحِيحٌ أنَّني لستُ جَمِيلَةً...

صَوْتي لَيسَ كَتَغْرِيدِ البَلابِلِ...

لكنَّ هذا لَيسَ ذَنْبي... فلماذا تكْرَهُني الطُّيُورُ؟!

البُومَةُ تُرِيدُ مُجالَسَةَ الطُّيُورِ؛ لَكِنَّ الطيورَ تَفِرُّ منها لِقُبحِ شَكْلِها وضَخَامَةِ صَوْتِها...

عَاشَتِ البُومَةُ وَحْدَها... تُرَاقِبُ النُّجُومَ والفَضاءَ...

في لَيْلَةٍ كَانَتِ السَّماءُ صَافِيَةً...

لاحَظَتِ البومةُ شيئاً غريباً لا يكُونُ بمِثْلِ هذا الوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ...

رَاقَبَتِ الرِّيَاحَ... تَأَمَّلَتِ اتِّجاهَاتِها... تَحَسَّسَتْ بُرُودَتَها...

هَبَّتْ مَذْعُورةً تَصْرُخُ في كل اتِّجَاهٍ: يا أَيُّها الطُّيُورُ... قُومُوا مِنْ سُبَاتِكُمْ... الرِّيحُ تُطَارِدُكُمْ...

اهْرُبُوا إلى الجَبَلِ القَرِيبِ... هُنَاكَ عَاصِفَةٌ آتيةٌ... اهْرُبُوا قبل أَنْ تُدَاهِمَكُمْ... هَيَّا إلى المَغَاوِرِ والكُهُوفِ لِنَحْتَمِيَ بها...

رَاحَتِ البُومَةُ تَصِيحُ وتَصِيحُ حتَّى أَيْقَظَتْ كُلَّ الطُّيورِ وفَرَّتْ هاربةً نحو الجَبَلِ...

بعد دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ عَصَفَتِ الرِّيحُ... وسَمِعَتِ الطُّيُورُ صَفِيرَها...

دَمَّرَتِ الرِّيحُ العَاصِفَةُ بُيُوتَ العَصَافِيرِ... قَلَعَتِ الأَشْجَارَ الصَّغِيرَةَ... كَسَّرَتِ الغُصُونَ اليَابِسَةَ الرَّقِيقَةَ...

في الصَّبَاحِ... تَرَكَتِ العاصفةُ خَرَاباً كبيراً...

أَدْرَكَتِ الطُّيُورُ أَنَّها لو بَقِيَتْ نائمةً في بُيُوتِها لَحَمَلَتْها الرِّيحُ مَعَها...

ذَهَبَتِ الطُّيُورُ إلى البُومَةِ مُمْتَنَّةً شَاكِرَةً:

نَأْسَفُ لأَنَّنا عَامَلْنَاكِ بقَسْوَةٍ سَامِحِينا أَيَّتُها البُومَةُ الطَّيِّبَةُ...

قَالَ أَحَدُ الطُّيُورِ: اطْلُبي مِنَّا ما تَشَائِينَ...

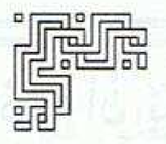
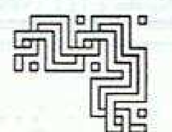
قَالَتْ: لقد قُمْتُ بِوَاجِبي...

ثم قَالَتْ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: هَلْ تَقْبلُونَ صَدَاقتي؟؟؟ أَنَا أُحِبُّكُمْ جميعاً... شَكْلي وصَوْتي ليسا هُمَا قَلْبي... أُحِبُّكُمْ صَدِّقُوني...

دَنَتِ الطُّيورُ تُقَبِّلُ رَأْسَ البُومَةِ وقَالَتْ: كم أَنْتِ طَيِّبَةٌ يا صَدِيقَتَنَا الغَالِيَةَ...

قالتْ بِفَرَحٍ: أنا صَدِيقَتُكُمُ الغَالِيَةُ!!!

عَاشَتِ البُومَةُ بعد ذلك في صَدَاقَةٍ دَائِمَةٍ... وظَلَّتْ تَقُومُ بِوَاجِبِها في مُرَاقَبَةِ الرِّيحِ لِتَحْمِيَ الطُّيُورَ مِنَ الأَخْطَارِ...

19

العُصْفُورَانِ الصَّغِيرَانِ



الْتَقَى عُصْفُورانِ صَغِيرَانِ على غُصْنِ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ كَبِيرَةٍ في السِّنِّ، كان الزَّمَانُ شِتَاءً...

الشَّجَرَةُ ضَخْمَةٌ ضَعِيفَةٌ لا تَكَادُ تَقْوَى على مُجَابَهَةِ الرِّيحِ...

هَزَّ العصفورُ الأَوَّلُ ذَيْلَهُ وقَالَ: مَلَلْتُ الانْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إلى آخرَ... يَئِسْتُ مِنَ العُثُورِ على مُسْتَقَرٍّ دافِىءٍ... ما أَنْ نَعْتَادُ على مَسْكَنٍ ودِيَارٍ حَتَّى يَدْهَمُنَا البَرْدُ والشِّتَاءُ فنُضْطَرُّ للرَّحِيلِ مَرَّةً جديدةً بَحْثاً عَنْ مَقرٍّ جديدٍ وبَيْتٍ جَدِيدٍ...

ضَحِكَ العُصْفُورُ الثَّانِي... قَالَ بسُخْرِيَةٍ: ما أَكْثَرَ ما تَشْكُو منه وتَتَذَمَّرُ... نحن هكذا مَعْشَرَ الطُّيُورِ؛ خُلِقْنَا للارْتِحَالِ الدَّائم، كُلُّ أوْطَاننا مُؤَقَّتَةٌ...

قَالَ الأَوَّلُ: أَحَرَامٌ عَلَيَّ أنْ أَحْلَمُ بِوَطَنٍ وهَوِيَّةٍ... لَكم

وَدِدْتُ أنْ يَكُونَ لي مَنْزِلٌ دَائِمٌ وعُنْوانٌ لا يَتَغَيَّرُ...

سَكَتَ قليلاً قَبلَ أنْ يُتَابِعَ كَلامَهُ: تَأَمَّلْ هذه الشَّجَرَةَ؛ أَعْتَقِدُ أنَّ عُمْرَها أَكْثَرُ مِن مائَةِ عَامٍ... جُذُورُها راسخةٌ كأنَّها جُزْءٌ مِنَ المَكَانِ، رُبَّما لو نُقِلَتْ إلى مكانٍ آخَرَ لَمَاتَتْ قَهْراً على الفَوْرِ لأنَّها تَعْشَقُ أَرْضَها...

قَالَ العُصْفُورُ الثَّاني: عَجَباً لتَفْكِيرِكَ... أَتُقَارِنُ العُصْفُورَ بالشَّجَرَةِ؟ أنْتَ تَعْرِفُ أنَّ لكُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ طَبِيعَةً خَاصَّةً تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِه؛ هل تُرِيدُ تَغْيِيرَ قَوَانِينِ الحَيَاةِ والكَوْنِ؟ نَحْنُ ـ مَعْشَرَ الطُّيُورِ ـ منذ أنْ خَلَقَنَا اللَّهُ نَطِيرُ ونَتَنَقَّلُ عَبْرَ الغَابَاتِ والبِحَارِ والجِبَالِ والوِدْيَانِ والأَنْهَارِ...

عُمْرَنَا ما عَرَفْنَا القُيُودَ إلاَّ إذا حَبَسَنَا الإنسانُ في قَفَصٍ... وَطَنُنا هذا الفَضَاءُ الكَبِيرُ، الكَوْنُ كُلُّه لنا... الكَوْنُ بالنِّسْبَةِ لنا خَفْقَةُ جَنَاحٍ...

رَدَّ الأَوَّلُ: أَفْهَمُ... أَفْهَمُ؛ أَوَ تَظُنُّنِي صَغيراً إلى هذا الحَدِّ؟؟

أنا أُرِيدُ هَوِيَّةً... عُنْواناً... وَطَناً، أَظُنُّكَ لَنْ تَفْهَمَ ما أُرِيدُ...

تَلَفَّتَ العصفورُ الثَّاني فَرَأَى سَحَابَةً سَوْدَاءَ تَقْتَرِبُ

بسُرْعَةٍ نَحْوَهُما فصَاحَ مُحَذِّراً: هَيَّا... هَيَّا... لِنَنْطَلِقْ قَبْلَ أنْ تُدْرِكَنَا العواصفُ والأمطارُ... أَضَعْنا من الوَقْتِ ما فيه الكِفَايَةُ.

قال الأولُ ببرُودةٍ: اسْمَعْنِي؛ ما رَأْيُكَ لو نَسْتَقِرُّ في هذه الشَّجَرَةِ... تَبْدُو قَوِيَّةً صُلْبَةً لا تَتَزَعْزَعُ أَمَامَ العَوَاصِفِ؟

رَدَّ الثَّاني بحَزْمٍ: يَكْفي أحْلاماً لا معنى لها... سَوْفَ أَنْطَلِقُ وأَتْرُكُكَ...

بَدَأَ العُصْفُورَانِ يَتَشَاجَرَانِ...

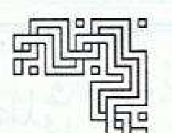
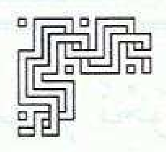
شَعَرَتِ الشجرةُ بالضِّيقِ منهما...

هَزَّتِ الشَّجرةُ أغْصَانَها بقُوَّةٍ فَهَدَرَتْ مِثْلَ العَاصِفَةِ...

خَافَ العُصْفُوران خَوْفاً شَدِيداً...

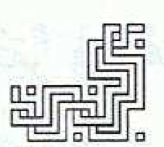
بَسَطَ كُلٌّ وَاحِدٍ منهما جَنَاحَيْهِ...

انْطَلَقَا مِثْلَ السَّهْمِ مَذْعُورَيْنِ لِيَلْحَقَا بِسِرْبِهِمَا...

20

الجَمَلُ الأعْرَجُ



سَمِعَ الجَمَلُ الأعْرَجُ بِسِبَاقٍ للجِمَالِ... قَرَّرَ المُشَارَكَةَ رَغْمَ عَرْجَتِهِ...

تَقَدَّمَ طالباً تَسْجِيلَ اسْمِهِ... اسْتَغْرَبَتْ لَجْنَةُ التَّسْجِيلِ.

قَالَ: ما سَبَبُ الغَرَابَةِ؟ أنَا سَرِيعُ العَدْوِ قَوِيُّ البُنْيَةِ...

خَافَتِ اللَّجْنَةُ أنْ يَتَعَرَّضَ لِسُوءٍ أثْنَاءَ السِّبَاقِ... فَدَخَلَ السِّبَاقَ على مَسْؤُولِيَّتِهِ...

تَجَمَّعَتِ الجِمَالُ في نُقْطَةِ الانطِلاقِ... سَخِرَتِ الجِمَالُ مِنْ عَرْجَةِ الجَمَلِ الأعْرَجِ...

قَالَ: سَنَرَى في نِهَايَةِ السِّبَاقِ مَنْ هو الأقْوَى والأسْرَعُ...

انْطَلَقَتِ الجِمَالُ كالسِّهَامِ... كانَ الجَمَلُ الأعْرَجُ في

آخِرِ المُتَسَابِقِينِ...

صَبرَ الجَمَلُ على عَرْجَتِهِ... سَبَّبَتْ له الألَمَ عند رَكْضِهِ السَّريعِ...

كَانَ على الجِمَالِ أنْ تَتَسَلَّقَ الجَبَلَ ثُمَّ تَعُود...

الجَبَلُ عَالٍ وَوَعِرٌ والطَّرِيقُ طَويلةٌ...

الجِمَالُ الفَتِيَّةُ حَاوَلَتِ الصُّعُودَ بِسُرْعَةٍ فأصَابَها الإرْهَاقُ...

بَعْضُها سَقَطَ مِنَ التَّعَبِ وبَعْضُها قَرَّرَ العَوْدَةَ...

الجَمَلُ الأعْرَجُ كانَ يسيرُ بِبُطْءٍ وقُوَّةٍ...

أكْثَرُ الجِمَالِ تَرَاجَعَتْ قَبْلَ وُصُولها إلى القِمَّةِ...

الجِمَالُ الَّتي وَصَلَتِ القِمَّةَ قَليلةٌ جِدّاً... كانَتْ مُتْعَبَةً فاسْتَلْقَتْ تَرْتَاحُ...

الجَمَلُ الأعرجُ سَارَ بإصْرَارٍ... حَتَّى وَصَلَ القِمَّةَ...

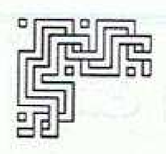
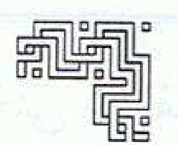
لم يَكُنْ يَشْعُرُ بالتَّعَبِ... عَادَ مُهَرْوِلاً بعَرْجَتِهِ...

الجِمَالُ المُسْتَرِيحَةُ لم تَنْتَبِهْ إلاَّ بَعْدَ وُصُولِهِ إلى أَسْفَلِ المُنْحَدَرِ...

حَاولتِ الجِمَالُ اللَّحَاقَ به فَلَمْ تَسْتَطِعْ...

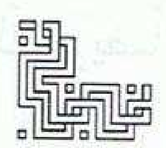
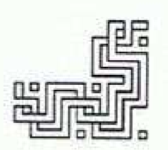
كانَ أَوَّلَ الوَاصِلِينَ إلى نِهَايَةِ السِّبَاقِ...

نَالَ كَأْسَ البُطُولَةِ وكَانَ فَخُوراً فَخُوراً بعَرْجَتِهِ...

21

النَّسْرُ المُسَالِمُ

قَالَ النَّسْرُ يَوْماً: أَنَا مَلِكُ الفَضَاءِ بلا مُنازِعٍ... الكُلُّ يَخَافُني...

قَضَيْتُ عُمْرِي في صَيْدِ الطُّيُورِ والغِزْلانِ والأَرانِبِ...

آذَيْتُ مَخْلُوقَاتٍ كَثِيرَةً... يَكْفي كُلُّ ما فَعَلْتُ...

قَرَّرَ النَّسْرُ التَّوَقُّفَ عَنْ صَيْدِ الفَرائِسِ اللَّذِيذَةِ...

اتَّجَهَ نَحْوَ صَخْرَةٍ... يُبَرِّدُ مَخَالِبَهُ...

رَآهُ نَسْرٌ شَابٌّ... سَأَلَهُ: ماذا تَفْعَلُ يا مَلِكَ الفَضَاءِ؟!

قَالَ: قَرَّرْتُ التَّوَقُّفَ عَنْ قَتْلِ الحيواناتِ اللَّطِيفَةِ... سَأَعِيشُ مِنَ اليَوْمِ على الثِّمَارِ والنَّبَاتِ...

ضَحِكَ النَّسْرُ الشَّابُّ ومَضَى في طَرِيقِهِ مُعْتَقِداً أَنَّ النَّسْرَ كَبِرَ في السِّنِّ وفَقَدَ عَقْلَهُ...

مَضَتِ الأَيَّامُ والنَّسْرُ يَأْكُلُ النَّبَاتَ والثِّمَارَ حَتَّى ضَعُفَ جِسْمُهُ...

مَرَّتْ به غَزَالَةٌ رَقِيقَةٌ... قالتْ: ما بِكَ يا مَلكَ الفَضَاءِ أَرَاكَ مَرِيضاً؟

أَخْبَرَها النَّسْرُ بِقِصَّتِهِ...

قالتْ: فَعَلْتَ هذا من أَجْلِنَا! إِنَّكَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ...

قَالَ: أُرِيدُكُمْ أَنْ تَعِيشُوا بأَمَانٍ وهُدُوءٍ...

قالتْ: حَيَاتُنا أَصْبَحَتْ مُمِلَّةً مِنْ دُونِكَ...

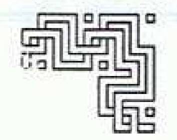
قَالَ: لا تَقْلَقِي لقد كَبِرْتُ بالسِّنِّ وأُرِيدُكُمْ أَنْ تُسَامِحُونِي...

اقْتَرَبَتِ الغَزَالَةُ... قَالَتْ بعَطْفٍ: سَيِّدِي؛ اسْمَحْ لي أَنْ أُقَدِّمَ لكَ نَفْسِي وَجْبَةً هَنِيَّةً لِتَعُودَ بَطلاً كما كُنْتَ...

قَالَ: عَجِيبٌ أَمْرُكِ يا غَزَالَةُ... كم أَنْتِ لَطِيفَةٌ!

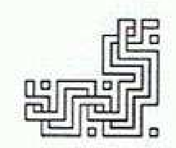
قَالتْ: لا تَعْجَبْ... قَلْبِي حَزِينٌ لأَنَّكَ على هذه الحَالِ لا تَقْوَى حَتَّى على عُصْفُورٍ صَغِيرٍ...

إِنِّي أَفْخَرُ أَنْ أَكُونَ فِدَاءً لَكَ لتَعُودَ كما كُنْتَ سَيِّدَ الفَضَاءِ...



22

العَنْكَبُوتُ الفَنَّانُ



أَعْلَنَتْ أَمِيرَةُ العَنَاكِبِ مُسَابَقَةً كُبْرَى...

دَعَتِ العَنَاكِبَ الصَّغيرة لمُبَارَاةٍ تُظْهِرُ فيها مَهارَتَها بهَنْدَسَةِ البُيُوتِ الجَدِيدَةِ وصِناعَةِ خُيُوطِها...

سَارَعَتِ العَنَاكِبُ لاكْتِسَابِ الوَقْتِ...

العَنَاكِبُ الصَّغيرةُ تُساعِدُها أَهَاليها...

إلاَّ عَنْكَبُوتاً يَتيماً ليس عِنْدَهُ مَنْ يُسَاعِدُهُ...

عَمِلَ بإصْرَارٍ لِيَفُوزَ بالجَائِزَةِ... كان حَرِيصاً على دِقَّةِ الصُّنْعِ...

بعد أَيَّامٍ حَانَ مَوْعِدُ المُسابَقَةِ...

العَنْكَبُوتُ اليَتِيمُ لم يَتَمَكَّنْ مِنْ إنْهاءِ عَمَلِهِ لأنَّ الوَقْتَ قَصِيرٌ... وَصَلَ اللَّيْلَ بالنَّهَارِ لكنَّهُ لم يَسْتَطِعْ...

العَنَاكِبُ الأُخْرَى سَاعَدَهَا مَنْ حَوْلَها... كُلٌّ مِنْهُم يَنْسُجُ

مِنَ البيْتِ زَاوِيَةً...

العَنْكبوتُ اليَتيمُ قَرَّرَ المُشارَكَةَ ولو ببَيْتٍ غيْرِ مُكْتَمِلِ الأرْكَانِ...

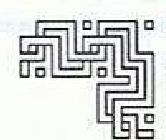
رَاحَتِ اللَّجْنَةُ تَفْحَصُ البيُوتَ...

كَانَتِ المُفَاجَأَةُ فَوْزَ البيْتِ النَّاقِص لأنَّه كان مَصْنُوعاً بعِنَايَةٍ...

كُلُّ خَيْطٍ فيه نَسَجَهُ بجُهْدِهِ... كُلُّ زَاوِيَةٍ منه مَصْنُوعَةٌ بيَدِهِ...

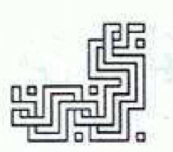
أَعْلَنَتِ اللَّجْنَةُ الفَائِزَ الأَوَّلَ...

ومُنْذُ ذلك الحِينِ اشْتُهِرَ في الغَابَةِ لَقَبٌ جَدِيدٌ: العَنْكَبُوتُ الفَنَّانُ.



23

الصَّدِيقُ الوَفِيُّ!



اجْتَمَعَ قِطٌّ وفَأْرٌ في بُسْتَانٍ وَاحِدٍ.

صَاحِبُ البُسْتَانِ لا يَسْمَحُ للقِطِّ بالخُرُوجِ والتَّنَزُّهِ.

الفَأرُ لم يَكُنْ أيضاً يَسْتَطِيعُ الخُرُوجَ مِنْ جُحْرِهِ ما دام القِطُّ مُسْتيقظاً...

القِطُّ حَزِينٌ بسِجْنِهِ... الفَأْرُ حَزِينٌ بجُحْرِهِ...

حَاوَلَ القِطُّ مِراراً القَفْزَ فَوْقَ السُّورِ... لكنَّهُ مُرْتَفِعٌ مُرْتَفِعٌ...

عَرَضَ الفَأرُ على القِطِّ مُساعَدَتَهُ بِحَفرِ خَنْدَقٍ تَحْتَ السُّورِ يَدْخُلُ منه القِطُّ ويَخْرُجُ مَتَى يَشَاءُ...

رَاقَتِ الفِكْرَةُ للقِطِّ لكنَّ الفَأرَ اشْتَرَطَ عليه أنْ يَتْرُكَهُ يَتَحَرَّكُ دَاخِلَ البُسْتَانِ كما يَشاءُ وفي أيِّ وَقْتٍ ولا يُؤْذِيه...

وَافَقَ القِطُّ... صَارَ يَخْرُجُ ويَعُودُ دون أنْ يُلاحِظَ

صَاحِبُ البُسْتَانِ...

وفي يَوْمٍ عَادَ صَاحِبُ البُسْتَانِ ولاحَظَ الحُفْرَةَ قُرْبَ السُّورِ فَطَمَرَها على الفَوْرِ...

بَعْدَ قَليلٍ عَادَ القِطُّ مِنْ نُزْهَتِهِ ودَخَلَ النَّفَقَ مِنَ الجِهَةِ المُقَابِلَةِ فانْهَارَ التُّرَابُ وطَمَرَهُ...

شَعَرَ الفَأرُ بما حَدَثَ لصَدِيقِهِ القِطِّ لكنَّه لا يَسْتَطِيعُ التَّحَرُّكَ بوُجُودِ صَاحِبِ البُسْتَانِ...

بَعْدَ دَقَائِقَ غَادَرَ صاحبُ البُسْتَانِ دون أنْ يَنْتَبِهَ إلى غِيَابِ القِطِّ فقد كَانَ مُسْتَعْجِلاً...

قَامَ الفَأرُ بسُرْعَةٍ وصَارَ يَحْفرُ بأَسْنَانِهِ وأَظَافِرِهِ...

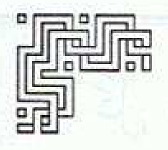
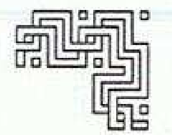
أخْرَجَ الفَأْرُ القِطَّ وقَدْ شَارَفَ على المَوْتِ... أحْضَرَ له المَاءَ ودَلَّكَ أطْرَافَهُ وجَسَدَهُ...

عَاشَ القِطُّ والفَأْرُ بعد ذلك بسَعَادَةٍ... وكان القِطُّ مُمْتَنّاً لما فَعَلَهُ الفَأْرُ...

وفي مَرَّةٍ مَرِضَ صاحبُ البُسْتان وتَغَيَّبَ لأيَّامٍ...

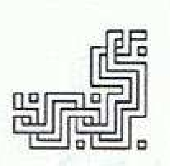
عِنْدَمَا نَفَدَ طَعَامُ القِطِّ وَجَدَ الفَأرَ أَمَامَهُ فنَسِيَ كُلَّ المَاضي وانْقَضَّ عليه...

كان وَجْبَةً طَازَجَةً لَذِيذَةً.

24

عِنْدَمَا تُهَاجِرُ الضَّفَادِعُ



اعْتَرَضَتِ البُومَةُ... قَالَتْ: صَوْتٌ رَهِيبٌ... لَمْ أَعُدْ أَسْتَطِيعُ التَّحَمُّلَ...

صَاحَ الغُرَابُ: هَرَبَ النَّوْمُ مِنِّي... حَتَّى شُرْبُ المَاءِ بَاتَ أَمْراً عَسِيراً بِالنِّسْبَةِ لي... أَخْشَى الاقْتِرَابَ مِنَ البُحَيْرَةِ حَتَّى لا أَسْمَعَ صَوْتَ النَّقِيقِ الفَظِيعِ.

اقْتَرَحَ الحِمَارُ الوَحْشِيُّ: لِنَتَخَلَّصْ منها فَوراً... سَنُسْمِعُ الغَابَةَ صَوْتَنَا الجَمِيلَ دُونَ أنْ يُزْعِجَنَا النَّقِيقُ.

أَيَّدَتِ القِرَدَةُ الاقْتِرَاحَ... زَمْجَرَتْ: لِنُخْرِجِ الضَّفَادِعَ مِنْ غَابَتِنَا...

ارْتَفَعَتْ بَعْضُ الأَصْوَاتِ: نَعَمْ... نَعَمْ... لِنُلْقِ بها بعيداً عَنَّا.

بَدَأَتِ الأَحْجَارُ والصُّخُورُ تَنْهَمِرُ في الوَاحَةِ والضَّفَادِعُ

تَفِرُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ...

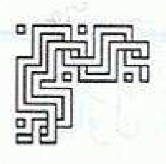
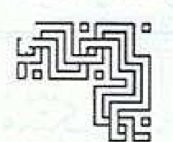
البَلابِلُ كانت تُرَاقِبُ ما يَحْدُثُ بحُزْنٍ شَديدٍ لكنَّها كانتْ ضعِيفَةً لا تستطيعُ الوُقُوفَ ضِدَّ الحَيَوانات الغَاضِبَةِ...

في الصَّباحِ خَلَتِ الوَاحَةُ مِنَ الضَّفَادِعِ تَماماً... هَاجَرَتْ إلى مَكَانٍ تَعِيشُ فيه بسَلامٍ...

عِنْدَمَا جَاءَ اللَّيْلُ عَمَّ السُّكُونُ...

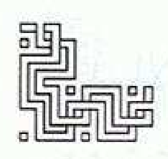
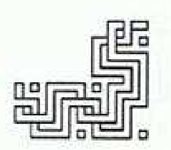
الحَيوانات نَامَتْ عَطْشَى لأنَّها لَمْ تَعْرِفْ طَرِيقَهَا نَحْوَ الوَاحَةِ... لَمْ يَكُنْ هناكَ أصواتٌ تُرْشِدُها إلى الوَاحَةِ.

البُومَةُ كانَتْ سَعِيدَةً سَعِيدَةً... صَوْتُها لوَحْدِهِ كَانَ يَتَرَدَّدُ خَارِقاً عَتْمَةَ اللَّيْلِ ووَحْشَةَ السُّكُونِ...

25

الحِمارُ الذَّكِيُّ!

تَعَرَّفَ حِمَارٌ ذَكِيٌّ إلى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأصْدِقَاءِ...

البُومَةُ تَعْرِفُ أسْرَارَ النُّجُومِ...

البُلْبُلُ يَعْرِفُ أُصُولَ الغِنَاءِ...

الصُّرْصُورُ يَعْزِفُ المُوسِيقَى...

العَنْكَبُوتُ فَنَّانٌ مُهَنْدِسٌ...

النَّمْلَةُ بَارِعَةٌ بِبِنَاءِ البُيُوتِ والأنْفَاقِ...

الدُّودَةُ تَغْزِلُ الحَرِيرَ...

الدِّيكُ خَبِيرٌ بالزِّرَاعَةِ...

الحِمَارُ تَعَلَّمَ مِهَنَ أصْدِقَائِهِ... اسْتَغَلَّ وَقْتَهُ بِتَعَلُّمِ مِهَنِهِمْ...

أصْبَحَ يَعْرِفُ أسْرَارَهَا ومَهَارَاتِهَا... لكنَّهُ لم يُتْقِنْهَا...

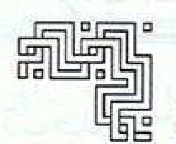
حَاوَلَ تَقْلِيدَها... فَشِلَ... كَانَ مُقَلِّداً وليس مُبْتَكِراً...

الحِمَارُ انْشَغَلَ عَنْ نَفْسِهِ طِوَالَ الوَقْتِ... نَسِيَ تَعَلُّم مِهْنَةٍ تُنَاسِبُهُ...

أَخَذَ الأصْدِقَاءُ يُفَكِّرُونَ بِمِهْنَةٍ تُنَاسِبُهُ وتَنْفَعُهُم...

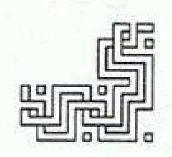
اسْتَخْدَمَهُ الأصْدِقَاءُ لِنَقْلِ أَغْرَاضِهِمْ ومُنْتَجَاتِهِمْ إلى السُّوقِ...

تَعَلَّمَ الحِمَارُ مِهْنَةً جَدِيدَةً تَصْلُحُ له... لا يَسْتَطِيعُ أَصْدِقَاؤُهُ القِيَامَ بها...



26

الغُرَابُ النَّمَّامُ



كَاكْ... كَاكْ... صَاحَ الغُرَابُ...

«اليَوْمُ جَمِيلٌ... هِمْمْ... تُرَى ما هي أخْبَارُ الأصْدِقَاءِ»...

رَأَى بَجَعَةً في البُحَيْرَةِ: «هِيه... أنْتِ... يا سَيِّدَة بَجَعَة... ما أخْبَارُ البُحَيْرَةِ اليَوْمَ ألاَ يُوجَدُ سَمَكٌ وَفِيرٌ؟»

البَجَعَةُ: الحَمْدُ لله... الحَمْدُ لله...

الغُرَابُ: أيْنَ صَدِيقَتُكِ الوَزَّةُ؟ ما لي لا أرَاهَا مَعَكِ؟

البَجَعَةُ: ما شَأْنُكَ تَتَدَخَّلُ فيما لا يَعْنِيكَ؟؟... هَيَّا انْصَرِفْ عَنِّي... المُشْكِلَةُ أنَّكَ لَسْتَ فُضُولِيّاً فَقَطْ بَلْ نَمَّامٌ أيضاً... هَاتَانِ خَصْلَتَانِ مِنْ أسْوَأ الخِصَالِ... انْصَرِفْ...

كَاكْ... كَاكْ... طَارَ الغُرَابُ...

شَاهَدَ مَجْمُوعَةً مِنَ البَلابِلِ والحَسَاسِينِ تَتَحَدَّثُ مَعَ بَعْضِها...

قَالَ: ما الَّذي يَجْمَعُ بَيْنَ البَلابِلِ والحَسَاسِينِ؟ إنَّه اجْتِمَاعٌ مُرِيبٌ!

اقْتَرَبَ منها يُرِيدُ أنْ يَسْمَعَ ما تَقُولُ...

غَرَّدَتِ البَلابِلُ... غَنَّتِ الحَسَاسِينُ...

قَالَ: ما تَقُولُونَ؟

قَالَ عُصْفُورٌ كَبِيرٌ: ما شَأْنُكَ أيُّها النَّمَّامُ... نَحْنُ أولادُ عُمُومَةٍ... صَوْتُنا جَمِيلٌ... وأنْتَ ألا يَكْفِيكَ صَوْتُكَ القَبِيحُ فَزِدْتَهُ قُبْحاً بسُلُوكِكَ... هَيَّا انْصَرِفْ عَنَّا...

«أوووووف... الكُلُّ يَطْرُدُني... ما هذه الغَابَةُ الغَرِيبَةُ؟».

كَاكْ... كَاكْ... طَارَ الغُرَابُ...

رَأَى سُلَحْفَاةً على حَافَّةِ نَهْرٍ... نَاداها: يا سَيِّدَة سُلَحْفَاة... يا سَيِّدَة سُلَحْفَاة.

ظَلَّتْ صَامِتَةً... اقْتَرَبَ منها... جَلَسَ أمَامَها...

أَلْقَى السَّلامَ... لَمْ تُجِبْهُ...

بَدَأَ الغُرَابُ يَتَحَدَّثُ بطَلاقَةٍ... رَاحَ يُخْبِرُها عَنِ البَطَّةِ

والنَّمِرِ والقِرْدِ والبَجعَةِ...

يَقُولُ عَنْ تِلك مَغْرُورَةٌ وعَنْ هذا بَخِيلٌ وعَنْ ذاكَ كَذَّابٌ...

ظَلَّ الغُرَابُ يَتَكَلَّمُ ويَتَكَلَّمُ... يُرِيدُ أنْ يُشْبِعَ رَغْبَتَهُ بالنَّمِيمَةِ...

فَجْأَةً... تَحَرَّكَتِ السُّلَحْفَاةُ... نَزَلَتْ في المَاءِ...

«كَاكْ... كَاكْ... لا تَتْرُكِيني أيَّتُها السُّلَحْفَاةُ الطَّيِّبَةُ... كَاكْ... كَاكْ»...

عُصْفُورٌ صَغِيرٌ كَانَ قريباً مِنَ المَكَانِ ضَحِكَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ...

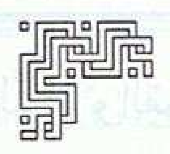
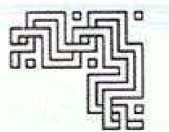
اقْتَرَبَ وقَالَ سَاخِراً: ماذا أَخْبَرَتْكَ السُّلَحْفَاةُ؟ أَلَمْ تَقُلْ لَكَ إِنَّها عَمْيَاءُ وصَمَّاءُ؟؟

طَارَ العُصْفُورُ ضَاحِكاً مِنْ غَبَاءِ الغُرَابِ...

انْتَشَرَ الخَبَرُ في الغَابَةِ... صَارَ الغُرَابُ حَدِيثَ الحَيوانات كُلِّها...

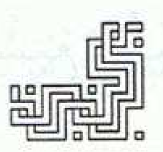
ضَحِكَتِ الحَيوانَاتُ طَوِيلاً مِنَ الغُرَابِ النَّمَّامِ...

كَاكْ... كَاكْ... طَارَ الغُرَابُ... مَنْ يا تُرَى يُحِبُّ مِثْلَ هذا الغُرَابِ!؟

27

الخَرُوفُ الضَّالُّ



مَاغْ... مَااغْ... مَاااا... غْ...

صَاحَ الخَرُوفُ الرَّمَادِيُّ الصَّغيرُ بأَعْلَى صَوْتِهِ.

الخَرُوفُ الرَّمادِيُّ الصغيرُ يُنَادي قَوْمَهُ القَطِيعَ: مَاغْ... مَااغْ... مَاااا... غْ...

عَلِمَ أنَّه ابْتَعَدَ عَنْ قَطِيعِهِ فيما كانَ يَبْحَثُ عَنِ الطَّعَامِ...

اكْتَشَفَ نَفْسَهُ ضَائِعاً تَائِهاً...

زَعِيمُ القَطِيعِ لاَحَظَ غِيَابَ الخَرُوفِ الرَّماديِّ الصَّغِيرِ...

أَمَرَ مَجْمُوعَةً مِنَ الخِرْفَانِ بالبَحْثِ عنه فَوْراً...

وبَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ سَمِعُوهُ يُنادي مَرْعُوباً:

مَاغْ... مَااغْ... مَاااا... غْ...

لَمَّا رآهُمْ لَمْ يُصَدِّقْ أَنَّهُ نَجا مِنَ الهلاكِ المُحتَّمِ...

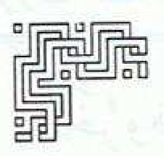
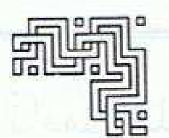
الخَرُوفُ الرَّمَادِيُّ الصَّغِيرُ عَادَ إلى قَوْمِهِ نَادِماً على ابْتِعَادِهِ عنهم...

زَعِيمُ القَطِيعِ أَنَّبَهُ وحَذَّرَهُ مِنْ مُخَالَفَةِ دُسْتُورِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ مَرَّةً ثَانيةً...

قَالَ الزَّعِيمُ: الذِّئْبُ يَفْتَرِسُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ الَّتي تَبْتَعِدُ عَنْ جَمَاعَةِ الخِرْفانِ...

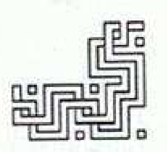
تَعَلَّمَ الخَرُوفُ دَرْساً... رَاحَ يَنْشُرُ ما تَعَلَّمَهُ بين أَقْرَانِهِ الصِّغَارِ...

صَارَ يُرَدِّدُ: نَجَوْتُ هذه المَرَّةَ بِأُعْجُوبَةٍ وما أَدْرَاني أَنِّي سَأَنْجُو في المَرَّةِ الثَّانِيَةِ.

28

مَسْعُود والأَفْعَى



مَسْعُود طِفْلٌ صَغِيرٌ يُحِبُّ إيذاءَ الحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ...

لا يَدَعُ قِطَّةً أوْ جِرْواً أو عُصْفُوراً أو أَيَّ حَيَوَانٍ صَغيرٍ دونَ أنْ يُؤْذِيَهُ...

أَبُوهُ وأُمُّهُ ومُدَرِّسُوهُ نَصَحُوهُ بالتَّوَقُّفِ عَنْ هذه الأفْعَالِ لكنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلامَ أَحَدٍ...

وهكذا مَرَّةً كانَ مَسْعُود في الحَدِيقَةِ يلْعَبُ...

بَحَثَ كَعَادَتِهِ عَنْ حَيَوَانٍ يُؤْذِيهِ...

صَادَفَتْهُ أَفْعَى عَظِيمَةٌ...

لكنَّها لم تُؤْذِهِ وكَانَتْ تُرِيدُ مُتَابَعَةَ طَرِيقِهَا...

حَمَلَ مَسْعُود عَصاً طَوِيلَةً وضَرَبَ الأفْعَى...

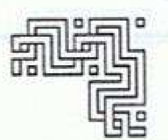
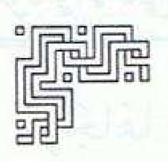
انْقَضَّتْ عليه وعَضَّتْهُ دون أنْ تُسَمِّمَهُ...

قَالَتْ له: ما رَأْيُكَ لو آذَيْتُكَ بسَمِّي كما آذَيْتَني؟؟

فَرَجَاهَا مَسْعُود أنْ تُسَامِحَهُ...

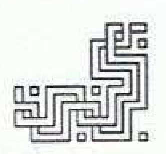
قَـالَـتْ: أنَـا أَرْحَـمُ مِـنْـكَ أَنْـتَ حَـاوَلْـتَ أَذِيَّتِي وأنَـا لا أُرِيدُ... سأَتْرُكُكَ الآنَ... لكـنْ... هَـلْ سَتُؤْذِي أحَـداً مَرَّةً ثَانِيَةً؟؟؟

قَالَ بِخَوْفٍ: لَنْ أَجْرُؤَ... فَقَدْ تَعَلَّمْتُ دَرْساً عَظِيماً.

29

بِئْرُ الماءِ



خَرَجَ القِطُّ فَرْفُور مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ الشُّرْبَ مِنْ بِئْرِ مَاءِ الغَابَةِ الوَحِيدِ...

اكْتَشَفَ أَنَّ البِئْرَ تَعَرَّضَ للتَّخْرِيبِ واخْتَلَطَ المَاءُ بالرَّمْلِ ولَمْ يَعُدْ صَالِحاً للشُّرْبِ...

غَضِبَ القِطُّ مِمَّا رَأَى... فَكَّرَ: مِنْ أَيْنَ يَأْتِي بالمَاءِ ولا يُوجَدُ هنا غَيْرُ هذا البِئْرِ، أَقْرَبُ نَهْرٍ يَبْعُدُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ كَامِلٍ...

جَاءَتِ القُبَّرَةُ... جَاءَ الأَرْنَبُ... جَاءَ الثَّعْلبُ، الدُّبُّ، الزَّرَافَةُ، السُّلَحْفَاةُ، الحَيَّةُ، النَّمِرُ، الغَزَالَةُ...

اجْتَمَعَتْ حيواناتٌ كَثِيرَةٌ تُرِيدُ شُرْبَ المَاءِ؛ لَمْ تَكُنْ هذه الحيواناتُ تَجْتَمِعُ قَبْلاً في مَكَانٍ وَاحِدٍ دون أَنْ تَتَعَارَكَ أَوْ يَفْتَرِسَ القَوِيُّ منها الضَّعِيفَ... جَمِيعُها الآنَ تُرِيدُ أَمْراً واحداً لا خِلافَ عليه.

قَرَّرَتِ الحَيَواناتُ التَّعَاوُنَ لإصْلاحِ البِئْرِ...

عِنْدَ المَسَاءِ كانَ البِرُ صَالحاً للشرْبِ... شَرِبُوا وارْتَوَوْا.

خَافَتِ الحيواناتُ أنْ يَعُودَ المُخَرِّبُ ويُدَمِّرَ البِئْرَ؛ اتَّفَقَتْ على تناوُبِ وَقْتِ الحِرَاسَةِ حَوْلَ البِئْرِ...

مَرَّتْ فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ ولا أَحَدَ يَجْرُؤُ على الاقْتِرَابِ مِنَ البِئْرِ وتَدْمِيرِهِ...

وفي يَوْمٍ... بينما كانَ الأرنبُ يَحْرُسُ البِئْرَ؛ انْقَضَّ عليه الثَّعْلَبُ بعدما وَجَدَهُ لُقْمَةً سَهْلَةَ التَّناوُلِ...

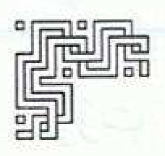
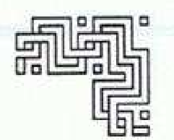
الأَرْنَبُ فَرَّ مِنَ المَكَانِ وتَرَكَ البِئْرَ بلا حِرَاسَةٍ...

في الصَّبَاحِ التَّالي اكْتَشَفَتِ الحيواناتُ أنَّ البِئْرَ قَدْ تَدَمَّرَ...

الحيواناتُ لم تَجْتَمِعْ مَرَّةً ثانيةً...

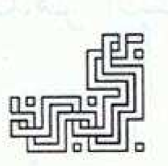
غَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ منها الغَابَةَ مُنْفَرِداً... لأنَّها لم تَسْتَطِعِ الاجْتِمَاعَ على مَسْأَلَةٍ مَصِيريَّةٍ وَاحِدَةٍ...

ولا يَزَالُ البِئْرُ خَرَاباً حَتَّى اليَوْمَ...

30

الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي



الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تكْفي...

الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تكْفي...

كَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ مُتَّجِهاً إلى دَارِهِ ولا يَتوَقَّفُ عَنْ تَرْدِيدِ تِلْكَ الكَلِمَاتِ بِصَوْتٍ عَالٍ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بالمَارَّةِ من حَوْلِه...

ما بِكَ يا وَلَدُ؟

هَلْ أنْتَ مُصَابٌ بأَمْرٍ ما؟

هل تَحْتَاجُ لِمُسَاعَدَةٍ؟

ماذا يَجري؟ يَبْدُو أنَّهُ مَجْنُونٌ... بالتَّأْكِيدِ... لكنَّ هَيْئَتَهُ لا تَدُلُّ على ذَلِكَ.

لا يَلْتَفِتُ لِكُلِّ ما يُقَالُ...

تَمُرُّ السَّيَّاراتُ بقُرْبِهِ مُسْرِعَةً...

ابْتَعِدْ أيُّها الحَيَوَانُ...

هَلْ تُرِيدُ قَتْلَ نَفْسِكَ!

لا يَسْمَعُ... يَظَلُّ يُرَدِّدُ:

الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي... الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي...

يَصِلُ دَارَهُ... يَخْبُطُ البَابَ بقُوَّةٍ...

يَنْسَى أنَّ المِفْتَاحَ في جَيْبِهِ...

يَدْخُلُ... يُرَدِّدُ كأنَّه آلَةُ تَسْجِيلٍ: الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي... الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي...

تَتَّصِلُ الأُمُّ بالأَبِ قَائِلَةً:

الأَمْرُ ليس بَسِيطاً... لا أدْري ما أَصَابَهُ... قد يَكُونُ مَرِيضاً... تَعَالَ بسُرْعَةٍ.

يُسْرِعُ الأَبُ عائداً مِنْ عَمَلِهِ: ما بَالُكِ؟

ابْنُنَا أُصِيبَ بالجُنُونِ...

الطِّفلُ يَظَلُّ يُرَدِّدُ الكَلِمَاتِ نَفْسَها...

لِنَتَّصِلْ بالمَدْرَسَةِ.

يُجِيبُ الأَبُ: إنَّها مُغْلَقَةٌ الآنَ... لِنَتَّصِلْ بصَدِيقِ ابْنِنا رَاجِحٍ...

أَلُو... رَاجِح... أنا وَالِدُ صَدِيقِكَ صَادِق... ماذا حَدَثَ بالمَدْرَسَةِ معكم اليَوْمَ؟

أَلَمْ يُخبِرْكُمْ صَادِق بما حَدَثَ؟! لقد سَقَطَ صَدِيقُنا شُجَاعٌ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ وهو يُحَاوِلُ إنْقَاذَ هِرَّةٍ عَلِقَتْ في أَعْلَى الجِدَارِ ولم تَسْتَطِعِ القَفزَ... فأُصيبَ بِجِرَاحٍ كَثِيرَةٍ... ونُقِلَ إلى المُسْتَشْفَى...

أَمْرٌ مُخِيفٌ... هَلْ هو في خَطَرٍ؟

إنَّهُ بخَيْرِ الآنَ... لَكِنْ قُلْ لي كَيْفَ لَمْ يُخبِرْكَ صَادِق؟ ألا يزالُ يُرَدِّدُ: الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تكْفي؟

أَرَأَيْتِ يا أُمَّ صَادِق؟؟ الأَمْرُ خَطِيرٌ... يَبْدُو أَنَّ ابْنَنا صُدِمَ مِمَّا رَأَى!

لم يَنَمْ صَادِقٌ جَيِّداً تلك اللَّيْلَةَ... لَمْ يأْكُلْ ولم يُذاكِرْ...

في الصَّباحِ ذَهَبَ الوَالِدَانِ بصُحْبَةِ ابْنِهِما لزِيارَةِ شُجاعٍ في المُسْتَشْفَى...

المَنْظَرُ كَانَ مُرْعِباً...

قَدَمَا شُجَاعٍ مَرْبُوطَتَانِ إلى الأَعْلَى... ومُثَبَّتَتَانِ بالطِّينِ الأَبْيَضِ...

ما أنْ رَأى صَادِقٌ صَدِيقَهُ حَتَّى أَسْرَعَ إليه وعَانَقَهُ والدُّمُوعُ تَسِيلُ على خَدَّيْهِ...

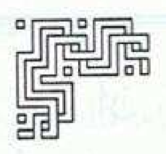
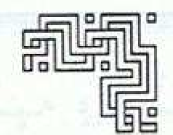
قال صَادِقٌ: كُنْتُ مَصْدُوماً بما حَدَثَ... كان بإمْكَانِكَ إنْقَاذُ الهِرَّةِ دُونَ أنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ للخَطَرِ...

شُجَاعٌ: وَدِدْتُ أنْ أَسْتَعْرِضَ قُوَّتي أمَامَكُمْ.

قال أَبُو شُجَاعٍ: الشَّجَاعَةُ شَيْءٌ والتَّهَوُّرُ شَيْءٌ آخَرُ...

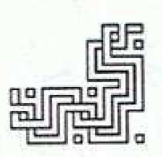
قال أَبُو صَادِقٍ: حَمْداً لله على سَلامَتِكَ... لَقَدْ أُصِيبَ صَادِقٌ بصَدْمَةٍ مِمَّا حَدَثَ... لا شَكَّ أَنَّهُ يُحِبُّكَ كثيراً...

أَجَابَ شُجَاعٌ: لقد خِفْتُ أكْثَرَ مِنَ الجَمِيعِ... كانَتْ تَجْرِبَةً مُفْزِعَةً... لَنْ أكُونَ شُجَاعاً بعد اليَوْمِ لو خَاطَرْتُ بحَيَاتي دُونَ أنْ أُفَكِّرَ وأُرَدِّدَ: الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي... الشَّجَاعَةُ وَحْدَها لا تَكْفي...

31

النَّظَّارَةُ الطِّبِّيَّةُ



عَايَنَ الطَّبِيبُ البِنْتَ الصَّغِيرَةَ سُوسُو...

سُوسُو لا تَرَى بِوُضُوحٍ، طَلَبَ مِنْها أنْ تَضَعَ نَظَّارَةً جَدِيدَةً...

قَالَتِ البِنْتُ الصَّغيرةُ سُوسُو للنَّظَّارةِ الطِّبيةِ الجَدِيدَةِ:

أنْتِ تُشَوِّهِينَ مَنْظَري الجَمِيلَ... لا أُرِيدُكِ... لا أُرِيدُكِ...

الطَّبِيبُ قَالَ لسُوسُو: لا تَخْلَعي النَّظَّارَةَ أبداً وخُصُوصاً عند القِرَاءَةِ.

سُوسُو لا تَرَى جَيِّداً ما يَكْتُبُهُ المُدَرِّسُ على اللَّوْحِ الأسْوَدِ، لكنَّها لا تُرِيدُ اسْتِخْدَامَ النَّظَّارَةِ أمَامَ صَدِيقَاتِها...

في الفَصْلِ تِلْمِيذَاتٌ كَثِيرَاتٌ يَضَعْنَ النَّظَّارَةَ...

سُوسُو لا تُحِبُّها، تَظُنُّ أنَّها تَجْعَلُها قَبِيحَةً.

عِنْدَما وَصَلَتْ سُوسُو إلى المَدْرَسَةِ خَلَعَتِ النَّظَّارَةَ، في الفَصْلِ لم تكُنْ تَرَى بوُضُوحٍ...

صَارَتْ تَنْظُرُ إلى كُرَّاسَةِ التِّلْمِيذَةِ الَّتي أمَامَها...

التِّلْمِيذَةُ نَقَلَتْ كَلِمَاتٍ خَطَأً...

سُوسُو نَقَلَتِ الكَلِمَاتِ كَمَا هِيَ...

اكْتَشَفَ المُدَرِّسُ فيما بَعْدُ أنَّ الأخْطَاءَ وَاحِدَةٌ... التِّلْمِيذَةُ اعْتَذَرَتْ مِنَ المُدَرِّسِ لأنَّها نَقَلَتِ الدَّرْسَ بِشَكْلٍ خَاطِئٍ ولم تَنْتَبِهْ للكَلِمَاتِ الصَّحِيحَةِ على اللَّوْحِ...

سُوسُو لم تَسْتَطِعْ إخْفَاءَ سِرِّها... طَلَبَتْ مِنَ المُدَرِّسِ أنْ تَتَكَلَّمَ معه خَارِجَ الفَصْلِ...

قَالَتْ لهُ إنَّها لا تَرَى بوُضُوحٍ ولا تُحِبُّ اسْتِخْدَامَ النَّظَّارَةِ الطِّبِّيَّةِ...

سَأَلَها: مَنْ أَخْبَرَكِ أنَّها تُشَوِّهُ وَجْهَكِ الجَمِيلَ يا ابْنَتي؟!

أخْرَجَتْ سُوسُو النَّظَّارَةَ مِنْ حَقِيبَتِها... بَدَتِ النَّظَّارَةُ جَمِيلَةً مُلَوَّنَةً شَكْلُها عَصْرِيٌّ تكادُ تَخْتَفي مِنْ رِقَّتِها وخِفَّتِها...

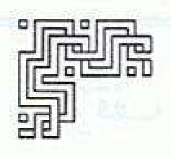
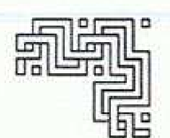
قَالَ المُدَرِّسُ: النَّظَّارَةُ مُتَنَاسِقَةٌ مَعَ وَجْهِكِ... تَبْدِينَ طَبِيبَةً أو مُهَنْدِسَةً...

فَرْحَةُ سُوسُو كانت كَبِيرَةً جِدّاً... عَادَتْ لفَصْلِها فَخُورَةً بنَظَّارَتِهَا...

الطَّالِبَاتُ سَأَلْنَ سُوسُو عَنِ المَكَانِ الَّذي اشْتَرَتْ منه النَّظَّارَةَ...

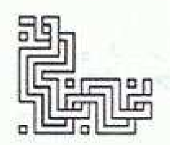
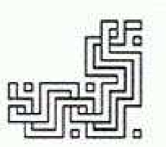
لم تَعُدْ سُوسُو تَنقُلُ مِنْ كُرَّاسَةِ صَدِيقَتِها...

أَصْبَحَتْ تَرَى بوُضُوح، وعندما تُخْطِىءُ زَمِيلَتُها بالكِتَابَةِ تَقُولُ لها ضاحِكةً: أَنْتِ بحَاجَةٍ إلى نَظَّارَةٍ طبيةٍ جَميلَةٍ مِثْلِ نَظَّارَتي... لكنَّ صَدِيقَتَها لم تَكُنْ بحَاجَةٍ إلى نَظَارَةٍ بَلْ كَانَتْ لا تَنْتَبِهُ أَحْياناً إلى ما يُكْتَبُ على اللَّوْحِ، عندما تُنَبِّهُهَا سُوسُو تَنْظُرُ جَيِّداً وتُصَحِّحُ أَخْطاءَهَا.

32

الصَّابُونَةُ رَغْوَة

الصَّابُونَةُ رَغْوَة تُحِبُّ النَّظَافَةَ...

البِنْتُ الصَّغِيرَةُ حَبُّوبَة تُحِبُّ النَّظَافَةَ مِثْلَ رغْوَة...

عَاشَتْ حَبُّوبَة مَعَ رَغْوَة في بَيْتٍ وَاحِدٍ...

تَسْتَيْقِظُ حَبُّوبَة عند الصَّباحِ.. تَغْسِلُ وَجْهَهَا بالمَاءِ والصَّابُونِ...

تَغْسِلُ يَدَيْهَا قَبْلَ الطَّعَامِ وبَعْدَهُ...

تَلْعَبُ حَبُّوبَة بعَرَائِسِها الجَميلَةِ...

تَغْسلُ ثِيَابَها المُلَوَّنَةَ بالمَاءِ والصَّابُونِ...

الصَّابُونَةُ رَغْوة تَصْغُرُ مَعَ الأيَّام...

البِنْتُ الصَّغيرةُ حَبُّوبة تَكْبُرُ مَعَ الأيَّام...

تَخَافُ حَبُّوبة أنْ تَذُوبَ رَغْوَة وتَخْتَفي مِنْ كَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ...

تَتَوَقَّفُ حَبُّوبة عَنِ اسْتِخْدَامِها...

تَضَعُها قُرْبَ سَرِيرِها... تَشُمُّ رَائِحَتَها الطَّيِّبَةَ...

رَغْوَةُ تكْرَهُ ذلك...

وَجْهُ حَبُّوبَةَ لم يَعُدْ نَظِيفاً...

يَدَاها، ثِيَابُها، أَلْعَابُها...

غَضِبَتْ رَغْوَةُ...

هي تُحِبُّ أنْ تَذُوبَ في سَبِيلِ النَّظَافَةِ...

اسْتَيْقَظَتْ حَبُّوبَةُ... لم تَجِدْ رَغْوَةَ...

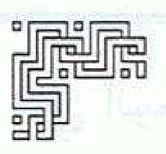
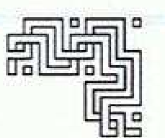
بَحَثَتْ في كُلِّ مَكَانٍ...

اكْتَشَفَتْ أَنَّ رَغْوَةَ سَقَطَتْ في دَلْوِ مَاءٍ...

ذَابَتْ... ذَابَتْ... ذَابَتْ...

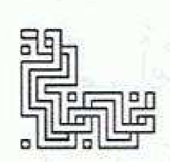
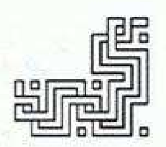
كَانَتْ تَرْقُصُ فَرَحاً وتَنْفُخُ فَقَاقِيعَ الصَّابُونِ...

رَسَمَتْ على وَجْهِ المَاءِ: «النَّظَافَةُ مِنَ الإِيْمَانِ».

33

فُرْشَاةُ الأَسْنَانِ

أَنَا فُرْشَاةٌ للأَسْنَانِ... أُحِبُّ الخَيْرَ للإنْسَانِ...

إنِّي للأطْفالِ صَدِيقَةٌ... لكنْ يَكْرَهُني الأطْفَالُ...

جَاءَ طِفْلٌ على عَجَلٍ يَسْأَلُها: ما سَبَبُ الأحْزَانِ؟!

قَالَتْ والألَمُ يُبْكِيهَا:

في رَأسي أشْوَاكٌ نَاعِمَةٌ، تُنَظِّفُ أسْنَانَ الأطْفَالِ... لكنْ هُنَاكَ بَيْنَهُمْ مَنْ يَكْرَهُني... يَرْفُضني، يَرْفُضُ أنْ يَحْمِلَني...

قَالَ الطِّفْلُ في عَجَبٍ:

أنَا أَهْوَاكِ يا فُرْشَاةُ...

في مِحْفَظَتي أَحْفَظُكِ، أَحْمِلُكِ دَوْماً بثَبَاتٍ...

قَالَتْ فُرْشَاةُ الأسْنَانِ:

لَسْتُ شَيْئاً تَحْفَظُهُ، اسْتَعْمِلْني... اسْتَعْمِلْني...

في المِحْفَظَةِ لا تَنْسَنِي...

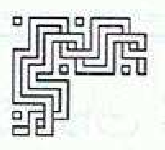
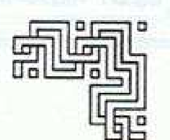
دَوْماً دَوْماً اسْتَخْدِمْني... في الصُّبْحِ، في الظُّهْرِ وقَبْلَ النَّوْمِ...

على أَسْنَانِكَ مَرِّرْني... واجْعَلْني وَاجِبَكَ اليَوْمِيَّ...

اجْعَلْ فَمَكَ نَظِيفاً... أَبْعِدْ عَنْ أسْنَانِكَ مَرَضاً...

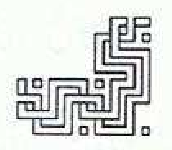
اجْعَلْهَا صُلْبَةً ومَتِينَةً، فلا تَتْرُكْني الدَّهْرَ دَفِينَةً... عَنْ أَسْنَانِكَ تُبْعِدُني...

ماذا تُرِيدُ خَيْراً مِنِّي؟ هَلاَّ مَحَيْتَ الحُزْنَ عَنِّي...

34

المِحْفَظَةُ الضَّائِعَةُ



كَانَتْ سَلْمَى تَبْحَثُ عَنِ الطَّعَامِ في الحَاوِيَاتِ القَرِيبَةِ مِنْ مَسَاكِنِ أثْرِيَاءِ قَرْيَتِهَا؛ فَوَجَدَتْ مِحْفَظَةَ جَيْبٍ صَغِيرَةً، حَمَلَتْها وأَخْفَتْها في كِيسٍ صَغِيرٍ وعَادَتْ بسُرْعَةٍ إلى بَيْتِها الطِّينِيِّ في تَلَّةٍ بَعِيدَةٍ في القَرْيَةِ.

أَعْطتْ سَلْمَى المِحْفَظَةَ لأُمِّها فَوَجَدَتْ فيها رُزْمَةً كَبيرَةً مِنَ المَالِ وبِطَاقَةَ هُوِيَّةٍ...

الأُمُّ وهي تَضْحَكُ سَاخِرَةً: إنَّها للسَّيِّد مقاطع ها ها ها...

ثُمَّ قَالَتْ: لَقَدْ أَصْبَحَ كُلُّ هذا المَالِ لنا...

سَلْمَى: لكنَّنا نَعْرِفُ صَاحِبَهُ.

الأُمُّ: أَنَسِيتِ كَيْفَ طَرَدَنا مِنْ مَنْزِلنا بَعْدَ أنْ مَاتَ أَبُوكِ مُدَّعِياً زُوراً أنَّ أَبَاكِ بَاعَهُ المَنْزِلَ وقَدَّمَ للمَحْكَمَةِ أَوْرَاقاً

ومُسْتَندَاتٍ مُزوَّرَةً!؟

حَتَّى إنَّه لَمْ يَرْحَمْنا ويُمْهِلْنا لِنَجِدَ مَنْزِلاً آخَرَ...

سَلْمَى: ومَعَ ذَلِكَ، المَالُ ليس لنا.

الأُمُّ: لكنَّهُ ظَلَمَنا... كَمَا أنَّه لا يَرانا أَحَدٌ...

رَدَّتْ سَلْمَى بدَهْشَةٍ: إنْ كَانَ النَّاسُ لا يَرَوْنَنا فأيْنَ اللَّهُ؟ فأيْنَ اللَّهُ؟

قَامَتِ الأُمُّ وقَالَتْ: هَيَّا بِنَا. ولَمْ تَقُلْ كَلِمَةً أُخْرَى...

وَصَلَتِ الأُمُّ وابْنَتُها إلى مَنْزِلِ السَّيِّدِ مَقَاطع وقَدَّمَتا له المِحْفَظَةَ.

اسْتَغْرَبَ السَّيِّدُ مقاطع مَوْقِفَ الأُمِّ المَظْلُومَةِ فَقَالَتْ له: لا تَسْتَغْرِبْ اسْأَلْ سَلْمَى سَوْفَ تُخْبِرُكَ وتَقُولُ: فأين الله؟؟؟ فأين الله؟؟؟

وعَادَتِ الأُمُّ وابْنَتُها إلى بَيْتِهِما الطِّينِيِّ القَدِيمِ.

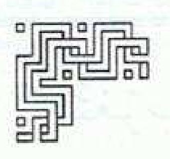
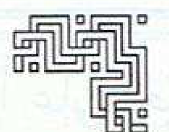
في اليَوْمِ التَّالي قَرَعَ السَّيِّدُ مقاطع بَابَ المَرْأَةِ وقَالَ لها: اذْهَبِي إلى بَيْتِكِ الأَوَّلِ... هذه وَرَقَةٌ تُثْبِتُ أنَّ البَيْتَ الَّذي أَخَذْتُهُ مِنْكُمْ هو لَكُمْ...

واعْتَرَفَ لَهُمَا بأنَّهُ زَوَّرَ المُسْتَنَدَاتِ وظَلَمَها وأوْلادَها اليَتَامَى... وصَارَ يَرْجُوهَا أنْ تُسامِحَهُ.

اسْتَغْرَب أَهْلُ القَرْيَةِ هذا التَّحَوُّلَ الَّذي طَرَأَ على حَيَاةِ السَّيِّدِ مقاطع... فَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ وصَارَ يُسَاعِدُ الفُقَرَاءَ وأَعَادَ كُلَّ الأَمْوَالِ الَّتي جَمَعَها بالغِشِّ إلى أَصْحَابها...

وكانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذي غَيَّرَهُ، فَيَقُولُ:

فأين الله؟؟؟ فأين الله؟؟؟

35

المُبَارَاةُ الرِّيَاضِيَّةُ

عَادَ صُهَيْبٌ مِنْ مَدْرَسَتِهِ مُتْعَباً جِدّاً بَعْدَ مُشَارَكَتِهِ بِمُبَارَاةٍ رِيَاضِيَّةٍ في نِهَايَةِ دَوَامِ المَدْرَسَةِ، وتَوَجَّهَ إلى غُرْفَتِهِ لِيَنَامَ.

قَالَتْ أُمُّهُ: لا بَأْسَ بالنَّوْمِ لٰكِنْ هَلْ أَدَّيْتَ وَاجِبَاتِكَ؟

صُهَيْبٌ: سَأَدْرُسُ فيما بَعْدُ.

الأُمُّ: ومَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّرْسِ... أَنَسِيتَ صَلاةَ الظُّهْرِ؟

صُهَيْبٌ: سأُصَلِّي بَعْد أنْ أَنَامَ قَليلاً مِنَ الوَقْتِ.

قَالَتْ: لٰكِنَّ تَأْخِيرَ الصَّلاةِ عَنْ وَقْتِها بدون عُذْرٍ يُغْضِبُ رَبَّنا.

صُهَيْبٌ: لكنِّي أشْعُرُ بتَعَبٍ شَدِيدٍ...

الأُمُّ: لقد كُنْتَ تَشْعُرُ بالنَّشَاطِ وأَنْتَ تَلْعَبُ والآنَ تَقُولُ إنَّكَ مُتْعَبٌ؟!

أَرَادَ صُهَيْبٌ أنْ يُبَرِّرَ ما يَقُولُهُ.

لكنَّ أُمَّهُ كانت حَزِينَةً جِدّاً وأَدَارَتْ وَجْهَها عنه لا تُرِيدُ أنْ تُكَلِّمَهُ أوْ تَسْمَعَ مُبَرِّرَاتِهِ.

خَشِيَ صُهَيْبٌ مِنْ غَضَبِ أُمِّهِ فَقَامَ وتَوَضَّأَ وصَلَّى...

عَادَ صُهَيْبٌ إلى أُمِّهِ يقولُ: عَجِيبٌ... أَشْعُرُ بنَشَاطٍ كَبِيرٍ.

الأمُّ: إنَّها بَرَكَةُ الصَّلاةِ.

صُهَيْبٌ: الحَمْدُ لله.

الأُمُّ: أَشْعُرُ أنَّكَ صَلَّيْتَ خَوْفاً مِنِّي لا مِنَ الله تَعَالَى!

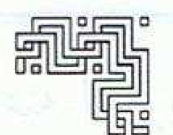
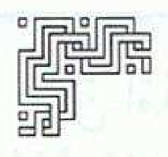
صُهَيْبٌ بخَجَلٍ: نَعَمْ، هذا صَحِيحٌ...

الأمُّ: عَلَيْكَ أنْ تَخْشَى اللَّهَ قَبْلَ أنْ تَخْشَاني، أَلا تَعْلَمُ أنَّ الله يَرَاكَ في أيِّ مَكَانٍ كُنْتَ فيه ولو كُنْتَ لِوَحْدِكَ؟

صُهَيْبٌ: نَعَمْ ولٰكِنْ...

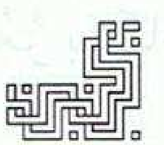
الأمُّ: لٰكِنْ لٰكِنْ لٰكِنْ... تَكْفِي كُلُّ هذه المُبَرِّرَاتُ... عَلَيْكَ أنْ تَتَذَكَّرَ أنَّ الله مَعَكَ دائماً ولا يُفَارِقُكَ لَحْظَةً وَاحِدَةً.

صُهَيْبٌ وقَدْ أَحْنَى رَأْسَهُ: نَعَمْ يا أُمِّي... نَعَمْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي.

36

لَيْلَى والعُصْفُورُ



اشْتَرَتْ لَيْلَى عُصْفُوراً في قَفَصٍ.

عَلَّقَتِ القَفَصَ على غُصْنِ شَجَرَةٍ في حَدِيقَةِ مَنْزِلِها...

وَضَعَتْ لَيْلَى طَعَاماً كَثِيراً للعُصْفُورِ...

مَلأَتْ ليلى إناءً كبيراً بالمَاءِ... ووَضَعَتْهُ دَاخِلَ القَفَصِ.

أَحْضَرَتْ كُرْسِيّاً وجَلَسَتْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وقَالَتْ للعُصْفُور: هَيَّا غَنِّ... أَسْمِعْني صَوْتَكَ الجَمِيلَ.

لكنَّ العُصْفُورَ لَمْ يُغَنِّ...

غَضِبَتْ لَيْلَى، أَنْزَلَتِ العُصْفُورَ وقالَتْ: غَنِّ...

لكنَّهُ ظَلَّ سَاكتاً...

أَلْقَتْ لَيْلَى القَفَصَ على الأَرْضِ... فتَنَاثَرَ الطَّعَامُ والمَاءُ.

قَالَتْ مُهَدِّدَةً: هَيَّا... غَنِّ... لا تُغْضِبْني أَكْثَرَ.

كَانتْ قِطَّةُ لَيْلَى تُرَاقِبُ ما يَحْدُثُ...

ذَهَبَتْ لَيْلَى لِتُحْضِرَ عَصاً تَضْرُبُ بها العُصْفُورَ...

أَسْرَعَتِ القِطَّةُ وفَتَحَتْ بَابَ القَفَصِ... فَطَارَ العُصْفُورُ...

عَادَتْ لَيْلَى غَاضِبَةً... وأَرَادَتِ الانْتِقَامَ مِنَ القِطَّةِ...

أَسْرَعَتِ القِطَّةُ واخْتَبَأَتْ بين نَبَاتَاتِ الحَدِيقَةِ...

جَاءَتْ أُمُّ لَيْلَى وعَلِمَتْ بِما حَدَثَ... فَقَالَتْ: هَلْ سَمِعْتِ بالمَرْأَةِ الَّتي دَخَلَتِ النَّارَ لأَنَّها عَذَّبَتْ قِطَّةً مِسْكِينَةً؟

لكنَّ لَيْلَى لم تُجِبْ أُمَّها.

فقَالَتِ الأُمُّ: هَلْ تَرْضَيْنَ بأَنْ أُعَذِّبَكِ؟

قَالَتْ لَيْلَى: لا... لا... لا أُرِيدُ أَنْ أَتَأَلَّمَ.

الأُمُّ: لماذا إِذَنْ تُؤْلِمِينَ هذه الحَيَوَانَاتِ اللَّطِيفَةَ؟

لَيْلَى: وكَيْفَ أُصْلِحُ خَطَئِي؟!

الأُمُّ: لا تَعُودِي لِمِثْلِ هذا الفِعْلِ مَرَّةً ثانِيَةً... وإلاَّ فسَيُعَذِّبُكِ اللَّهُ.

لَيْلَى: لا... لا... لا أُرِيدُ النَّارَ... بل أُرِيدُ الجَنَّةَ.

الأُمُّ: هل سمِعْتِ بذلك الرَّجُلِ الَّذي غَفَرَ اللَّهُ له كُلَّ

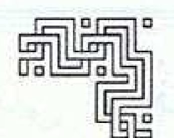
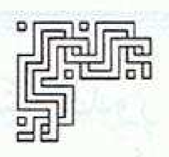
ذُنُوبِهِ وأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ لأنَّه سَقَى كَلْباً عَطْشَانَ جُرْعَةَ مَاءٍ؟

لَيْلى: لَقَدْ أَخْبَرَتْنا مُدَرِّسَتُنا بهذه القِصَّةِ.

الأُمُّ: ماذا سَتَفْعَلِينَ الآنَ؟

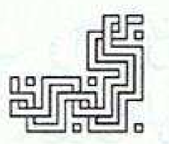
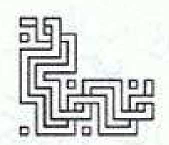
لَيْلَى: سَأَكُونُ رَفِيقَةً مَعَ جَمِيعِ الحَيَوَانَاتِ اللَّطِيفَةِ.

هُنَا سَمِعَتْ لَيْلَى تَغْرِيدَ العُصْفُورِ الجَمِيلِ... وعَادَتِ القِطَّةُ لتَمْسَحَ سَاقَ لَيْلَى بِشَعْرِهَا الجَمِيلِ.

37

الصَّفحَاتُ البيْضَاءُ

كَانَتْ أوْرَاقُ الكُتُبِ القَدِيمَةِ سَمِيكَةً وخَشِنَةً، وكان حَجْمُ الكِتَابِ أضْخَمَ بكَثِيرٍ مِنْ هذه الأيَّامِ، وربَّما احْتَاجَ الكِتَابُ الوَاحِدُ أنْ يَكُونَ مِنْ عِدَّةِ أجْزاء... وهذا يَسْتَدْعي بِضْعَةَ رِجَالٍ أَشِدَّاءَ لِيَنْقُلُوهُ مِنْ مَكَانٍ إلى مَكَانٍ...

والشَّيْءُ المُدْهِشُ فِعْلاً أنَّ صَفحَاتِ الكُتُبِ، مِنْ كَثْرَةِ تَصَفُّحِ النَّاسِ لها في الأيَّامِ البَعِيدَةِ المَاضِيَةِ، ومِنْ كَثْرَةِ اسْتِمَاعِها لتَعْلِيقَاتِهِم ومُحَاوَرَاتِهِم المُتَنوِّعَةِ، أصْبَحَتِ الأوْرَاقُ تَتَكَلَّمُ...

ورُبَّما تَكُونُ هذه الحَقِيقَةُ صَعْبَةَ التَّصْدِيقِ... لكنَّ الأوْرَاقَ كانتْ تُخاطِبُ بَعْضَها وتُخَاطِبُ الآخَرِينَ أيضاً، وكَانَتْ تُعَبِّرُ عَن رَأْيِها بصَرَاحَةٍ ووُضُوحٍ.

ومَعَ مُضِيِّ الزَّمَنِ، وبَعْدَ أنْ هَجَرَ النَّاسُ القِرَاءَةَ والكُتُبَ، وبعد أنْ مَلَّ النَّاسُ القِرَاءَةَ، وأَصْبَحَتِ الكُتُبُ

زِينَةَ الدُّورِ والقُصُورِ، تَظَلُّ مَوْضُوعَةً بعِنَايَةٍ على الأَرْفُفِ وفي المَكْتَبَاتِ، نَسِيَتِ الأَوْرَاقُ لُغَةَ الكَلامِ... وأَصْبَحَتْ خَرْسَاءَ بَكْمَاءَ، لا تَسْمَعُ ولا تَتَكَلَّم.

وفي ذلك الزَّمَنِ الَّذي كانتْ فيه الكُتُبُ والأَوْرَاقُ تَتَكَلَّمُ، كان هُنَاكَ كِتَابٌ قَدِيمٌ يَعْتَزُّ بهِ صَاحِبُهُ، ويَفْخَرُ بما فيه مِنْ مَعْلُومَاتٍ مُهِمَّةٍ وضَرُورِيَّةٍ...

وذَاتَ يَوْمٍ، وفيما كَانَتِ الأوراقُ تَتَنَاقَشُ فيما بَيْنَها في بَعْضِ الأُمُورِ، كانَتْ مَجْمُوعَةٌ قليلةٌ مِنَ الأَوْرَاقِ البَيْضَاءِ مَوْجُودَةً في الكِتَابِ تُنْصِتُ إليها باهْتِمَامٍ كعَادَتِهَا دون أنْ تَتَكَلَّمَ...

لكِنَّ وَرَقَةً بَيْضَاءَ صَغِيرَةً، خَرَقَتْ عَادَةَ أَخَوَاتِهَا، وتَنَهَّدَتْ ثم قالتْ بصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

ما أَشَدَّ رَتَابَةَ حَدِيثِكُنَّ... إنَّكُنَّ دائماً تَتَنَاقَشْنَ في مَوْضُوعَاتٍ مُمِلَّةٍ، تَأَمَّلْنَ وَجْهِي الجَمِيلَ النَّاصِعَ البَيَاضِ... أليس ذلك أَجْمَلَ مِنْ صَفَحَاتِكُنَّ المُلَطَّخَةِ بالأَخْبَارِ؟

ثُمَّ غنَّتْ بصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: ما أحْلاني... ما أَجْمَلَني... أنا الوَرَقَةُ البَيْضَاءُ... تَرَلَّلاَّ... تَرَلَّلاَّ...

الْتَفَتَتْ صَفْحَةٌ حَكِيمَةٌ، كَبِيرَةٌ في السِّنِّ تَحْتَرِمُهَا جَمِيعُ

الأوراقِ، وقالتْ: اهْدَئي يا ابْنَتي ولا تَفْتَخِري ببَيَاضِكِ... نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُ لا قِيمَةَ لصَفَحَاتٍ بَيْضَاءَ في كِتَابٍ، وأنْتِ في الأَسَاسِ لَسْتِ مُنَاسِبَةً لتَكُوني مَعَنا، كما أنَّكِ حَلَلْتِ بيننا بطَرِيقِ الخَطَإِ، ورُغْمَ ذلك احْتَضَنَّاكِ واحْتَرَمْنَاكِ ولم نَتَفَاخَرْ عَلَيكِ.

هُنَا قَالَتْ صَفحَةٌ بَيْضَاءُ أُخْرى يَبْدُو أنَّها انْزَعَجَتْ مِنْ كَلامِ الوَرَقَةِ الحَكِيمَةِ:

مَنْ حشَرَنَا بَيْنَكُنَّ مُخْطِىءٌ بلا أَدْنَى شَكٍّ، يَجِبُ أَلاَّ نَكُونَ أَصْلاً بين دَفَّتَيْ كِتَابٍ وَاحِدٍ، فأَنْتُنَّ تُلوِّثْنَ بَيَاضَ ثِيَابِنَا بالحِبْرِ والألوَانِ.

هُنَا قالتْ صَفْحَةٌ بَيْضَاءُ ثَالِثَةٌ يَبْدُو أنَّها كانت نَائِمَةً: ما هذه الضَّجَّةُ الغَرِيبَةُ... أُرِيدُ أنْ أنَامَ... تَوَقَّفْنَ عَنْ هذه الثَّرْثَرَةِ... خ... خ... خ.

قَامَتْ صَفْحَةٌ شَابَّةٌ، لكنَّها مُزْدَحِمَةٌ بالكَلِمَاتِ، وصَارتْ تَضْحَكُ بسُخْرِيَة وَاضِحَةٍ.

غَضِبَتِ الأوراقُ البيضاءُ... وصَاحَتْ بصَوْتٍ وَاحِدٍ: لماذا تَسْخَرِينَ مِنَّا؟

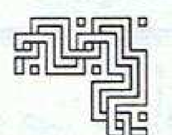
قَالَتْ ببُرُودٍ: أَنْتُنَّ لَسْتُنَّ صَفحَاتٍ بَيْضاءَ فَقَطْ... بَلْ

وفَارِغَاتٍ أيضاً...

حَاوَلَتِ الصَّفْحَةُ الحَكِيمَةُ تَهْدِئَةَ الخَوَاطِرِ... لكنَّ أحداً لم يَكُنْ يَسْتَمِعُ إليها.

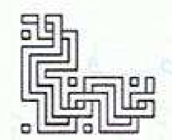
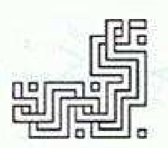
انْزَعَجَ صَاحِبُ الكِتَابِ مِنْ هذا الجِدَالِ، وتَضَايَقَ جِدّاً، فأَمْسَكَ بالأَوْرَاقِ البَيْضَاءِ ومَزَّقَها وَرَقَةً وَرَقَةً... وخَلَّصَ الكِتَابَ مِنْها ثُمَّ رَمَاها في سَلَّةِ المُهْمَلاتِ...

أَطَلَّتْ وَرَقَةٌ مِسْكِينَةٌ صَغِيرَةٌ في السِّنِّ لم تُشَارِكْ في الحِوَارِ مِنْ فَتْحَةِ السَّلَّةِ، وتَنَشَّقَتْ قليلاً مِنَ الهَوَاءِ النَّقِيِّ بعد أنْ كَادَتْ تَخْتَنِقُ، ثُمَّ تَنَهَّدَتْ عَمِيقاً وقالتْ: لقد جَنَى علينا حُمْقُ صَفْحَةٍ جَاهِلَةٍ.



38

السِّرُّ العَجِيبُ

في بَيْتِ جَدِّي غُرْفَةٌ تَظَلُّ مُغْلَقَةً باسْتِمْرَارٍ...

سَأَلْتُ أُمِّي وأَبي فقالا إنَّهما لا يَعْرِفانِ ما بِدَاخِلِها. وأَخْبَرَاني أنَّها غُرْفَةٌ خاصَّةٌ بِجَدِّي... يَجْلس فيها ساعَاتٍ طَوِيلَةً...

رَجَوْتُ جَدِّي السَّماحَ لي بدُخُولها... لكنه رَفَضَ...

كَرَّرتُ الرَّجاءَ مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ... والإجَابَةُ كانتْ وَاحِدَةً.

وفي أَحَدِ الأَيَّام فَاجَأَني جَدِّي بقَوْله: بما أَنَّكَ رَاغِبٌ بدُخُولِ الغُرْفَةِ... سأُعْطِيكَ مِفْتَاحَها عندما تَكْبُرُ...

فأَجَبْتُهُ على الفَوْرِ: لكنِّي كَبيرٌ... بعد شَهْرٍ وَاحِدٍ سَيُصْبِحُ عُمْري عَشْرَ سِنِين...

ضَحِكَ جَدِّي حَتَّى سَقَطَتْ أَسْنَانُه على الأَرْضِ، ثم قَالَ: لا بَأْسَ... لا بَأْسَ... بعد شَهْرٍ إذَنْ...

ذَهَبْتُ إلى بَيْتِنَا وأَنَا أَحْلُمُ بتلك الغُرْفَةِ، وصِرْتُ أُفَكِّرُ بِمُحْتَوَيَاتِهَا، وأَعُدُّ الأَيَّامَ... يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ... بَقِيَ أُسْبُوعَانِ... أُسْبُوعٌ... يَوْمَانِ.

وفي صَبَاحِ عِيدِ ميلادي العَاشِرِ اسْتَيْقَظْتُ مُبَكِّراً جِدّاً، ولَبِسْتُ أَحْلَى ثيابي، وذَهَبْتُ مُسْرِعاً إلى بَيْتِ جَدِّي المُجَاوِرِ لبَيْتِنَا، وما أنْ فَتَحَ جَدِّي البَابَ حَتَّى قُلْتُ له: ها قد أَصْبَحَ عُمْري عَشْرَ سِنين... هَيَّا أَعْطِني مِفْتَاحَ الغُرْفَةِ...

ضَحِكَ جَدِّي هذه المَرَّةَ أَكْثَرَ مِنَ المَرَّةِ السَّابِقَةِ، لكنَّه لم يَكُنْ يَضَعُ أَسْنَانَهُ، وقَالَ بكَلِمَاتٍ مُكَسَّرَةٍ: أَنْتَ طِفْلٌ عَنِيدٌ... أَلاَ تَعْرِفُ الصَّبْرَ؟

ثم قَالَ جَدِّي بمَرَحٍ: لقد كُنْتُ أعْلَمُ أَنَّكَ سَتأتي... هذا هو المِفْتَاحُ...

سِرْتُ باتِّجَاهِ الغُرْفَةِ، وسَمِعْتُ دَقَّاتِ قَلْبي مِنْ شدَّتِهَا، فَتَحْتُ البَابَ بهُدُوءٍ، ودَخَلْتُ الغُرْفَةَ...

وَقَفْتُ في الوَسَطِ فَوْقَ بِسَاطٍ أَخْضَرَ كَبِيرٍ، وصِرْتُ أَدُورُ... وأَدُورُ... أَتَأَمَّلُ جُدْراناً مِنَ الكُتُبِ مَصْفُوفَةً بِعِنَايَةٍ وتَرْتِيبٍ...

لَحِقَني جَدِّي... وقَالَ: لم أَعُدْ أَسْتَطِيعُ الرَّكْضَ مِثْلَك،

أَظُنُّكَ مُسْتَغْرِباً... لَقَدْ جَمَعْتُ هذه الكُتُبَ منذ أنْ كُنْتُ في سِنِّكَ، هَلْ تُرِيدُها؟؟ أنا أعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّ القِرَاءَةَ... إنَّها لَكَ منذ الآنَ... رُبَّما تَفْعَلُ بها ما يَجِبُ أنْ تَفْعَلَهُ...

وخَرَجَ جَدِّي مِنَ الغُرْفَةِ وتَرَكَنِي وحيداً...

بَقِيتُ سَاعَاتٍ أَتَنَقَّلُ مِنْ كِتَابٍ إلى كِتَابٍ... حَتَّى أَنْهَكَنِي التَّعَبُ، وجَلَسْتُ في رُكْنٍ جَانِبِيٍّ وأَسْنَدْتُ رَأْسِي بِكِتَابٍ كَبِيرٍ... أَغْمَضْتُ عَيْنِي قليلاً...

بعد دَقَائِقَ... سَمِعْتُ أصواتاً غَرِيبَةً... فَتَحْتُ عَيْنِيَ فَرَأَيْتُ مَجْمُوعَةً مِنَ الكُتُبِ تَتَّجِهُ نَحْوِي... شَعَرْتُ بالخَوْفِ الشَّدِيدِ وأَغْلَقْتُ عَيْنِي بسُرْعَةٍ!!

اقْتَرَبَتِ الكُتُبُ مِنِّي وسَمِعْتُ صَوْتاً وَقُوراً يَقُولُ: مُنْذُ زَمَنٍ لم نَعُدْ نَرَى أَحَداً مِنَ النَّاسِ، لقد سَجَنَنَا صَاحِبُنا في هذه الغُرْفَةِ... ما أَجْمَلَ هذا الصَّبِيَّ...

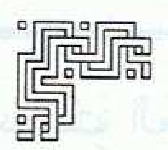
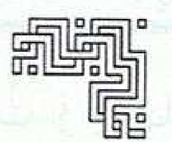
فَقَالَ كِتَابٌ آخَرُ: مَعَكَ حَقٌّ... إنَّهُ مُجْتَهِدٌ أيْضاً، لقد قَرَأَ كُتُباً كَثِيرَةً في وَقْتٍ قَلِيلٍ...

وسَمِعْتُ صَوْتَ كِتَابٍ عَجُوزٍ: لقد كُنَّا في المَاضي نَدُورُ مِنْ يَدٍ إلى أُخْرَى، ولم نَكُنْ نَتْعَبُ أبداً أو نَنْزَعِجُ... والآنَ أَصَابَنا المَلَلُ... إنَّني أَكَادُ أَخْتَنِقُ مِنْ هذه الغُرْفَةِ...

هُنَا قَالَ كتابٌ يَبْدُو مِنْ صَوْتِهِ أنَّه في مَرْحَلَةِ الشَّبَابِ: كَمْ أَتَمَنَّى أنْ يَكُونَ هذا الطِّفْلُ الجَمِيلُ وَرِيثاً لجَدِّهِ... فهذه أوّلُ مَرَّةٍ يَسْمَحُ لأَحَدٍ بزِيَارَتِنَا...

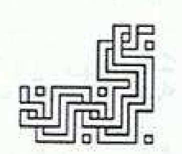
تَحَرَّكْتُ قَليلاً فأَسْرَعَتِ الكُتُبُ إلى أَمَاكِنِهَا، قُمْتُ مِنْ مَكَاني وخَرَجْتُ لأَسْتَأْذِنَ جَدِّي بنَقْلِ هذه الكُتُبِ العَظِيمَةِ والحَكِيمَةِ إلى مَكْتَبَةٍ عَامَّةٍ لِيَنْتَفِعَ بها جَمِيعُ النَّاسِ...

رَحَّبَ جَدِّي بالفِكْرَةِ وقَالَ: كَمْ تَمَنَّيْتُ أنْ أَكُونَ مِثْلَكَ.

39

نُور والقِطَّةُ الجَرِيحَةُ



تَحَرَّكي... هَيَّا... لَقَدْ نَفَدَ صَبْري مِنْكِ...

قَالَتْ نُور لقِطَّتِهَا الصَّغِيرَةِ المِسْكِينَةِ: هَيَّا اقْفِزِي فَوْقَ الحَبْلِ وإلاَّ ضَرَبْتُكِ بهذه العَصَا...

لكنَّ القِطَّةَ بَقِيَتْ في مكانها لا تَدْري ماذا تَفْعَلُ...

بَدَأَتْ نُور تُحَرِّكُ عَصَاها يميناً وشِمَالاً، وبَدَا صَبْرُهَا قد نَفَدَ بالفِعْلِ...

نَظَرَتْ إليها القِطَّةُ بِعَيْنَيْنِ دَامِعَتَيْنِ تَتَوَسَّلُ إليها لتَرْحَمَها...

هَيَّا - صَاحَتْ نُور - لَنْ يَمْنَعَكِ شَيْءٌ مِنِّي... هذا إنْذَاري الأخِيرُ...

هَزَّتِ القِطَّةُ ذَنبَهَا... اسْتَعَدَّتْ لتَقْفِزَ هَارِبَةً... لكنَّ عصا نُور كَانَتْ أَسْرَعَ، وبِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ طَارَتِ القِطَّةُ حَتَّى

صَدَمَتِ الحَائِطَ ووَقَعَتْ على الأَرْضِ فانْكَسَرَتْ رِجْلُها... وسَالَ الدَّمُ مِنْ فَمِهَا.

نَظَرَتْ نُور إلى القِطَّةِ ثُمَّ خَرَجَت مِنَ الغُرْفَةِ لا مُبالِيَةً...

بعد قَلِيلٍ دَخَلَتْ أُمُّ نُور غُرْفَةَ ابْنَتِهَا، فَوَجَدَتِ القِطَّةَ لا تَسْتَطِيعُ الوُقُوفَ مِنَ الأَلَمِ، والدِّمَاءُ تُغَطِّي فَمَهَا... تَمُوءُ وتَبْكي تَرجُو منها المُسَاعَدَةَ.

حَمَلَتِ الأُمُّ القِطَّةَ المِسْكِينَةَ، نَظَّفَتْ وَجْهَهَا مِنَ الدِّمَاءِ، رَبَطَتْ رِجْلَها المَكْسُورَةَ بِقِطْعَةِ قُمَاشٍ مُنَاسِبَةٍ، وقَدَّمَتْ لها الحَلِيبَ، فَشَرِبَتْ منه حَتَّى ارْتَوَتْ وهَدَأَتْ، ثم اسْتَلْقَتْ على الأَرْضِ.

نَادَتِ الأُمُّ ابْنَتَها... لكنَّها لم تَرُدَّ على النِّدَاءِ...

قَامَتِ الأُمُّ ونَظَرَتْ مِنَ النَّافِذَةِ، فَوَجَدَتِ ابْنَتَها تَلْهُو في الحَدِيقَةِ...

رَفَعَتِ الأُمُّ صَوْتَها... وقَالَتْ: نُور... نُور... تَعالَيْ على الفَوْرِ!

جَاءَتْ نُور مُسْرِعَةً... فسَأَلَتْها الأُمُّ: ماذا فَعَلْتِ بالقِطَّةِ؟

لم تَكُنْ نُور تَتَوَقَّعُ اكْتِشَافَ أُمِّهَا السَّرِيعَ للقِطَّةِ المِسْكِينَةِ، فحَاوَلَتْ أنْ تُظْهِرَ أنَّها لا تَعْرِفُ شَيْئاً عَمَّا

حَدَثَ، فنَظَرَتْ إلى القِطَّةِ ورَسَمَتْ على وَجْهِهَا عَلامَاتِ الاسْتِغْرَابِ وقالتْ: مِسْكِينَة... ما الَّذي حَدَثَ؟ لقد تَرَكْتُها سَلِيمَةً...

قالت الأُمُّ: ألم تَفْعَلي لها شيئاً؟

أَجَابَتْ نُور بتَرَدُّدٍ: لا... لا يُمْكِنُ أنْ أُوْذِيَها... رُبَّما سَقَطَتْ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ.

تَأَلَّمَتِ الأُمُّ مِنْ مَوْقِفِ ابْنَتِها... فهي لم تُؤْذِ حَيَواناً ضَعِيفاً فَقَطْ، لكنَّها أيضاً تَكْذِبُ لتُخْفِيَ سُوءَ ما فَعَلَتْ؛ فقد خَافَتْ مِنْ عِقَابِ أُمِّها ونَسِيَتْ أنَّ الله يَرَاها...

نَظَرَتِ الأُمُّ إلى ابْنَتِها بعِتَابٍ شَدِيدٍ وقَالَتْ: لقد سَمِعْتُ كُلَّ شيءٍ... سَمِعْتُكِ تُهَدِّدِينَ القِطَّةَ، لكنَّني للأسَفِ وَصَلْتُ مُتَأَخِّرَةً بعدما ضَرَبْتِها بالعَصَا...

لم تَتَكَلَّمْ نُور... عَلِمَتْ أنَّها لا تَسْتَطِيعُ مُوَاصَلَةَ الكَذِبِ...

قَالَتِ الأُمُّ: هَيَّا... أنْتِ أيضاً اقْفِزي مِن النَّافِذَةِ إلى الحَدِيقَةِ... سَوْفَ أُرْغِمُكِ على القَفْزِ... وإلاَّ سَأَضْرِبُكِ بالعَصَا نَفْسِها... هَيَّا... بسُرْعَةٍ... لقد نَفَدَ صَبْري...

بَكَتْ نُور خَائِفَةً فقالتِ الأُمُّ: سَوْفَ أَضْرِبُكِ وأَقُولُ

لأَبِيكِ إِنَّكِ وَقَعْتِ وكَسَرْتِ رِجْلَكِ لِوَحْدِكِ...

رَاحَتْ نُورُ تَبْكِي...

قَالَتِ الأُمُّ: لَكِنْ لِلأَسَفِ فَأَنْتِ سَتُخْبِرِينَ أَبَاكِ بالحَقِيقَةِ... لأَنَّكِ تَسْتَطِعِينَ الكَلامَ...

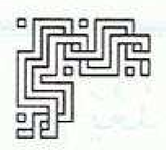
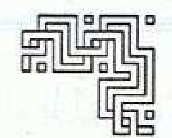
سَكَتَتِ الأُمُّ قليلاً ثم قَالَتْ: لٰكِنْ مَنْ سيُدَافِعُ عَنْ هذه القِطَّةِ المِسْكِينَةِ وهي لا تَسْتَطِيعُ الكَلامَ؟

أَضَافَتِ الأُمُّ: كم أَتَمَنَّى أَنْ تَتَكَلَّمَ هذه القِطَّةُ الجَرِيحَةُ لتُخْبِرَنا عَنْ قَسْوَتِكِ فتَكْشِفَ الحَقِيقَةَ.

حَزِنَت نُور كثيراً وشَعَرَتْ بخَطَئِهَا... فاعْتَذَرَتْ مِنْ أُمِّهَا...

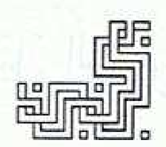
قَالَتِ الأُمُّ: لكنَّكِ أَسَأْتِ إلى القِطَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا أَسَأْتِ إليَّ... وإذا عَفَوْتُ أنا عَنْكِ هل سَتُسَامِحُكِ القِطَّةُ؟

اقْتَرَبَتْ نُور مِنَ القِطَّةِ تُرِيدُ أَنْ تَحْتَضِنَها وتُقَبِّلَها، لكنَّ القِطَّةَ ما أَنْ شَاهَدَتْها تَقْتَرِبُ منها حَتَّى قَامَتْ مُسْرِعَةً تَرْكُضُ بِرِجْلِها المَكْسُورَةِ... وهَرَبَتْ مِنَ المَنْزِلِ وهي تَبْكي... ولكنْ بغَيْرِ دُمُوعٍ.

40

الأَلْعابُ الصَّغِيرَةُ



ابْتَعِدِي عَنِّي... اذْهَبي مِنْ هُنَا... لا أَسْتَطِيعُ رُؤْيَتكِ...

كَانَ يَصْرُخُ بأَعْلَى صَوْتِهِ... لا يُرِيدُ مُشَارَكَةَ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ في أَلْعابِهِ...

يَمْلِكُ ألعاباً كَثِيرَةً... وهي تَمْلِكُ أَلْعاباً مِثْلَهُ... لكنَّها تُحِبُّ اللَّعِبَ مَعَهُ.

تَرْمي نَفْسَها... يَنْظُرُ إليها بغَضَبٍ... يَدْفعُها بيدَيْهِ...

الأُمُّ اعْتَادَتْ على عِرَاكِهِمَا المُتَواصِلِ... هو يُحِبُّ أُخْتَهُ لكنَّهُ لا يُرِيدُها أَنْ تُخَرِّبَ أَلْعَابَهُ الصَّغِيرَةَ...

أَخيراً قَرَّرَتِ الابْتِعادَ عنه... قَالَتْ: أَنْتَ لا تُحِبُّني، لَنْ أَلْعَبَ مَعَكَ بعْدَ اليَوْمِ...

فَرِحَ في أَوَّلِ الأَمْرِ... ثم افْتَقَدَ مُشَاغَبَةَ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ... تَمَنَّى لو تَعُودُ كما كَانَتْ...

لم يَعُدْ يُخفي ألْعابَهُ... يُغْرِيها بالاقْتِرابِ واللَّعِبِ... لكنَّها تَرى الغَضَبَ في عَيْنَيْهِ...

حَزِنَ الصَّبِيُّ... حَزِنَتِ البِنْتُ... الأُمُّ أيْضاً حاوَلَتْ مُصالَحَتَهُما فما اسْتَطاعَتْ... لم يَتَخاصَما قَبْلَ اليَوْمِ... عِراكُهما قَدِيمٌ لكنَّهُما لا يَتَخاصَمانِ...

ظَنَّ أَنَّ أُخْتَهُ لا تُحِبُّه... ظَنَّتْ أنَّه أيضاً لا يُحِبُّها...

خَرَجَ ليَلْعَبَ قُرْبَ الدَّارِ... شَاهَدَ أُخْتَهُ على الشُّرْفَةِ تَحْمِلُ عَرُوسَتَها الَّتي تُحِبُّها...

رَأَتْهُ... حَزِنَتْ لأنَّها لا تَلْعَبُ مَعَهُ... أَرْخَتْ أَصابِعَها... سَقَطَتِ العَرُوسَةُ...

خَشِيَ الصَّبِيُّ أنْ تَسْحَقَها إطَاراتُ السَّيَّاراتِ فتَحْزَنَ أُخْتُهُ...

رَكَضَ ليُعَدِّيَهَا إليها سَلِيمَةً... سَيَّارَةٌ مُسْرِعَةٌ كادتْ تَصْدِمُهُ... زَعِيقُ مَكابِحِها هَزَّ الحَيَّ...

حَمَلَ الصَّبِيُّ اللُّعْبَةَ العَرُوسَةَ، وطَارَ بها إلى البَيْتِ...

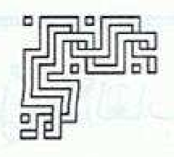
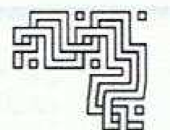
طَارَ قَلْبُ أُخْتِهِ مِنَ الفَرَحِ... فَرِحَتْ بنَجاةِ أَخِيها لا بنَجاةِ اللُّعْبَةِ...

عَرَفَتْ كَمْ يُحِبُّها... عَرَفَ كَمْ تُحِبُّهُ... صارَا يَلْعَبانِ معاً

بكُلِّ الألْعَابِ... لم تَعُدْ تُخَرِّبُ له ألْعَابَهُ...

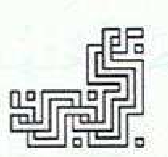
لم يَتَعَارَكَا بعد ذلك اليَوْمِ... كَانَ يُنَادِيهَا:

اقْتَرِبي... اقْتَرِبي... لا أتَحَمَّلُ بِعَادَكِ.

41

قِطَارُ الرِّحْلَةِ إلى المَدِينَةِ



ما كُنْتُ أَظُنُّ أبداً أَنَّني سأُضطَرُّ لمُغادَرَةِ قَرْيَتي والذَّهَابِ إلى المَدِينَةِ بَعْدَ أنْ قَرَّرَ أَبِي الاسْتِقْرَار في العَاصِمَةِ بصُورَةٍ نِهائِيَّةٍ لمُتابعَةِ تِجارَتِه وأعْمَالِهِ في وَسَطٍ حَافِلٍ بالضَّجِيجِ.

وحَتَّى اللَّحْظَاتِ الأخِيرَةِ الَّتي سَبَقَتْ ذَهَابنا إلى مَحَطَّةِ القِطَارِ، لم أَتخيَّلْ أَنَّني سَأَدَعُ دِيكي المُلَوَّنَ الصَّغِيرَ ونَعْجَتي البَيْضَاءَ وسَرِيري القَدِيمَ وتِلالَ الزَّهْرِ وكُرُومَ العِنَبِ وسَنَابِلَ القَمْحِ، وأَرْحَلُ إلى كُتَلِ الإسْمَنْتِ الشَّاهِقَةِ والأَلْسِنَةِ المُلْتَوِيَةِ السَّوْدَاءِ المُزْدَحِمَةِ بالسَّيَّاراتِ والصَّفَّارَاتِ... فقد كَانَتْ حَيَاتي تَبْدَأُ مَعَ شُرُوقِ شَمْسِ كُلِّ نَهَارٍ وكُنْتُ أَفْتَرِشُ بِساطاً أخْضَرَ مُمْتَدّاً أَحْسَبُهُ لا يَنْتَهي... وأَغُطُّ في نَوْمٍ عَمِيقٍ...

وفَجْأَةً... دُونَ إنْذارٍ أعْلَنَ وَالدي قَرارَهُ النِّهَائِيَّ بالرَّحِيلِ

إلى بَيْتٍ وَاسِعٍ وجَمِيلٍ في شَارِعٍ لا يَعْرِفُ الصَّمْتَ ليلاً أو نَهاراً...

لقد أَخَذَنا أبي إليه قَبْلَ أَسَابِيعَ لنَرَاهُ جَمِيعاً قَبْلَ أنْ يَشْتَرِيَهُ... ولكنِّي لم أَقْتَنِعْ أبداً بالذَّهَابِ والاسْتِقْرَارِ في المَدِينَةِ لأَدْلُفَ إلى كُتَلٍ إسْمَنْتِيَّةٍ مُتَرَاصَّةٍ وأَتْرُكَ كُلَّ شَيْءٍ...

أَخَذَنا أبي إلى مَحَطَّةِ القِطَارِ القَرِيبَةِ مِنَ القَرْيَةِ، ولم نَكُنْ نَحْمِلُ إلا مَتَاعاً خَفِيفاً لأنَّ أبي نَقَلَ كُلَّ الأشْيَاءِ الأَسَاسِيَّةِ في بَيْتنا في القَرْيَةِ واعداً إيَّانا بالعَوْدَةِ في الإجَازَاتِ...

وهٰكَذا تَأَكَّدْتُ أَنَّني فَقَدْتُ كُلَّ أحْلامي الصَّغِيرَةِ، وكُلَّ أشْيائي الرَّائِعَةِ: فهذا طائِرٌ أعرِفُهُ مِنْ زَقْزَقَتِهِ... وتِلْكَ أشْجَارٌ أعْرِفُ طَعْمَ كُلٍّ واحدةٍ منها... ولَطَالَمَا جَرَحْتُ نَفْسي وعَلِقْتُ بَيْنَ أغْصَانها وأنا أُحَاوِلُ الْتِقَاطَ ثِمَارِها... أو لمُجَرَّدِ اللَّهْوِ في مُنَافسَةٍ مَعَ الأصْدِقَاءِ للفوْزِ بأعْلَى مكانٍ نَصِلُ إليه في أشْجَارنا البَاسِقَةِ... وهذه أزْهَارٌ أعْرِفُ رَائِحَتَها مِنْ شَكْلِها فكُلُّ شَيْءٍ في قَرْيَتي مألوفٌ عندي... لا يُمْكِنُ أنْ أُخْطِئَهُ.

ولأنِّي مُغْرَمٌ بمَاءِ قَرْيَتي، مَلأْتُ زُجَاجَةً كَبِيرَةً بِمَاءٍ عَذْبٍ مِنَ النَّبْعِ القَرِيبِ...

سَنَذْهَبُ إلى المَدِينَةِ... القَرارُ كَانَ حَاسِماً لا سَبِيلَ لمُعَارَضَتِهِ، ولو اسْتَشَارُوني لقُلتُ لا أَلْفَ مَرَّةٍ...

نَعَمْ لقد بَكَيْتُ وبَكَيْتُ... لكنَّ القَرارَ الصَّعْبَ كان قَدْ أُبْرِمَ ولا رَجْعَةَ عَنْهُ... فمَصْلحَةُ أبي فوق كُلِّ شَيْءٍ ولا مَكَانَ للعَوَاطِفِ، فهو ضَحَّى بالكَثِيرِ مِنْ أَجْلِنا وعلينا أنْ نُضَحِّيَ مِن أَجْلِهِ.

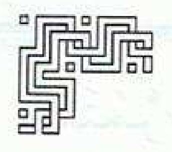
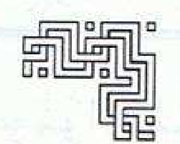
ومِنْ بَعِيدٍ... لاحَ قِطَارُ السَّفَرِ... وسَمِعْتُ الصَّفَّارَةَ تَزْعَقُ: أَنِ افْسَحُوا الطَّرِيقَ ها أنا قَدْ وَصَلْتُ... اسْتَعِدُّوا للرَّحِيلِ!!

هنا نَظَرْتُ إلى أبي فوَجَدْتُه يُخْفي دَمْعَةً سَالَتْ على خَدِّهِ... فمسَحَها في عَجَلٍ كيْ لا تراها أُمِّي.

وعِنْدَما صَعَدْنا قِطَارَ السَّفَرِ وتَحَرَّكَ هَادِراً باتِّجاهِ المَدِينَةِ، مَرَرْنَا قُرْبَ مَنْزِلِنا الَّذي أغْلَقْنا نَوَافِذَهُ وأبْوَابَهُ بإحْكَامٍ... فنَظَرْنا إليه بحَسْرَةٍ شَدِيدَةٍ... فلم يَتَمَالَكْ أبي ألماً تَصَاعَدَ من أحْشائه... وسَمِعْتُه يَقُولُ:

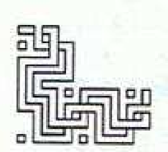
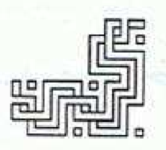
سَامِحْني يا أبي... وفَرَّتْ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ لا أُحْصي عَدَدَها... لقد كَانَ قَرَارُهُ بالسَّفَرِ تَضْحِيَةً مِنْ أجْلنا مِثْلَما يَفْعَلُ دائماً...

فسَامِحْني أنْتَ أوَّلاً يا أبي.

42

الحِذاءُ الطَّائِرُ

في قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ... عَاشَ قَوْمٌ بُسَطَاءُ... طَيِّبُونَ... لا يَظْلِمُونَ ولا يَغْدُرُونَ...

كُلُّ وَاحِدٍ منهم يُحِبُّ الآخَرِينَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ.

عَاشُوا حَيَاةً سَعِيدَةً سَعِيدَةً...

لم يَكُونُوا فُقَرَاءَ... ولم يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ...

إذا اكْتَسَبَ أَحَدُهُم رِزْقاً... أَخَذَ ما يَكْفِيهِ ووَزَّعَ الباقي على أقاربه ومَعَارِفِهِ...

إذا مَرِضَ أَحَدُهُم... اجْتَمَعُوا لمُسَاعَدَتِهِ...

إذا احْتَاجَ أَحَدُهُمْ لأَمْرٍ مُعَيَّنٍ... بَذَلوا جُهْدَهُم مِنْ أَجْلِهِ...

هكذا سَارَتْ حَيَاتُهُمْ؛ مَلِيئَةً بالحُبِّ والأُلْفَةِ والتَّعَاوُنِ...

اسْتَمَرَّتِ الحَياةُ في القَرْيَةِ على هذا المِنْوَالِ مُدَّةً طَوِيلَةً...

اشْتَهَرَتِ القَرْيَةُ بين القُرَى والمُدُنِ بِمُمَيِّزَاتِها...

مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأشْرَارِ عَلِمُوا بالسَّلام والأَمْنِ والرَّخَاءِ الَّذي تَنْعَمُ به القَرْيَةُ...

قَرَّرَ هؤلاء الأشْرَارُ زَرْعَ الرُّعْبِ والدَّمَارِ فيها...

هَجَم الأشْرَارُ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ... وأَهْلُ القَرْيَةِ نائِمُونَ مُطْمَئِنُّونَ...

اقْتَحَمَ الأشْرَارُ البُيُوتَ... اسْتَوْلَوْا على الأشْيَاءِ الثَّمِينَةِ...

أرْغَمُوا النِّسَاءَ على خَلْعِ حُلِيِّهِنَّ... والرِّجَالَ على فَتْحِ خَزَائِنِهِمْ...

الحَصَّالاتُ الصَّغِيرةُ الَّتي يَدَّخِرُ فيها الأطفالُ نُقُودَهُم... أخَذُوها منهم...

لَمْ يَرْحَمُوا دُمُوعَهُم... ولا طُفُولَتَهُم...

اعْتَرَضَ الرِّجَالُ... اعْتَرَضَتِ النِّساءُ... ضَرَبَهُمُ الأشْرَارُ بِقَسْوَةٍ...

الأشْرَارُ حَصَلُوا على ما يُرِيدُونَ... لكنَّهم لم يُغَادِرُوا

القَرْيَةَ... وَجَدُوا فيها مكاناً مُناسِباً لإقامَتِهِم...

عَاشَ أَهْلُ القَرْيَةِ في حُزْنٍ عَمِيقٍ... ماذا يَفْعَلُون؟!

لم يُحَضِّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَبْلُ لِمِثْلِ هكذا اعْتِدَاءٍ...

اجْتَمَعُوا سِرّاً... يَبْحَثُونَ... يُفَكِّرُونَ... يُخَطِّطُونَ...

كَانَ بَيْنَهم فَتًى صَغِيرٌ اسْمُهُ جَلالٌ...

كان جَلالٌ غاضباً غَضَباً شَدِيداً...

تَحَدَّثُوا عن حَلٍّ لِلمُشْكِلَةِ... لكنَّهم لم يَتَّفِقُوا على طَرِيقَةٍ مُحَدَّدَةٍ... ودَارَ بينهم جَدَلٌ طَوِيلٌ ثم تَفَرَّقُوا...

أُصِيبَ جَلالٌ بالمَرَضِ مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ...

في اللَّيْلَةِ نَفْسِها... كان جَلالٌ يَنَامُ في فِرَاشِهِ... سَمِعَ صَوْتاً عَجِيباً... رأى نُوراً يَنْبَعِثُ مِنْ حَائِطِ غُرْفَتِهِ...

انْشَقَّ الحَائِطُ... خَرَجَ منه رَجُلٌ قَصِيرُ القَامَةِ... جَبْهَتُهُ عَرِيضَةٌ... أُذُنَاهُ طَوِيلَتَانِ... عَيْنَاهُ بَارِزَتَانِ... على رَأْسِهِ تَاجٌ ذَهَبِيٌّ... على كَتِفَيْهِ شَالٌ أَخْضَرُ طَوِيلٌ... يَرْتَدي حِذَاءً جميلاً يلْمَعُ مِثْلَ النُّجُوم...

خَافَ جَلال ممّا رأى...

أَغْمَضَ جفْنَيْهِ مُعْتَقِداً أنّه في كَابُوسٍ رَهِيبٍ...

اقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْ جلالٍ... صَاحَ بصَوْتٍ ضَخْمٍ:

«هَيَّا... انْهَضْ يا جَلالُ... لا تَسْتَسْلِمْ...».

فَتَحَ جَلال عَيْنَيْهِ خائفاً...

قَالَ: «لا تَخَفْ... جِئْتُ لمُسَاعَدَتِكُمْ... لكنْ عَلَيْكُم أنتمْ أوَّلاً مُسَاعَدَةَ أَنْفُسِكُمْ...».

سَأَلَهُ جَلالٌ برَهْبَةٍ: ماذا تَقْصِدُ؟

قَالَ: جِئْتُكَ بهَدِيَّةٍ بسيطةٍ تُسَاعِدُكُمْ في القَضَاءِ على الأشْرَارِ...

فَتَحَ الرَّجُلُ صُنْدُوقاً صغيراً يَحْمِلُهُ...

أخرَجَ حِذاءً شَبِيهاً بالحِذاءِ الَّذي يَرْتَدِيهِ...

قَدَّمَ الرَّجُلُ الهَدِيَّةَ لجَلالٍ وقَالَ: ارْتَدِ الحِذَاءَ الآنَ...

ارْتَدَى جَلال الحذَاءَ...

شَعَرَ جَلالٌ بقُوَّةٍ عَجيبَةٍ... بَانَتْ على وَجْهِهِ علامَاتُ الاسْتِغْرَابِ...

قَالَ الرَّجُلُ: لا تَسْتَغْرِبْ... في الحِذَاءِ قُوَّةٌ سِحْرِيَّةٌ... لكنَّها قُوَّةٌ مُؤَقَّتَةٌ... تَزُولُ عندما يُسْتَخْدَمُ الحِذَاءُ في أيِّ أعْمَالٍ شِرِّيرَةٍ... وهذه القُوَّةُ لن تُفِيدَكُم كثيراً إلاَّ إذا

تَعاوَنْتُمْ للتَّخلُّصِ مِنَ الأشْرَارِ.

اطْمَأَنَّ جَلال كثيراً...

قَالَ الرَّجُلُ: عُدْ إلى فِرَاشِكَ الآن... فغداً تَنتَظِرُكَ مَهامٌّ صَعْبَةٌ صَعْبَةٌ...

اسْتَلْقَى جَلالٌ على الفِرَاشِ... أغْمَضَ عَيْنَيْهِ... غَرِقَ في نَوْمٍ عَميقٍ لم يَشْعُرْ بِمِثْلِه منذ جَاءَ الأشرارُ إلى القَرْيَةِ...

في الصَّباحِ البَاكِرِ... اسْتَيْقَظَ جَلال وهو يُفَكِّرُ بما جَرَى معه، مُعْتَقِداً أنّه كان يَحْلُمُ...

نَظَرَ إلى الحَائِطِ فوَجَدَهُ على حَالَتِهِ العَادِيَّةِ...

قَالَ في نَفْسِهِ: المَرَضُ جَعَلني أَتخَيَّلُ أشْيَاءَ لا وُجُودَ لها...

أَحَسَّ جَلال بنَشَاطٍ على غير العَادَةِ...

بَدَأَ يَتحَرَّكُ للقِيَامِ... شَعَرَ بالحِذَاءِ في قَدَمَيْهِ...

دُهِشَ جَلالٌ... لا يُعْقَلُ... الأمْرُ حَقِيقِيٌّ... الرجلُ القصِيرُ حَقِيقَةٌ... لم يَكُنْ مُجرَّدَ حُلُمٍ وخَيَالٍ... شيءٌ لا يُصَدَّقُ...

وَقَفَ جَلال... شَعَرَ بخِفَّةِ جَسَدِه...

حَاوَلَ السَّيْرَ... شَعَرَ أنَّه يُلامِسُ الأرْضَ بلُطْفٍ...

أسْرَعَ بالسَّيْرِ... وَجَدَ نَفْسَه يَرْتَفِعُ... يَرْتَفِعُ... حَتَّى ارْتَطَمَ بسَقْفِ الغُرْفَةِ...

شيءٌ لا يمكنُ تَصْدِيقُهُ...

قَالَ: نَعَمْ... هذا سِرُّ الحِذَاءِ... الرَّجُلُ يُرِيدُني أنْ أُسَاعِدَ قَوْمِي...

فَكَّرَ جَلال...

قَوْمِي الآنَ بحاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى المَاءِ والطَّعَامِ...

اقْتَرَبَ مِنَ البَابِ... خَرَجَ... وَجَدَ نَفْسَهُ يَطِيرُ... يُحَلِّقُ بالفَضَاءِ...

طَارَ جَلال في الهَوَاءِ...

قَصَدَ مِنْطَقَةً مُجاوِرَةً فيها مَزَارِعُ وثِمَار ونَهْرٌ كبيرٌ...

جَمَعَ كَمِّيَّةً مِنَ الثِّمَارِ بسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ... كانتْ قُوَّتُهُ عَجِيبَةً...

حَمَلَ كَمِّيَّةً ضَخْمَةً وعَادَ يطيرُ في الهَوَاءِ كأنَّه البَرْقُ...

أَخَذَ جلال يُوَزِّعُ الطَّعَامَ والمَاءَ على النَّاسِ، وهم مُتَفَاجِئُونَ مِمَّا يَجْرِي...

كَرَّرَ جَلالٌ هذا العَمَلَ مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ...

أَحَسَّ الأَشْرَارُ بحَرَكَةٍ مُرِيبَةٍ في شَوَارِعِ القَرْيَةِ...

اقْتَحَمُوا البُيُوتَ مِنْ جَدِيدٍ... وَجَدُوا فيها رِزْقاً وَفِيراً...

رَاحُوا يَضْرِبُونَ النَّاسَ ليُخْبِرُوهُم مِنْ أين أَتَوْا بالمَاءِ والطَّعامِ...

النَّاسُ آثَرُوا الصَّمْتَ رغْم ما أَصَابَهُم...

عَادَ جَلالٌ مُحَمَّلاً بالطَّعَامِ والمَاء مَرَّةً جديدةً...

لاَحَظَ أَنَّ الأَشْرَارَ اكْتَشَفُوا ما فَعَلَ...

رَآهُمْ يُنَكِّلُونَ بأَهْلِ القَرْيَةِ...

خَافَ جَلالٌ على أَهْلِ قَرْيَتِهِ...

قَرَّرَ تَسْلِيمَ الحِذَاءِ للأَشْرَارِ حَتَّى يَتَوَقَّفُوا عَنْ إيذاء النَّاسِ...

أَتَى جَلالٌ زَعِيمَ الأَشْرَارِ... أَخْبَرَهُ بأنَّه يَمْلِكُ حِذَاءً سِحْرِيّاً...

رَاحَ جَلال يَطِيرُ في الهَوَاءِ، ليُؤَكِّدَ ذلك لزَعِيمِ الأَشْرَارِ حَتَّى يَرْحَمَ أَهْلَ القَرْيَةِ...

فَرِحَ الأَشْرارُ بالحِذَاءِ... سيُعْطِيهِمْ قُوَّةً كَبيرةً...

جَلال لم يُخبِرْ زَعِيمَ الأشْرَارِ بما قَالَهُ الرَّجُلُ القَصِيرُ...

أَخَذَ زَعِيمُ الأشْرَارِ الحِذَاءَ...

ارْتَدَى الحِذَاءَ... مَشى به... لم يَشْعُرْ بالفَرْقِ...

حَاوَلَ القفزَ... لكنَّ الحِذَاءَ لم يَعُدْ كما كَانَ...

غَضِبَ زَعِيمُ الأشْرَارِ... أراد الانْتِقَامَ مِنْ جَلال...

سَارَ مُتَوَجِّهاً إليه ليَفْتِكَ به...

وَقَعَ الزَّعِيمُ على الأرْضِ...

صَاحَ مُتَأَلِّماً: الحِذاءُ... الحِذاءُ...

حَاوَلَ الأشرارُ إنقاذَ زَعِيمِهِمْ... حاولُوا مُسَاعَدَتَهُ في خَلْعِ الحِذَاءِ... لم يَسْتَطِيعُوا...

صَارَ الحذاءُ يَضِيقُ ويَضِيقُ... كادَ يَسْحَقُ قَدَمَيْ زَعِيمِ الأشْرَارِ...

خَطَرَتْ على قَلْبِ جَلالٍ فِكْرَةٌ تُخَلِّصُهُ مِنَ الأشْرَارِ...

قَالَ: الحِذَاءُ لنْ يُحَرِّرَ قَدَمَيْكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ قَرْيَتِنا... إذا أصْرَرْتَ على البَقاءِ سوف يَسْحَقُ الحذاءُ قَدَمَيْكَ ثم يَسْحَقُ جِسْمَكَ كُلَّه... كما يَسْحَقُ رِجالَكَ الأشْرَارَ أيضاً...

خَافَ الأشرارُ على أنْفُسِهِمْ مِنَ الحِذَاءِ...

في هذا الوَقْتِ كان أَهْلُ القَرْيَةِ قد تَجَمَّعُوا في مكانٍ قَرِيبٍ يَحْمِلُونَ الهِرَاوَاتِ والسَّكَاكِينَ... عندما تأكَّدُوا أنَّ الأشرارَ أصابهم هَلَعٌ واضطرابٌ شَدِيدَيْنِ... هَجَمُوا عليهم دَفْعَةً واحدةً...

أَسْرَعَ الأشرارُ بالفَرَارِ...

تَرَكُوا زَعِيمَهُم أسيراً...

أَهْلُ القَرْيَةِ اسْتَعَادُوا أَمْنَهُمْ وسَلامَهُمْ بالقُوَّةِ...

زَعِيمُ الأَشْرَارِ... اسْتَقَرَّ في زَنْزَانَةٍ أُعِدَّتْ خِصِّيصاً له، لم يَكُنْ في القَرْيَةِ سُجُونٌ مِنْ قَبْلُ...

الحِذاءُ ظَلَّ يَضْغَطُ على قَدَمَيْهِ ويُؤْلِمُهُ عَلَّهُ يَنْدَمُ على ظُلْمِهِ للنَّاسِ...

كَرَّمَ أهلُ القَرْيَةِ ابْنَهُمْ جلالاً لِمَا فَعَلَهُ في الأوقاتِ العَصِيبَةِ...

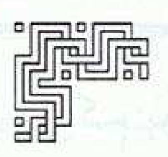
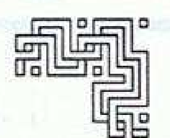
قَرَّرَ أَهْلُ القريةِ إنْشَاءَ جَيْشٍ مِنَ الفِتْيَانِ الأَشِدَّاءِ الأذْكِيَاءِ للدِّفَاعِ عَنِ القَرْيَةِ وحِمَايَتِهَا من الأخْطَارِ...

كَلَّفُوا جلالاً لِيَرْأَسَ الجَيْشَ الجَدِيدَ تَقْديراً لأعْمالِهِ...

القَرْيَةُ عَادَتْ كما كانتْ: سَعِيدَةً... سَعِيدَةً... مَلِيئَةً بالحُبِّ والأُلْفَةِ والتَّعاوُنِ... وأيضاً المَنعَةِ والقُوَّةِ...

لم يَجْرُؤ الأشْرارُ على العَوْدَةِ إلى دِيارِهِمْ بعدَ ذلِكَ اليَوْمِ...

وعَاشَ أهْلُ القَرْيَةِ بأمَانٍ وسَلامٍ...

43

جَزَاءُ العُصْفُورِ

صَحَتِ العُصْفُورَةُ الكَبيرةُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.. وأَيْقَظَتْ صِغَارَها لِيَطِيرُوا إلى الحُقُولِ سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْق.. ولكنَّ «زيزو» أَصْغَرَ الأَبْنَاءِ قَال لأُمِّهِ:

ـ لا أَقْدِرُ يا أُمِّي.. لا أَقْدِرُ..

اسْتَغْرَبَتِ الأُمُّ وسَأَلَتْهُ:

ـ لِمَ يا صَغِيرِي؟!.. هل تَشْعُرُ بالمَرَضِ..؟

فأَجَابَ «زيزو» في ضَعْفٍ قَائِلاً:

ـ نَعَمْ يا أُمِّي.. إِنَّني فِعْلاً أَشْعُرُ بالمَرَضِ.. ولا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصاحِبَكُمْ.

تأَثَّرَتِ الأُمُّ الحَنُونُ وقَالَتْ له:

ـ كم أَشْعُرُ بالحُزْنِ مِنْ أَجْلِكَ يا بُنَيَّ.. اسْتَرِحْ أَنْتَ في العُشِّ حَتَّى يُشْفِيكَ اللَّهُ.

ـ كم بوُدِّي أنْ أُسَاعِدَكُمْ في جَلْبِ الطَّعَامِ..

ـ لا عَلَيْكَ يا وَلَدي..

ولم تُضَيِّع الأُمُّ الوَقْتَ فَطَارَتْ.. وطَارَ مِنْ حَوْلِها صِغَارُها ذاهبينَ إلى أَمَاكِنِ الحَبِّ.. وعَادَ «زيزو» ليُوَاصِلَ نَوْمَهُ.. واسْتَيْقَظَ بَعْدَ فَتْرَةٍ.. وأخَذَ يَقْفِزُ على الأغْصَانِ.. ويُغَنِّي كما يَحْلُو له.. ويَقُولُ في نَفْسِهِ:

ما أَحْلَى اللَّعِبَ!.. وما أَصْعَبَ العَمَلَ.. سأَقُومُ بتلك التَّمْثِيلِيَّةِ كُلَّ صَبَاحٍ.. فأتَظَاهَرُ بالمَرَضِ.. ولا أَذْهَبُ معهم.. وأُعْفِي نَفْسي مِنْ مَشَقَّةِ العَمَلِ.. وأَلْعَبُ طِوَالَ النَّهار.. وقَبْلَ عَوْدَتِهِم.. أُهَرْوِلُ إلى العُشِّ وأَصْطَنِعُ المَرَضَ والضَّعْفَ فلا يَكْتَشِفُوا خُطَّتي..

ثمَّ عَلَّقَ في نَفْسِهِ قَائِلاً:

ـ يا سَلام على أفْكَارِكَ وذَكَائِكَ يا «زيزو»!

وقبلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَادَتِ الطُّيُورُ إلى أعْشَاشِها.. وعَادَتْ أُمُّ «زيزو» وإخْوَتُه ليَجِدُوه نَائِماً.. وكانت الأُمُّ مَلْهُوفَةً عليه.. وما لَبِثَتْ أنْ أيْقَظَتْهُ ليَطْمَئِنَّ قَلْبُها عليه.. وليَتَنَاوَلَ طَعَامَهُ معهم..

وبالفِعْلِ صَحَا «زيزو».. وأَكَلَ حتى شَبِعَ..

وفي اليَوْمِ التَّالي.. وَاصَلَ «زيزو» تَنْفِيذَ خُطَّتِهِ. وأيْضاً طَارَتِ الأُمُّ وأولادُها تاركين «زيزو» نائماً وَحْدَهُ في العُشّ.. وكالأمْسِ بعد أن شَبِعَ مِنَ النَّوْم.. انْطَلَقَ يَلْهُو ويَلْعَبُ ويُغَنِّي في سَعَادَةٍ.

وهناك في الحَقْلِ.. تذكَّرَتِ الأُمُّ ابْنَها.. أَحَسَّتْ بالقَلَقِ عليه.. فَنَادَتْ على أبْنَائها.. وعَبَّرَتْ لهم عَنْ مَشَاعِرِها وقَلَقِهَا نحو أَخِيهم الصَّغِيرِ.. ثمّ طَلَبَتْ مِنْ أحدِهِمْ أنْ يَطِيرَ إلى العُشِّ ليَطْمَئِنَّ على أخِيهِ.. لعلّه يحتاجُ شيئاً.

أطاعَ العُصْفُورُ كلامَ أُمِّهِ وطَارَ إلى أخِيهِ «زيزو».. وعندما وَصَلَ إلى العُشِّ لم يَجِدْهُ.. اشْتَدَّ قَلَقُه عليه، خَشْيَةَ أنْ يَكُونَ قد أَصَابَه مَكْرُوهٌ.. أخَذَ يبحثُ عنه بين أغْصَانِ الشَّجَرَةِ. وكم تَعَجَّبَ.. حين وَجَدَهُ يلعبُ ويُغَنِّي.. أي أنّه ليس مريضاً كما ادَّعى.. ولم يُعَاتِبْهُ.. بل طَارَ إلى أمِّه وبلَّغَها الخَبَرَ.. عَرَفَتْ أنَّ «زيزو» يَصْطَنِعُ المَرَضَ حتى لا يُشَارِكَهُمْ في العَمَلِ..

وفجأةً أظْلَمَت الدُّنيا.. نَظَرَ «زيزو» إلى صَفْحَةِ السَّماء فرأَى السَّحَابَ الأسودَ يملؤُها.. تَلَفَّتَ يُمنةً ويُسرةً في خَوْفٍ.. طَار مُتَّجِهاً نحو العُشّ.. ولكنَّ السَّماءَ أمْطَرَتْ واشْتَدَّ خَوْفُهُ.. واخْتَبَأَ بعيداً عن مياه المَطَرِ.. وانْتَظَرَ عَوْدَةَ

أُمِّهِ وإخْوَتِهِ.. ولكنهم لم يَعُودُوا.. بل احْتَمَوْا تَحتَ شَجَرَةِ المَوْزِ لحين أنْ تَتَوَقَّفَ الأمطارُ.

عادتْ «أُمُّ قُوَيْقٍ» إلى عُشِّها الَّذي أقامَتْهُ فوق أَحَدِ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ.. لم تَجِدْهُ فَقَدْ طَيَّرَتْهُ الرّياحُ.. أَخَذَتْ تتناقلُ فَوْقَ الأغصانِ.. لَمَحَتْ «زيزو» بالقُرْبِ مِنْ عُشِّهم وَحْدَهُ فَسُرَّتْ وطارتْ إليه.. وحَطَّتْ بالقُرْبِ منه.. رآها «زيزو» فاهتزَّ قلبُه وقال لها في أدَبٍ:

ـ ما تُريدينَ يا خَالتي «أُمَّ قُوَيْقٍ»؟!

قالتْ «أُمُّ قويق» بصَوْتٍ خَشِنٍ:

ـ لقد طَيَّرَتِ الرياحُ عُشِّي.. وأصْبَحْتُ بلا عُشٍّ وبلا مَأْوًى.. كما أن عُشَّكُم هذا يناسِبُني.

فتَعَجَّبَ «زيزو» وقال لها:

ـ لكنّه عُشُّنا يا خَالَتي.. كما أنَّ أُمّي وإخوتي لم يَعُودوا بَعْدُ.. أرْجُو أن تنتظري حتى تَتَوَقَّفَ الأمطارُ.. فيَرْجِعُوا.. وآنَئِذٍ تستطيعين أنْ تَتَفَاهَمي مع أُمِّي..

قالتْ «أُمُّ قُوَيْقٍ» في حَمَاقَةٍ:

ـ لا أَسْتطيعُ أنْ أنتظرَ أحدًا.. فالبَرْدُ شديدٌ.. كما أنَّني مُتْعَبَةٌ.. وتَسْتَطيعونَ أنْ تَبْنُوا عُشًّا غير هذا.. وما عليكَ إلاَّ

أنْ تبْتَعِدَ.. فقال «زيزو» في عِنادٍ:

ـ لنْ أتْرُكَ العُشَّ.. إنَّه عُشُّنا..!

اغْتَاظَتْ «أمُّ قُوَيْق».. ولم تَلْبَثْ أن هَجَمَتْ عليه وأزاحَتْهُ بمَخْلبِها فسَقَطَ أسْفَلَ الشَّجَرَةِ يبكي ويَرْتَعِدُ.

هَدَأَتِ الأمطارُ وسَطَعَتِ الشمسُ من جديد.. وقَبْلَ الغُرُوب.. عَادَتِ الطيورُ. فُوجِئَتْ أُمُّ العَصَافير «بأم قُوَيْق» تنامُ في عُشِّهِم.. تَعَجَّبَتْ وقالتْ لأبنائها:

ـ إذا كانت «أمُّ قُوَيْق» نائمةً في عُشِّنَا فأين «زيزو»؟ هيَّا نبحثُ عنه قبل حُلُولِ اللَّيْلِ.

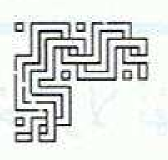
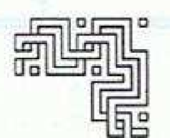
وجَعَلَتِ الأمُّ وأبْنَاؤُها يبحثونَ عن العُصْفُورِ الغائبِ.. وبعد بَحْثٍ طَويلٍ عَثَرُوا عليه وكان يَبْكِي ويَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ.. الْتَفُّوا حَوْلَهُ في عَطْفٍ وحَنَانٍ.. أخَذَتْهُ الأمُّ بين أحْضَانها.. وقالَ الصغيرُ من بين بُكَائِهِ:

ـ لقد نِلْتُ جزائي يا أُمّي الحَبِيبةَ.. وإنها المرّةُ الأخيرةُ.. لَنْ أَصْطَنِعَ التَّعَبَ والمَرَضَ.. ولَنْ أَكْسَلَ عن أَدَاءِ عَمَلِي مَرَّةً أُخْرَى.. أرجو أن تَصْفَحي عَنّي يا أمّي..

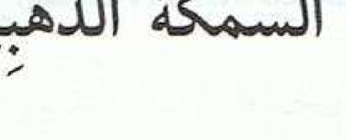
فَرِحَتِ الأمُّ والإخوةُ بعَوْدَةِ «زيزو».. فقد عَادَ عاقلاً نشيطاً.. يملأُ الدُّنْيا بصَوْتِهِ العَذْبِ الرَّقِيقِ.. ولم يَكْسَلْ عن

مُسَاعَدَةِ إخْوَتِهِ وأُمِّهِ في بِنَاءِ عُشٍّ جديدٍ أكْثَرَ جَمَالاً.. واخْتَارُوا مَوْقِعَهُ بعيداً عن «أمِّ قُوَيْق» الشِّرِّيرَةِ.

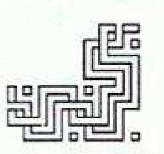
وعاشَتْ أُسْرَةُ العَصَافِير في سَعَادَةٍ وهَنَاءٍ.

44



السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ



رَأَى نُعْمَانُ سَمَكَةً ذَهَبِيَّةً في حَوْضٍ صَغِيرٍ وَسَط حَدِيقَةِ مَنْزِلِهِما...

نادى أخَاهُ:

عَاصِم... عَاصِم... تَعَالَ بسُرْعَةٍ... تُوجَدُ سمكةٌ ذهبيةٌ في المَاءِ...

ـ سَمَكَةٌ؟! لا شَكَّ أنَّ خَيالَكَ وَاسِعٌ جِدّاً... مِنْ أيْنَ تأتي السَّمَكَةُ؟

ـ أتَظُنُّني مَجْنُوناً! تعَالَ وانْظُرْ إنْ كُنْتَ لا تُصَدِّقُني.

عَاصِمٌ كان يَلْعَبُ بالكُرةِ... تَرَكَها وجَاءَ ضَاحِكاً سَاخِراً مِنْ أخِيهِ الَّذي يَتَصَوَّرُ أشْيَاءَ لا وجُودَ لها.

صَاحَ عَاصِمٌ باسْتِغْرَابٍ:

سَمَكَةٌ ذَهَبِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ... مِنْ أينَ جاءت... لا يُوجَدُ هنا

بَحْرٌ ولا نَهْرٌ، هل سَقَطَتْ مِنَ السَّماءِ؟!

قَالَ نُعْمَانُ:

أَحْضِرْ شَبَكَةَ الفَرَاشَاتِ... أنا سأُحْضِرُ إناءً مِنَ المَنْزِلِ نَضَعُ فيه السَّمَكَةَ.

حَاوَلَ عَاصِمٌ اصْطِيادَ السَّمكةِ بالشَّبَكَةِ، كانتْ تَسْبَحُ بسُرْعَةٍ كبيرةٍ... تَغُوصُ وتَرْتَفِعُ... تُرَاوِغُ بمَهَارَةٍ حتَّى أعْجَزَتْ عَاصِماً وأُصِيبَ بِالتَّعَبِ.

جَاءَ نُعْمَانُ على عَجَلٍ...

ماذا... ألم تُمْسِكِ السَّمَكَةَ بَعْدُ؟ هَيَّا... احْمِلْ هذا الإناءَ وأَعْطِني الشَّبَكَةَ... سَوْفُ أُرِيكَ كَيْفَ تَصْطَادُ السَّمكَ.

حَاولَ نُعْمَانُ أَسْرَ السَّمَكَةِ بالشَّبَكَةِ، كانت تَسْبَحُ بسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ... تَغُوصُ وتَرْتَفِعُ... تُرَاوِغُ بمَهَارَةً حتَّى أَعْجَزَتْ نُعْمَانَ وأُصِيبَ بالتَّعَبِ.

قَالَ نُعْمَانُ:

قِفْ مِنَ الجِهَةِ المُقابِلَةِ... ضَعْ يَدَكَ في المَاءِ... حَرِّكْها بقُوَّةٍ سَتَهْرُبُ وتَدْخُلُ الشَّبَكَةَ.

مَدَّ عاصِمٌ يَدَهُ... أَمْسَكَ نُعْمَانُ بعَصَا الشَّبَكَةِ...

فَجأَةً... أَخْ...

عَضَّتِ السَّمَكَةُ يَدَ عَاصِمٍ.

صَاحَ عاصِمٌ بأعْلَى صَوْتِهِ... سَالَ الدَّمُ مِنْ يَدِهِ...

تَرَاجَعَ نُعْمَانُ بِخَوْفٍ: ما الَّذي حَدَثَ؟! إنَّها لَيْسَتْ سَمكَةً... إنَّها وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ.

رَفَعَتِ السَّمكَةُ رَأْسَها فَوْقَ الماءِ... رَفَعَتْ ذَيْلَها... غَاصَتْ ثُمَّ عادتْ تَرْقُصُ بِسُرُورٍ.

اغْتَاظَ نُعْمَانُ... قَرَّرَ القَفْزَ إلى الحَوْضِ لِيُمْسِكَ السَّمَكَةَ بِيَدَيْهِ... مَنَعَهُ عَاصِمٌ...

سَمَكَةٌ شِرِّيرَةٌ... ألَمْ تَرَ ما فَعَلَتْ بي؟ سَتُؤْذِيكَ كما آذَتْني...

تَرَاجَعَ نُعْمَانُ عَنْ قَرَارِهِ... وَقَفَ الشَّقِيقَانِ يتأمَّلانِ السَّمَكَةَ تَتَمَايَلُ رَاقِصَةً في المَاءِ.

اقْتَرَبَتِ السمكةُ مِنْ طَرَفِ الحَوْضِ... نَظَرَتْ نَحْوَ نُعْمَان وعَاصِمٍ... نَزَلَتْ في المَاءِ... صَعدَتْ... رَفَعتْ ذَنَبها تُحَيِّي الشَّقِيقَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا في غَايَةِ الغَيْظِ.

قَالَتِ السَّمكةُ: لماذا تُريدان إيذائي؟

عاصمٌ: مَنْ يَتَكَلَّمُ؟؟... لا شَكَّ أنَّها خِدْعَةٌ!

قالتْ: انْظُرا إليَّ جيِّداً... أنَا الَّتي أتكلَّمُ.

فَرَكَ الصَّغيرَانِ عُيونَهما بِشِدَّةٍ...

غَيْرُ مَعْقُولٍ... سَمَكَةٌ تَتكلَّمُ؟!

قالتْ: لا تَسْتَغرِبَا... أنا سمكةٌ مِنْ عَالَم بَعِيدٍ... أعِيشُ في بَحْرٍ مَسْحُورٍ، الأسماكُ فيه تَعمَلُ مِنْ أجْلِ خِدْمَةِ المَلِكَةِ... لا تَسْمَحُ المَلِكَةُ بفِعْلِ أيِّ شيءٍ آخَرَ... لكنِّي أُحِبُّ الرَّقْصَ والغِنَاءَ... رَأَتْني المَلِكَةُ أَرْقُصُ ولا أعْمَلُ... غضِبَتْ... أَمَرَتْ أَحَدَ العَصَافِير أن يَحْمِلَني ويُلْقِيَني في هذا المَكَانِ... ألَيْسَتْ قِصَّةً عَجِيبةً؟!

عاصمٌ ونُعْمَانُ لا يُصَدِّقَانِ ما يَسْمَعَانِهِ ويَرَيَانِهِ...

لا بَأْسَ... لا بَأْسَ - قَالتَ السَّمَكَةُ -: هَوِّنَا عَلَيْكُما... الأمْرُ بَسِيطٌ... كُلُّنا في البَحْرِ المَسْحُورِ نَتكلَّمُ... حتَّى الأحجارُ والأعْشَابُ... وطُيُورُ البَحْرِ أيضاً عَلَّمْنَاهَا الكَلامَ.

ثُمَّ قالتْ: كُنْتُما تريدانِ اصْطِيَادي من أَجْلِ أنْ تأْكُلاني... أليس كذلك؟!

لا بَأْسَ... لا بَأس... تابَعتْ تَقُولُ:

سَوْفَ أُقَدِّمُ لكما جَواهِرَ نَفِيسَةً وهَدَايا قَيِّمَةً إذا فَعلْتُما ما أَطْلُبُهُ منكما.

لمَّا سَمِعَ الصَّغيرانِ بذلك فَرِحَا وضَحِكَا.

قالتْ: أُرِيدُ منكما أنْ تَملأَ الإناءَ مَاءً... تَحْمِلاني به إلى البَحْرِ... أنا أعْلَمُ أنَّه يُوجَدُ بَحْرٌ قَرِيبٌ مِنْ هنا، أغُوصُ في أعْمَاقِهِ... أُحْضِرُ لكما أجْمَلَ الجَوَاهِرِ.

نُعْمَانُ: شَيْءٌ رَائِعٌ...

عَاصِمٌ: جَوَاهِرُ! أنا لا أُصَدِّقُ نَفْسي...

على الفَوْرِ... نَفَّذَا ما طَلَبَتْهُ السَّمَكَةُ...

البَحْرُ بَعِيدٌ بَعْضَ الشَّيْءِ... مَشَيَا مُدَّةً طويلةً... يَحْلُمَانِ بالجَوَاهِرِ...

بَلَغَا شَطَّ البَحْرِ... قَفَزَتِ السَّمَكَةُ نحو المَاءِ... رَاحَتْ تَرْقُصُ وتُغَنِّي... والصَّغيرانِ يَنْتَظِرَانِ...

قَالَ نُعْمَانُ: هَيَّا... كَفَى رَقْصاً وغِنَاءً... أحْضِرِي الجَوَاهِرَ الَّتي تَحَدَّثْتِ عنها.

ضَحِكَتِ السَّمَكَةُ:

هاها... هاها... يا لكما من طِفْلَيْنِ طَمَّاعَيْنِ... هل صَدَّقْتُما... ها... ها... كُنْتُ أَحْيَا في وَاحَةٍ قَرِيبَةٍ تُزَوِّدُ حَوْضَ مَنْزِلِكُما بالمَاءِ بوَاسِطَةِ مَجْرًى مَائِيٍّ صَغِيرٍ... ظَنَنْتُ أنَّ هذا المَجْرَى يَذْهَبُ إلى البَحْرِ... أُحِبُّ البَحْرَ أمَّا

الوَاحَةُ فصَغِيرَةٌ... وَصَلْتُ إلى الحَوْضِ خَطَأً، لم أتمَكَّنْ مِنَ العَوْدَةِ إلى الوَاحَةِ... حَتَّى جِئْتُما تُريدانِ إيذائي.

قَالَ عَاصِمٌ: لقد كَذبْتِ علينا.

السمكةُ: لا يا صَغِيري... لقد احْتَلْتُ عليكما لأُنْقِذَ نَفْسي... اعْتَرِفَا... اعْتَرِفَا... ألستُ أذْكى مِنْكُما أيُّها الطَّمَّاعَانِ الصغيران؟!

تَابَعَتِ السَّمَكَةُ:

اسْمَعَا... أُرِيدُ شُكرَكُما لأنَّكما حَقَّقْتُما أُمْنِيَتي سأُحْضِرُ هَدِيَّةً مِنْ قَاعِ البَحْرِ تُذَكِّرُكُما بي دائماً... انْتَظِرَا هُنَا... لا تَذْهَبا... سأَعُودُ بَعْدَ قَلِيلٍ...

... عَادَت السَّمَكَةُ تَحْمِلُ صَدَفتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ...

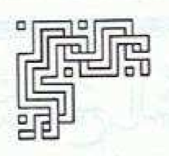
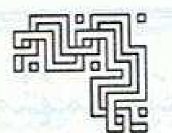
قَالَتْ: في كُلِّ صَدَفَةٍ هَدِيَّةٌ قَيِّمَةٌ... أرْجُو أنْ تَحْتَفِظَا بها طِوَالَ العُمْرِ.

رَفَعَتِ السَّمَكَةُ ذَيْلَها... لَوَّحتْ به... قَالَتْ: الوَدَاعُ يا أصْدِقَاءُ... الوَدَاعُ.

غَابَتْ عَنِ الأنْظَارِ.

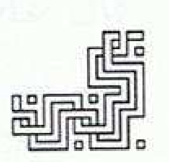
فَتَحَ الشَّقِيقَانِ الصَّدَفَتَيْنِ... وَجَدَا في كُلٍّ مِنْهُما عِبَارَةً وَاحِدَةً تَقُولُ:

الطَّمَعُ أَوْصَلَ السَّمَكَةَ إلى البَحْرِ.

45

الصَّيَّادُ والكَنْزُ المَوْهُومُ



ـ اسْحَبْ... اسْحَبْ... لا تَتَوَقَّفِ الآنَ... اسْحَبْ بقُوَّةٍ... بقُوَّةٍ... يَبْدُو ثَقِيلاً ثَقِيلاً...

لقد تَعِبتُ... أشْعُرُ أنَّ قُوَايَ قد خَارَتْ تماماً...

ـ أَقْسَمْتُ أنَّني لَنْ أَبْرَحَ المَكَانَ حَتَّى أَفُوزَ بهذا الصَّيْدِ الثَّمينِ...

وما أدْرَاكَ أنّه صَيْدٌ ثَمِينٌ؟!

ـ أنا مُتأكِّدٌ مِنْ ذلك...

متأكدٌ... متأكدٌ... كلامٌ فارغٌ... قد تكونُ الصَّنَّارَةُ عَالِقَةً بصَخْرَةٍ في قَاعِ البَحْرِ...

ـ أريدُ أنْ أكْتَشِفَ بماذا عَلِقَتْ؟

هَيَّا بنا نَعُودُ إلى الشَّاطِىءِ... ارْمِ خَشَبَةَ الصَّنَّارَةِ أو اقْطَعِ الحَبْلَ...

اقْتَرَبَ اللَّيْلُ... أَخْشَى هُبُوبَ العَاصِفَةِ الَّتي حَذَّرَتْنا منها نَشْرَةُ الأرْصَادِ الجَوِّيَّةِ...

ـ أنْتَ جَبَانٌ جبَانٌ... تُصَدِّقُ ما يَقُولُونَ... تَأَمَّلِ الوَاقِعَ الَّذِي نَحْنُ فيه... سَنَفُوزُ بِثَرْوَةٍ كَبيرةٍ، أعْتَقِدُ أَنَّ الصَّنَّارَةَ قد عَلِقَتْ بِصُنْدُوقٍ مَليءٍ بالذَّهَبِ.

خَيَالُكَ وَاسِعٌ... أَوْسَعُ مِنْ هذا البَحْرِ... كَفَاكَ أحْلاماً...

أَعْتَقِدُ أَنَّها ليستْ أَكْثَرَ مِنْ قِطْعَةٍ خَشَبِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، أو مِرْسَاةٍ مُتآكِلَةٍ صَدِئَةٍ... تَخَلَّصَتْ منها إحْدَى السُّفُنِ العَابِرَةِ...

ـ اسْحَبْ ولا تَتَكَلَّمْ... اسْحَبْ بِقُوَّةٍ...

لا شَيْءَ يَتَحَرَّكُ... يكادُ المَرْكَبُ يَغُوصُ في المَاءِ... ليس لدينا أَمَلٌ...

ـ سأَضْرِبُكَ ضَرْبَةً قَاسِيَةً لو تَفَوَّهْتَ بمثلِ هذا الكَلامِ مَرَّةً ثانيةً.

يَهْتَزُّ المَرْكَبُ بقُوَّةٍ... يَغُوصُ حَتَّى يَصِلَ المَاءُ إلى دَاخِلِ المَرْكَبِ ثُمّ يَرْتَفِعُ بقُوَّةٍ... رِيحٌ بَارِدَةٌ تَضْرِبُ وَجْهَيْهِمَا...

أَرْجُوكَ... لِنَتَوَقَّفِ الآنَ... أَعِدُكَ أنْ نَعُودَ غداً بعد أنْ تَهْدَأَ العَاصِفَةُ... لنْ نَتمكَّنَ مِنَ الصُّمُودِ أكْثَرَ مِنْ ذلك...

- قد يَأْتي أحدٌ ويَأْخُذُ الكَنْزَ...

كَنْزٌ... كَنْزٌ! إنَّه وَهْمٌ في رَأْسِكَ... الطَّمَعُ أَعْمَى عَيْنَيْكَ... سنَمُوتُ مِنْ أَجْلِ لا شَيْءٍ...

- لنْ أَتوَقَّفَ الآنَ... أَعْطِنِي أُنْبُوبَةَ الهَوَاءِ... سأغُوصُ في المَاء بنَفْسي...

لا تَتَهَوَّرْ... سَوْفَ تُؤْذي نَفْسَكَ... تُوجَدُ تَيَّارَاتٌ قويةٌ... قد تُوَاجِهُ أسْماكاً شَرِسَةً في هذا المَكَانِ... أرْجُوكَ تَوَقَّفْ.

- ابْتَعِدْ عَنْ طَرِيقي... أنا أَقْوَى مِنْكَ... سَوْفَ أَرْمِيكَ في المَاءِ بضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ... ابْتَعِدْ...

المَاءُ بَارِدٌ... بَارِدٌ... الضَّوْءُ اليَدَوِيُّ لنْ يُسَاعِدَكَ للغَوْصِ... الظَّلامُ شَدِيدٌ... لنَنْتَظِرْ حَتَّى الغَدِ...

- أَقْسَمْتُ ألاَّ أعُودَ حَتَّى أَحْظَى بالثَّرْوَةِ الَّتي تَنْتَظِرُني...

إنَّكَ تَحلُمُ... فَقَدْتَ صَوابَكَ...

- أيُّها الكَنْزُ... أنا آتٍ إلَيْكَ...

تَوَقَّفْ... تَوَقَّفْ... أَرْجُوكَ...

ـ ابْتَعِدْ يا جَبانُ...

أيُّها المَجْنُونُ... ماذا تَفعَلُ؟! سَتأْكُلُكَ الأسْمَاكُ المُفْتَرِسَةُ...

انْتَظِرْني... سَأَعُودُ إليْكَ مُحَمَّلاً بالذَّهَبِ والياقوتِ...

فَقَدَ عَقْلَهُ... ماذا أَفْعَلُ الآنَ؟

مَضَتْ عَشْرُ دَقَائِقَ... الوَضْعُ خَطِيرٌ... أَظْلَمَتِ السَّماءُ... لأَتَّصِلْ بِرِجَالِ الإنْقاذِ...

نَحْنُ في خطَرٍ... أَنْقِذُونا...

في دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ وَصَلَ مَرْكَبٌ سَرِيعٌ مَلِيءٌ بِرِجَالِ الغَوْصِ الأَشِدَّاءِ...

غَطَسُوا في مكانٍ أَرْشَدَهُمْ إليه.

الغُيُومُ تَشْتَدُّ كَثَافَةً...

يا رَبِّ... يا رَبِّ.

حَاوَلَ رِجالُ الإنْقاذِ تَهْدِئَتَهُ رَيْثَما يَنْتَهي الغَوَّاصُونَ ويَعُودُونَ مِنْ قَاعِ البَحْرِ...

يَصِلُ الغَوَّاصُونَ إلى الرَّجُلِ، يَجِدُونَهُ عالقاً تَحْتَ صَخْرَةٍ كَبيرةٍ حَاوَلَ التَّسَلُّلَ تَحْتَهَا... رَفَعُوا الصَّخْرَةَ...

سَحَبُوه... حَبْلُ الصَّنَّارَةِ كان مَلْفُوفاً حَوْلَ ساعِدِه... الصَّنَّارَةُ كانتْ عالِقَةً بحَشَائِش صَخْرِيَّةٍ مُتَشابِكَةٍ...

حَمَلَهُ رِجالُ الإنْقاذِ، نَقَلُوهُ إلى المَرْكَبِ بسُرْعَةٍ... أَسْعَفُوهُ بتَنَفُّسٍ اصْطِناعِيٍّ... اسْتَخْرَجُوا مِنْ رِئَتَيْهِ كَمِّيَّةً كبيرةً مِنَ الماءِ.

حَمَلُوهُ على ظَهْرِ مَرْكَبِ الإنْقاذِ السَّرِيعِ إلى الشَّاطِىءِ ومنه إلى المُسْتَشْفَى...

في اليَوْمِ التَّالي...

كِدْتَ تُصْبِحُ كَنْزاً للأَسْماكِ المُفْتَرِسَةِ...

ـ لا تَسْخَرْ مِنِّي...

ماذا حَدَثَ لعَقْلِكَ؟!

ـ أَعْمَاني الطَّمَعُ؟!

حَمْداً لله أَنَّكَ عَرَفْتَ ذلك بنَفْسِكَ... ما رَأْيُكَ أَنْ نَعُودَ لنَبْحَثَ عَنِ الكَنْزِ مَرَّةً ثانيةً؟!

لنْ أُكَرِّرَ ذلك بَعْدَ اليَوْمِ... لنْ أَتْرُكَ الطَّمعَ يُسَيْطِرُ عَلَى عَقْلي مهما كانت الظُّرُوفُ.

يا لَكَ مِنْ جبانٍ...

كَفَاكَ سُخْرِيَةً...

لَنْ أَجْرُؤَ على الخُرُوجِ مَعَكَ في رِحْلَةِ صَيْدٍ مَرَّةً ثانيةً... لقد كِدْتَ تَقْتُلُنا معاً...

لنْ أُخَاطِرَ مَرَّةً ثانيةً...

هَلْ تَظُنُّ أَنَّني سأُصَدِّقُ ذلك بِبَسَاطَةٍ؟ إِنَّها رُوحي يا أخي... أَثْمَنُ مِنْ كُلِّ الكُنُوزِ الَّتي تَتَرَاءَى في عَقْلِكَ...

سأُثْبِتُ لَكَ أَنَّني تَغَيَّرْتُ...

إنْ لَمْ تَتَغَيَّرْ فتِلْكَ مُصِيبَةٌ كَبِيرَةٌ...

تَغَيَّرْتُ... تَغَيَّرْتُ...

ومَعَ ذلك لنْ أَجْرُؤَ على الذَّهَابِ مَعَكَ لوَحْدِنا في رِحْلَةِ صَيْدٍ بحْرِيَّةٍ...

أَخْشَى أَنَّ كُلَّ أَصْدِقَائي سَيَخْشَوْنَ مِنِّي مِثْلَكَ بعد الَّذِيَ حَدَثَ؟

لَوْ لَمْ أَكُنْ أَعْلمُ أَنَّكَ طَيِّبُ القَلبِ لَمَا رَأَيْتَ وَجْهِي بعد الآن...

أَرْجُوكَ سَامِحْني...

سَامَحْتُكَ دون أنْ تَقُولَ، ومَعَ ذلك لن نَذْهَبَ لوَحْدِنا

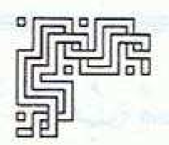
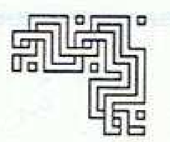
في رِحْلَةِ صَيْدٍ مَهْمَا كانت الظُّرُوفُ... أَخْشَى أَنْ تَفْقِدَ عَقْلَكَ مَرَّةً ثانيةً...

لقد كَرِهْتُ الجَشَعَ والطَّمَعَ، وعَلِمْتُ سُوءَ العَاقِبَةِ...

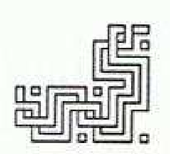
سَوْفَ نَرَى...

نَعَمْ... نَعَمْ... سَوْفَ نَرَى...

قالَ تَعَالى: ﴿إِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ ولٰكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتي في الصُّدُورِ﴾.

46



مَحْكَمَةُ الأَلْوَانِ

أَزْرَق... أَصْفَر... أَخْضَر... أَحْمَر...

أَلْوَانٌ تَزْهُو تَتَبَخْتَر...

هذه ألوانٌ مَائِيَّة... تِلْكَ أَلْوَانٌ زَيْتِيَّة... وأَقْلامٌ: صِينِيَّةٌ، خَشَبِيَّةٌ، شَمْعِيَّة... وهذا مَسْرُور فَنَّان... مَشْغُولٌ بِسِحْرِ الأَلْوَان...

غُرْفَتُهُ بَاقَاتُ زُهُور... فِي كُلِّ رُكْنٍ: رِيشَةٌ... لَوْحَةٌ... قَلَمٌ مُلَوَّن... هنا بُقْعَةٌ زَرْقَاءُ... فوق البِسَاطِ الأَخْضَرِ بُقْعَةٌ حَمْرَاءُ... على الجُدْرَانِ خُطُوطٌ مِثْلُ قَوْسِ قُزَح... على فِرَاشِهِ الَّذي ينامُ فيه... آثارُ الأَلْوَان...

مَسْرُور لا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ... دُونَ حَقِيبَةٍ صَغِيرَة... تَحْوِي كُلَّ الأَلْوَان... وريشاً بأَحْجَامٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وفُرْشَاةٍ كَثِيفَة الشَّعْرِ... مُرَوَّسَةِ الرَّأْسِ...

ثِيَابُ مَسْرُور تَظَلُّ دائماً مُلَطَّخَةً بالألْوَان...

حَقِيبَةُ مَسْرُور مُلَوَّنَةٌ...

طَاوِلَةُ مَسْرُور مُلَوَّنَةٌ...

أَصَابِعُهُ... تَحْتَ أَظَافِرِهِ...

حَيَاتُهُ كُلُّها... ألْوَان... ألْوَان... ألْوَان...

لِكُلِّ لَوْنٍ عِنْدَه مَعْنَى...

الزَّهْرِيّ لِلوُرُودِ الَّتي تُعْطي ولا تَأْخُذُ...

الأَخْضَرُ... لِلعُشْبِ والنَّماءِ... والطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ...

الأَسْوَدُ... لِلَّيلِ المَجْهُولِ... لِلهُدُوءِ والسُّكُونِ...

الأزْرَقُ... لِلمَدَى الوَاسِعِ، والأُفُقِ الرَّحْبِ... مِثْلَ السَّمَاءِ... مِثْلَ البَحْرِ...

الأَصْفَرُ... لِلإخْلاصِ والصِّدْقِ... وعَوْدَةِ الحَيَاةِ بعد الفَنَاءِ... مِثْلَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ... تَمُوتُ لِتَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ...

مَسْرُور لا يَرْسُمُ الأَشْيَاءَ والأَشْكالَ... يَرْسُمُ الأَلْوَانَ... لِكُلِّ لَوْنٍ عِنْدَهُ تَعْبِيرٌ خَاصٌّ...

يَرْسُمُ الألوانَ... ثم يَأْتي بالأَشْيَاءِ لِتَرْتَدِيَ اللَّوْنَ الَّذي يُرِيدُهُ.

كُلُّ مَنْ حَوْلَهُ... يَقُولُ: «إنَّ للَّوْنِ عند مَسْرُور مَعْنًى جديداً لا نَعْرِفُهُ».

فَكَّرَ مَسْرُور...

للأَلْوَانِ حَيَاةٌ... للأَلْوَانِ رُوحٌ...

لِكُلِّ حَيَاةٍ هَدَفٌ ولِكُلِّ رُوحٍ مَعْنًى...

بَحَثَ عَنْ مَعْنَى الألوانِ...

فَرَشَ أَقْلامَ التَّلْوِينِ في أَرْضِ الغُرْفَةِ...

فَرَشَ الأَلْوَانَ الزَّيْتِيَّةَ...

الصِّينِيَّةَ...

الشَّمْعِيَّةَ...

الخَشَبِيَّةَ...

سَأَلَها... ما مَعْنَى كُلِّ لَوْنٍ؟

كانَتِ الألوانُ تَنْظُرُ إليه ولا تَتَكَلَّمُ... شَعَرَتْ بالاسْتِغْرَابِ مِنْ مَوْقِفِ مَسْرُور... فحَيَاةُ الألوانِ كُلُّها عطَاءٌ.

اللَّوْنُ الأزرَقُ أكْبرُها سِنّاً، نَظَرَ إلى مَسْرُور بدَهْشَةٍ، تَوَقَّعَ أنْ يُقْدِمَ مَسْرُور على خَطَأٍ يَنْدَمُ عليه.

أرَادَ اللَّوْنُ الزَّهْرِيُّ (الأصْغَرُ سِنّاً) أنْ يَتكَلَّمَ... نَهَاهُ اللَّوْنُ الأزْرَقُ عَنِ الكَلامِ.

صَارَ مَسْرُور يَبْحَثُ... يُفَكِّرُ... يُفَكِّرُ... قَضى وَقْتاً طويلاً يَبْحَثُ عَنْ أسْرَارِ الألْوَانِ...

أغْرَبُ لَوْنٍ صَادَفَهُ: الأَبْيَضُ...

قَالَ: الأَبْيَضُ! ما هذا اللَّوْنُ؟! لا شَيْءَ...

حَمَلَ الأقْلامَ البَيْضَاءَ... تَأَمَّلَها... تَذَكَّرَ أنَّ الكِتَابَةَ لا تَكُونُ عَادَةً إلاّ على الأوْرَاقِ البِيضِ، الرُّسُومُ... خَلْفِيَّةُ الأشْيَاءِ كُلِّها... رُبَّما هُوَ أصْلُ الألْوانِ... النَّهارُ أبْيَضُ... لكنْ ما مَعْنَى اللَّوْنِ الأَبْيَضِ؟

بَحَثَ في مَعَاجِمِ الألْوانِ... في لَوْحَاتِ الفَنِّ العَرِيقِ...

فَتَّشَ عَنْ كُلِّ ألْوَانِه البِيضِ... أَسْقَطَها فَوْق الأوْرَاقِ البِيضِ... فَوْقَ الأوْرَاقِ السُّودِ... فَوْقَ الأوْرَاقِ الخَضْرَاءِ... فَوْقَ الأوْرَاقِ الصَّفْرَاءِ... لم يَجِدْ غيْرَ فَرَاغٍ... إذَنْ... هذا مَعنى اللَّوْنِ الأَبيَضِ.

مُسْتَحِيلٌ؟!

أَصَرَّ مَسْرُور على مُواصَلَةِ البَحْثِ... مِنْ أين يُمْكِنُ أنْ يَبْدَأ؟!

ما أَصْلُ اللَّوْنِ الأَبْيَضِ؟

الأَبْيَضُ يَعْني الفَراغَ... هل يُمْكِنُ أنْ نَبْنِيَ مَكْتَبَةً، كُلُّ كُتُبِهَا مِنَ الأوْرَاقِ البَيْضَاءِ... دُونَ حِبْرٍ أَسْوَدَ... وألْوَانٍ؟!

هل يُمْكِنُ أنْ يُصْدِرَ دَارٌ للنَّشْرِ كتاباً كُلُّه أوراقٌ بَيْضَاءُ... ويُسَمِّيهِ النَّاسُ: «الكِتَابَ الأَبْيَضَ»؟!

لماذا الحَمَامَةُ بَيْضاءُ؟!

أَلَيْسَ الدِّيكُ المُلَوَّنُ أَجْمَلَ؟!

أَلَيْسَ الطَّاوُوسُ المُلَوَّنُ أجْمَلَ؟!

ما معْنَى اللَّوْنِ الأَبْيَضِ؟

تَوَصَّلَ مَسْرُور إلى أنَّ البَيَاضَ شَيْءٌ لا مَعْنَى له... قَرَّرَ أنْ يُزِيلَ كُلَّ ما هو أَبْيَضُ مِنْ غُرْفَتِهِ، هو يُحِبُّ الألْوَانَ... الأَبْيَضُ ليس من الألْوَانِ...

قَامَ مَسْرُور فَوْراً... حَضَّرَ كِيساً أَسْوَدَ كَبِيراً، وَضَعَ فيه الأَلْوَانَ البَيْضَاءَ... لم يُبْقِ قَلَماً ولا زَيْتاً ولا شَمْعاً أو أيَّ شَيْءٍ لَوْنُهُ أَبْيَضُ... الألوانُ البيضاءُ داخِلَ الكِيسِ الأَسْوَدِ...

كَانَتِ الألوانُ كُلُّها تُرَاقِبُ ما يَحْدُثُ... شَعَرَتْ بغَضَبٍ شَدِيدٍ... رَاحَتْ تَتَحَدَّثُ دُونَ أنْ يَسْمَعَها مَسْرُور.

قَالَ اللَّوْنُ الأخْضَرُ: كَارِثَةٌ... كَيْفَ نَقْبَلُ أنْ يَزُولَ اللَّوْنُ

الأبْيَضُ؟!... مُسْتَحِيلٌ...

قَالَ اللَّوْنُ الأصْفَرُ: ما فائِدَتُنا كُلُّنَا لَوْ سَقَطَ مِنَّا لَوْنٌ وَاحِدٌ؟

قَالَ اللَّوْنُ الأسْوَدُ: ما مَعْنَى الأسْوَدِ دُونَ الأبْيَضِ؟

هَتَفَتِ الألوانُ كُلُّها بصَوْتٍ وَاحِدٍ: يَجِبُ أنْ نَثُورَ... أنْ نَعْتَرِضَ... لنُعْلِنَ العِصْيانَ...

فَجْأَةً... اخْتَفَتْ جَمِيعُ الألوانِ مِنَ الغُرْفَةِ... ومِنَ الكَوْنِ...

أَمْرٌ لا يُصَدَّقُ... كُلُّ شَيْءٍ بلا لَوْنٍ...

نَظَرَ مَسْرُور مِنْ نافِذَتِهِ... لم يَجِدِ الألْوانَ...

السَّماءُ... الأشْجارُ... الطُّيورُ... الأزْهارُ... السَّيَّاراتُ... كُلُّها... كُلُّها... مِنْ دُونِ ألوانٍ... حَتَّى اللَّوْنُ الأبْيَضُ لم يَعُدْ مَوْجُوداً...

فَقَدَتِ الأشْياءُ حَياتَها ورُوحَها.. أَصْبَحَتْ مِثْلَ خُطُوطٍ شَفَّافَةٍ... كُلُّ شَيْءٍ أصْبَحَ مِثْلَ سَرابٍ...

شَعَرَ مَسْرُور بالرَّهْبَةِ...

ماذا فَعَلْتُ؟!

ماذا جَنَيْتُ؟!

اخْتَفَتْ كُلُّ الألْوَانِ... إنَّها تُعاقِبُني... تُعاقِبُني مِنْ أَجْلِ لَوْنٍ وَاحِدٍ.

أَسْرَعَ مَسْرُور... فَتَحَ الكِيسَ الَّذي وَضَعَ فيه اللَّوْنَ الأَبْيَض... صَارَ يَرْجُوهُ لِيُسَامِحَهُ ويَخْرُجَ مِنَ الكِيسِ حَتَّى تَعُودَ جَمِيعُ الألوانِ...

اجْتَمَعَتِ الألْوَانُ حَوْلَ مَسْرُور... قَرَّرَتْ مُحَاكَمَتَهُ، اخْتَارَتِ اللَّوْنَ الأَزْرَقَ لِيكونَ قَاضِيَ المَحْكَمَةِ...

اسْتَمَعَ القَاضي إلى رَأْيِ الأَلْوَانِ، وشَهَادَةِ الأشْياء الَّتي تُحِبُّ الألوانَ، سَمَحَ لِمَسْرُور أنْ يَتَكَلَّمَ مُدَافِعاً عَنْ نَفْسِه؛ أَقَرَّ مَسْرُور بِذَنْبِهِ... نَاشَدَ القَاضِيَ أنْ يَعْفُوَ عنه لأَنَّه عَرَفَ خَطَأَهُ ونَدِمَ عليه.

رَقَّ قَلْبُ القاضي لِحَالِ مَسْرُور... أَعْلَنَ أنه سَيَمْنَحُهُ العَفْوَ بِشُرُوطٍ:

أنْ يَجْعَلَ اللَّوْنَ الأبيَض شِعَارَ حَيَاتِه وأنْ يَحْتَرِمَ ويُقَدِّرَ جَمِيعَ الأَلْوَانِ... ويُؤْمِنَ أنَّ لِكُلِّ لَوْنٍ دَوْرًا لا يُمْكِنُ أنْ يُؤَدِّيَهُ لونٌ آخرُ...

أدْرَكَ مَسْرُورٌ أنَّ قُوَّةَ الألْوان في اتِّحَادِهَا وامْتِزَاجِها..

وأنَّها تُكَمِّلُ بَعْضَها، السَّماءُ الزرقاءُ تصبحُ أجْمَلَ عندما تُزَيِّنُها الغُيُومُ البَيْضاءُ... الزُّهُورُ الوَرْدِيَّةُ تَزْدادُ رَوْنَقاً بوُجُودِ خُيُوطٍ بَيْضاءَ تُزَيِّنُ تاجَها...

ثمَّ كيف لا يكونُ لِلَّوْنِ الأبْيَضِ مَعْنًى... والرَّسُولُ الكَرِيمُ ﷺ يَدْعُو الله ويَقُولُ: «اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ ذُنُوبي كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ»؟!.

وقَلْبُ الرَّسُولِ ﷺ أُزِيلَتْ منه في صِغَرِهِ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ... والسَّوَادُ ضِدُّ البَيَاضِ: لَوْنِ الصَّفَاءِ... والنُّورِ والضِّيَاءِ...

ثُمَّ... ألا يَجْتَمِعُ النَّاسُ، منذ مِئاتِ السِّنين وحَتَّى الآن حَوْلَ الكعْبَةِ الطَّاهِرَةِ يَرْتَدُونَ ثَوْبَ الإحْرَامِ الأبْيَضِ... ملايين مِنَ الحُجَّاجِ والمُعْتَمِرِينَ... بل مِلْيَارات زَارُوا الكَعْبَةَ مُرْتَدِينَ اللَّوْنَ الأبْيَضَ... أجْنَاسُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ... ألْوَانُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ... الفَقِيرُ والغَنِيُّ... الأبْيَضُ والأسْوَدُ، الأصْفَرُ والأحْمَرُ... كُلُّهُمُ ارْتَدَوا زِيّاً واحداً... ولَوْناً واحداً هو اللَّوْنُ الأبْيَضُ لا فَرْقَ بينهم...؟!

نَسِيَ مَسْرُور هذه الحَقِيقَةَ...

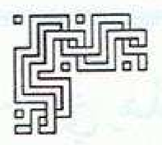
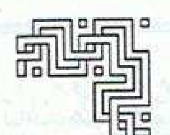
فَكَّرَ مَسْرُور بكُلِّ ذلك وهو يَسْتَمِعُ إلى حُكْمِ القَاضي...

في هذه اللَّحْظَةِ صَاحَ مَسْرُور بأَعْلَى صَوْتِهِ: مُوَافِقٌ... مُوَافِقٌ... سَوْفَ أَلْتَزِمُ بجَمِيعِ الشُّرُوطِ...

قَامَ الجَمِيعُ فَرِحِينَ بنَتِيجَةِ المُحَاكَمَةِ... رَاحُوا يُصَفِّقُونَ ويُزَغْرِدُونَ... وهَنَّأُوا مَسْرُوراً على تَوْبَتِهِ وعَفْوِ القَاضي عنه...

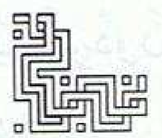
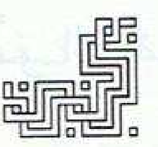
شَكَرَ اللَّوْنُ الأبْيَضُ جَمِيعَ الألْوَانِ... وهَنَّأَها على اتِّحَادِهَا وقُوَّةِ مَوْقِفِها وصَلابَتِهِ، لأنَّه لا يُمْكِنُ للَوْنٍ أنْ يَحْيَا لوَحْدِهِ دون أنْ تَحْمِيَهُ الألوانُ الأُخْرى...

في تلك اللَّحْظَةِ عَادَتِ الألوانُ إلى حُقُولها وبَسَاتِينِها وجِبَالِها وبِحَارِها... وإلى كُلِّ الأَشْيَاءِ الجَمِيلَةِ الرَّائِعَةِ في الكَوْنِ.

47

العَرُوسَةُ نوسَةُ

وَاحِدٌ... اثنانِ... ثَلاثَةٌ...

هووو... ب... للا...

وَاحِدٌ... اثْنانِ... ثَلاثَةٌ...

هووو... ب... للا...

قَالَتْ سَوْسَنُ:

أَنْتِ عَرُوسَةٌ ثَقِيلَةُ الدَّمِ... مَلَلْتُ مِنْكِ... شَعْرُكِ لم يَعُدْ يُعْجِبُني... لم يَعُدْ يَصْلُحُ للتَّسْرِيحِ... جُزْءٌ كبيرٌ منه سَقَطَ... ثِيابُكِ قَدِيمةٌ مُقَطَّعَةٌ... بصَراحَةٍ... أَنْتِ بَشِعَةٌ... بَشِعَةٌ... بَشِعَةٌ...

عَادَتْ سَوْسَنُ تَرْمي لُعْبَتَها إلى الأَعْلَى ثُمَّ تَلْتَقِطُها...

وَاحِدٌ... اثْنانِ... ثَلاثَةٌ...

هووو... ب... للا...

خُصُلاتُ شَعْرِ نُوسَةَ الأشْقَرِ تَتَأَرْجَحُ في الهَوَاءِ... سَاقَاهَا الطَّويلتَانِ تَتحَرَّكَانِ بلا قُيُودٍ...

أوو... ف... زَهِقْتُ مِنْكِ... لم أَعُدْ أُحِبُّكِ... لا أُرِيدُكِ... أَصْبَحْتِ ثَقِيلَةَ الدَّمِ...

نَظَرَتْ سَوْسَنُ إلى العَرُوسَةِ نُوسَةَ بغَضَبٍ:

نَعَمْ... لا أُحِبُّكِ... أُرِيدُ أنْ تَكُونَ عندي ألعابٌ جديدةٌ كثيرةٌ مِثْلَ صَدِيقَتي سَلْوَى... لا أريدُ لُعْبَةً قديمةً بَشِعَةً... مِثْلَكِ.

عَادَتْ سَوْسَنُ تَرْمي عَرُوسَتَها في الهَوَاءِ ثُمَّ تَلْتَقِطُها...

وَاحِدٌ... اثْنَانِ... ثَلاثَةٌ...

هووو... ب... للا...

فَجْأَةً...

أَمْسَكَتْ سَوْسَنُ العَرُوسَةَ نُوسَةَ بشَعْرِهَا... لَوَّحَتْ بها... قَذَفَتْها بكُلِّ قُوَّةٍ... اصْطَدَمَتْ بالحَائِطِ...

سَقَطَتْ على الأرْضِ تَتَلوَّى مِنَ الألَمِ...

نَظَرَتْ سَوْسَنُ إلى لُعْبَتِها المِسْكِينَةِ... قَلَبَتْ شَفَتَيْها بسُخْرِيَةٍ... ثم خَرَجَتْ مِنَ الغرْفَةِ.

وَضَعَتِ العَرُوسَةُ يَدَها على رَأْسِها...

أَخْ... أَخْ... كم يُؤْلِمُني رَأسي... يا لِهَذِهِ الفَتَاة المُتَوَحِّشَةِ الغَريبةِ الأَطْوَارِ...

قَالَتْ نُوسَةُ:

عَجِيبٌ أَمْرُ سَوْسَنَ... لقد نَسِيَتْ كُلَّ أَيَّامنا الحُلْوَةَ، إِنَّها ناكِرةٌ للجَمِيلِ لا تَعْرِفُ الوَفَاءَ... ضَحَّيْتُ براحَتي ووَقْتي وحَيَاتي مِنْ أَجْلِ سَعَادَتِها ثُمَّ أَصْبَحت تكْرَهُني... لا تكْتَفي بذلك فَقَطْ، بل تَحْسُدُ صَدِيقَتَها على أَلْعَابها.

تَقُولُ إنِّي بَشِعَةٌ، يا لَلْغَرَابَةِ! كانتْ تَلْعَبُ مَعي... تَقْضي مُعْظَمَ الوَقْتِ بالتَّكَلُّم إليَّ، الآنَ بعدما أَصْبَحْتُ قديمةً لا تُرِيدُني... إنَّها ناكرةٌ للجميلِ حَقّاً... تَظُنُّ أنَّها تَسْتَطِيعُ التَّخَلِّي عَنِّي بهذه البَسَاطَةِ، يَجِبُ أنْ أَضَعَ حَدّاً لتصرُّفَاتِها الغَرِيبَةِ... سأُعَلِّمُها دَرْساً لَنْ تَنْسَاهُ في حَيَاتها.

تَسَلَّقَتْ نُوسَةُ دُولابَ مَلابِسِ سَوْسَنَ... وَصَلَتْ إلى ظَهْرِ الدُّولاب... أَخْفَتْ نَفْسَها بين بعض الأَمْتِعَةِ المَوْضُوعَةِ فَوْقَهُ، في مكانٍ يُمْكِنُها منه مُرَاقَبَةُ سَوْسَنَ دُونَ أَنْ تَرَاها.

بَعْدَ قَليلٍ... عادتْ سوسنُ إلى الغُرْفَةِ... نَظَرَتْ حَيْثُ

تَرَكَتِ العَرُوسَةَ؛ لم تَجِدْها... بحَثَتْ عنها فوق السَّرِيرِ... تحت السَّرِيرِ... بين مَلابِسِهَا... تحت الطَّاوِلَةِ... لم تَجِدْها...

لَمَحَتْ وَرَقَةً صَغِيرةً مَوْضُوعَةً على الطَّاولةِ... حَمَلَتِ الوَرَقَة... قَرَأَتْ:

عَزِيزَتي سَوْسَنُ...

أَزْعَجَتْني كثيراً تَصَرُّفَاتُكِ... لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ... لنْ أَسْمَحَ لَكِ بعد اليَوْمِ أنْ تَشْتُمِيني... إنِّي نادمةٌ على الوَقْت الَّذي أَضعْتُهُ مَعكِ مِنْ أَجْلِ إسْعَادِكِ... أنْتِ لا تَسْتَحِقِّينَ الفَرَحَ الَّذي أَعْطَيْتُكِ إيَّاهُ... قَرَّرْتُ البَحْثَ عَنْ فَتاةٍ صَغِيرَةٍ لَطِيفَةٍ تُحِبُّني وأُحِبُّها... تَحْتَرِمُني وأحْتَرِمُها... الآنَ... أقولُ لَكِ وَدَاعاً... أَتَمَنَّى أنْ تَحْصُلي على عَرَائِس كَثِيرَةٍ أجْمَلَ مِنِّي... مِثْل صَدِيقَتِكِ سَلْوَى... الَّتي تَغَارِينَ منها... وتَحْسُدِينَها...

الإمْضَاءُ: العَرُوسَةُ نُوسَةُ.

جَلَسَتْ سَوْسَنُ أَمامَ مِرْآتِها الصَّغِيرَةِ:

لا بَأْسَ... لا بَأْسَ... لقد كُنْتُ أريدُ التَّخَلُّصَ منها... فَعَلَتْ خيراً عندما رَحَلَتْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِها.

نَظَرَتْ سَوْسَنُ مِنَ النَّافِذَةِ... عادتْ إلى المِرْآةِ... تَأَمَّلَتْ سَقْفَ الغُرْفَةِ.

هِمْمْ... ماذا أفعلُ الآن؟

لأذْهَبْ إلى صَدِيقَتي سَلْوَى... أُحِبُّ اللَّعِبَ بأَلْعَابِهَا... قد تُعْطِيني عَرُوسَةً جديدةً.

نُوسَةُ تُرَاقِبُ باهْتِمَامٍ...

سأَلْبَسُ أَحْلَى ثيابي... وأُسَرِّحُ شَعْري.

نَظَرَتْ سوسنُ مُجَدَّداً في المِرْآة...

حَزِينَةٌ كانتْ...

لا تُرِيدُ الاعْتِرَافَ بذلك...

تُحَاوِلُ الكَذِبَ على نَفْسها...

صَارَتْ تُغَنِّي...

تَذَكَّرَتْ أنَّ هذه الأُغْنِيَةَ كانتْ تُغَنِّيها للعَرُوسَةِ نُوسَةَ...

وَقَفَتْ تُمَشِّطُ شَعْرَها...

تَذَكَّرَتْ شَعْرَ نُوسَةَ...

هُنَا كانت تَجْلِسُ نُوسَةُ...

هنالك تنامُ... و...

تَسَاءَلَتْ: هلْ كانَ اخْتِفَاءُ نُوسَةَ ضَرُورِيّاً لأَعْرِف مَكَانَتَها عندي؟

هَلْ كُنْتُ ظالمةً معها إلى هذا الحَدِّ؟

هَزَّتْ سَوْسَنُ كَتِفَيْها دون مُبَالاةٍ، تُحَاوِلُ طَرْدَ مشَاعِرِ النَّدَمِ... قامتْ تُحَضِّرُ نَفْسَها للذَّهَابِ إلى بَيْتِ سلوى...

نُوسَةُ تراقبُ ما يَحْدُثُ.

نَظَرَتْ سوسنُ مُجَدَّداً في المِرْآة...

تَعَوَّدْتُ على وَجْهِ نُوسَةَ معي باسْتِمْرَارٍ... تُرَافِقُني إلى أيِّ مكانٍ أذْهَبُ إليه... لكنْ... لكنْ... أصْبَحَتْ مُمِلَّةً... صديقتي سَلْوَى لديها العَدِيدُ مِنَ الألْعَابِ والعَرَائِسِ... وأنا أمْلِكُ عَرُوسَةً واحدةً فَقَطْ.

نُوسَةُ تَسْمَعُ كُلَّ الكَلامِ... تُنْصتُ باهْتِمامٍ...

ارْتَدَتْ سَوْسَنُ ثِيابَها... عادتْ تَنْظُرُ في المِرْآةِ:

لكنِّي لستُ غَنِيَّةً مِثْلَ سَلْوَى.

أنا أعْلَمُ أنَّ الحسَدَ حَرَامٌ... فلماذا أَحْسُدُها وأغارُ منها... لماذا لم أَكُنْ رَاضِيَةً بلُعْبَتي نوسة؟! كانت رائعةً... رائعةً...

سَقَطَتْ سَوْسَنُ جالِسَةً في مَقْعَدِها الصَّغِيرِ...

نُوسَةُ تُرَاقِبُ باهْتِمَامٍ...

قالتْ سوسنُ بحَسْرَةٍ:

آه يا نُوسَةُ... أيْنَ أنْتِ؟ لماذا تَخَلَّيْتِ عَنِّي؟!

كم أنا مُخْطِئَةٌ بحَقِّكِ...

مَنْ سَيلْعَبُ معي الآن؟

يَتَحَمَّلُ إزْعَاجي المُسْتَمِرَّ؟

يُنْصِتُ إلى حَكَاياتي ويُشَاهِدُ رُسُوماتي؟

يَحْرُسُني عندما أنَامُ؟

لِمَنْ سأُغَنِّي وأرْقُصُ؟

آهِ... يا نُوسَةُ... لو أعْرِفُ أين أنْت لَرَكَضْتُ إليكِ مُعْتَذِرَةً...

آهِ... يا نُوسَةُ... كم أنا نَاكِرَةٌ للجَمِيلِ... وللصُّحْبَةِ الرائعةِ...

لو وَافَقَتْ سلوى على إهْدائي عَرُوسَةً مِنْ عَرائِسها لن أشْعُرَ أنَّها لي... مُلْكي وَحْدي... صَدِيقَتي... لُعْبَتي... لن تَأْخُذَ مكانَ نُوسَةَ أبَداً... وإنْ كانَت أجْمَلَ منها وأكْبَرَ.. وأَجْدَدَ.

نُوسَةُ تَسْمَعُ وتُشَاهِدُ كُلَّ شَيْءٍ...

حَدَّقَتْ سَوْسَنُ في المِرْآة...

مَسَحَتْ دَمْعَةً سَقَطَتْ على خَدِّها...

قَامَتْ... ارْتَدَتْ ثِيَابَ المَنْزِلِ؛ قَرَّرَتْ عَدَمَ الذَّهَابِ إلى صَدِيقَتِها سلوى.

خَرَجَتْ مِنَ الغُرْفَةِ لتَغْسِلَ وَجْهَها...

بسُرْعَةٍ خَاطفةٍ... قَفَزَتْ نُوسَةُ مِنْ ظَهْر الدُّولابِ... أَلْقَتْ بنَفْسِهَا فوق السَّرِيرِ...

عَادَتْ سَوْسَنُ بعد لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ... الحُزْنُ في عَيْنَيْها... اقْتَرَبَتْ مِنَ النَّافذةِ... لم تَبْحَثْ عَنْ نُوسَةَ... ظَنَّتْ أنَّها رَحَلَتْ ولنْ تَعُودَ...

عَادَتْ تَنْظُرُ في المِرْآة... لَمَحَتْ شَيْئاً على السَّرِيرِ... الْتَفَتَتْ بسُرْعَةٍ...

قَفَزَتْ مِثْلَ غَزَالَةٍ صَغِيرَةٍ... أَمْسَكَتْ عَرُوسَتَها بيَدَيْها الاثْنَتَيْنِ...

شَدَّتْها إلى صَدْرِها بشَوْقٍ شَدِيدٍ...

حَضَنَتْها بقُوَّةٍ... قَبَّلَتْها مائةَ قُبْلَةٍ...

قَالَتْ بلَهْفَةٍ: أينَ كُنْتِ... أيْنَ كُنْتِ؟!

هل صَدَّقْتِ أنّني مَلَلْتُ مِنْكِ وأصْبَحْتُ أكْرَهُكِ؟!

كَلامٌ طائشٌ... قُلْتُهُ عَنْ جَهْلٍ...

لن أُبْدِلَكِ أبداً... بكُلِّ عَرَائِسِ الدُّنْيَا.

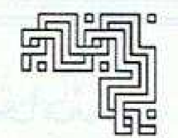
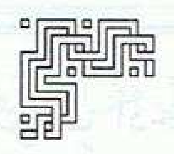
عادتْ سوسنُ تُلْقي العَرُوسَةَ نُوسَةَ في الهَوَاءِ... تَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْهَا... تَضُمُّها إلى صَدْرِهَا بحَنَانٍ...

وَاحِدٌ... اثْنَانِ... ثَلاثَةٌ...

هوب... للا...

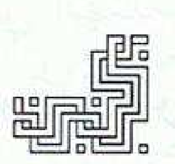
هوب... للا...

أنْتِ بَشِعَةٌ... بَشِعَةٌ... بَشِعَةٌ... لكنَّني أُحِبُّكِ... أُحِبُّكِ... أُحِبُّكِ... يا أَغْلَى عَرُوسَةً بالوُجُودِ.

48

شَهْدُ والأَطْبَاقُ المُتَكَسِّرَةُ



العَامُ الدِّرَاسِيُّ على الأبْوَابِ...

شَهْدٌ تَسْتَعِدُّ لمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ...

كانتْ تَشْعُرُ في الأسابيع الأَخِيرَةِ مِنَ السَّنَةِ الماضيةِ أنَّها أصبحتْ شَابَّةً، لقُرْبِ انْتِقَالِها إلى المُتَوَسِّطَةِ... والابْتِدَائِيَّةُ للأطْفَالِ...

اسْتَعَدَّتْ شَهْدٌ...

جَهَّزَتْ حَقِيبَةً كَبِيرَةً... ثياباً... أقلاماً... أوْرَاقاً...

لَقَدْ كَبِرْتُ... أيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ وأَدْخُلُ الأَوَّلَ مُتَوَسِّط، فلا يعودُ أَحَدٌ يُعَامِلُني كطِفْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

شَهْدٌ تُخَاطِبُ نَفسَها في المِرْآة:

سأَدْرُسُ بكُلِّ طاقتي... أريدُ النَّجاحَ بتَفَوُّقٍ... بعد

سَنَوَاتٍ أَدْخُلُ الثَّانَوِيَّةَ، بعد الثانويةِ أدخلُ الجَامِعَةَ... ما أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ الإنسانُ في الجَامِعَةِ!

سأَتَخَصَّصُ في طِبِّ الأَطْفَالِ... رُبَّما أَدْرُسُ الهَنْدَسَةَ مِثْلَ أبي أو الأدبَ مثل أُمِّي... أو الحُقُوق لأكونَ مُحَامِيَةً... نَعَمْ، إنَّها مِهْنَةٌ رائعةٌ، أُدَافِعُ فيها عَنِ المَظْلُومِينَ...

فكَّرَتْ شَهْدٌ:

لا... لا... لَنْ أَدْرُسَ الحُقُوقَ... لا أريدُ أنْ أكونَ مُحَامِيَةً... سأكونُ مُدَرِّسَةً... مَنْ يَعْلَمُ؟!

المُهِمُّ الآنَ أَنَّني سأَدْخُلُ المَرْحَلَةَ المتوسطةَ... وبعدها يَصِير خَيْراً...

ابتعدتْ شَهْدٌ عَنِ المِرْآة...

دَخَلَتِ المَطْبَخَ... أُمُّها تُحَضِّرُ طَعامَ الغَدَاءِ...

قَالَتِ الأُمُّ: أهلاً بابْنَتي الحَبِيبَةِ... وَصَلْتِ في الوَقْتِ المُنَاسِبِ، هيَّا... حَضِّري الأَطْبَاقَ على المائدة...

قالتْ شَهْدٌ باسْتِنْكَارٍ شَدِيدٍ:

أنـا أَنْـقُـلُ الأَطْـبَـاقَ...! لـمـاذا لا تَـقُـومُ بـذلـك خـادِمَـتُـنـا فَاطِمَةُ...؟ ثُمَّ إنَّني ما زِلْتُ صغيرةً على هذه الأعْمَالِ...

ـ صغيرةٌ... صغيرةٌ؟!... عَجَباً... منذ قَلِيلٍ كَانَ صَوْتُكِ يُلَعْلِعُ في البَيْتِ... تقولين: أنا كبيرةٌ... أنا كبيرةٌ... صَوْتُكِ وَصَلَ إلى المَطْبَخِ... كُنْتِ تَتَحَدَّثِينَ إلى نَفْسِكِ بصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ... كأنَّكِ تُلْقِينَ خِطَاباً أمَامَ جُمْهُورٍ كَبِيرٍ...

أَضَافَتِ الأُمُّ:

ثُمَّ، فاطمةُ مشغولةٌ بغَسْلِ الطَّنَاجِرِ... هَيَّا لا تَكُوني كَسُولَةً...

اتَّجَهَتْ شَهْدٌ نحو الأطْبَاقِ لتَنْقُلَها إلى الطَّاوِلَةِ...

قَالَتِ الأُمُّ:

انْقُلي الأَطْبَاقَ بهُدُوءٍ... احْمِلي أقَلَّ مِمَّا تستطيعين حَمْلَهُ...

شَهْدٌ تُرِيدُ إنْهاءَ المُهِمَّةِ بأسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ... هي لا تُطِيقُ أعْمَالَ المَنْزِلِ.

حَمَلَتِ الأَطْبَاقَ دَفْعَةً واحدةً... حَاوَلَتْ نَقْلَها إلى الطَّاولةِ...

خُطْوَةٌ... خُطْوَتَانِ... تَعَثَّرَتْ... وَقَعَتْ... سَقَطَتِ الأطباقُ

على الأرضِ... أصبحتْ قِطَعاً مُتناثِرَةً...

هَرَعَتِ الأمُّ والخَادِمَةُ... خَوْفاً مِنْ تعَرُّضِ شَهْدٍ لسُوءٍ...

قامتْ شَهْدٌ بسَلامٍ... تَأَمَّلَت الأُمُّ الأطباقَ المُتكَسِّرَةَ... لم تَتَكَلَّمْ... لم تُعَاقِبِ ابْنَتَها...

قالتْ لفَاطِمَةَ:

أرْجُوكِ يا فاطمةُ... اجْمَعي الأجْزاءَ المُتَنَاثِرَةَ... أَطْفِئِي النَّارَ تَحْتَ الطَّعامِ... سأذْهَبُ إلى غُرْفَتي لأرْتاحَ...

سَارَتِ الأُمُّ بهُدُوءٍ... أسْرَعَتْ فاطمةُ تجمعُ الأطباقَ المتناثرةَ...

كانتْ شَهْدُ تُرَاقِب ما يَحْدُثُ... خائفةً مِنْ غَضَبِ أُمِّها...

بَعْدَ قَلِيلٍ، جاءَ الأَبُ في وَقْتِهِ المُعْتَادِ... فَتَحَتِ الأُمُّ البَابَ... اسْتَقْبَلَتْهُ بابْتِسَامَةٍ كبيرةٍ... قالتْ: ما رَأْيُكَ يا زَوْجي العَزِيزَ أنْ أدْعُوَكَ اليَوْمَ للغَدَاءِ في المَطْعَمِ على حِسَابي؟

قَالَ ضَاحِكاً:

أَكِيدٌ أنَّكِ حَرَقْتِ طَبْخَةَ اليَوْمِ... لا بَأْسَ... هيَّا بنا قبل

أنْ تُغَيِّري رَأْيَكِ.

ذَهَبَتْ شَهْدُ بِرِفْقَةِ أبوَيْها، رَغْمَ أنَّها حَاوَلَتِ التَّهرُّبَ مِنَ الدَّعْوَةِ، أُمُّها أَصَرَّتْ على ذَهَابِها مَعَهُما...

شَعَرَتْ شَهْدُ بالذَّنْبِ... زَادَ مِنْ حُزْنِهَا صَمْتُ أُمِّها... فهي لم تُفَاتِحْهَا بالأمْرِ... لم تُحَادِثْ أباها بالمَوْضُوعِ...

قَضَوْا وَقْتاً مُمْتِعاً... عَادُوا بعد الغَدَاءِ فَرِحِينَ مُبْتَهِجِينَ...

في المَسَاءِ... اجْتَمَعَتِ العائلةُ الصغيرةُ بعد صَلاةِ العِشَاءِ كالعَادَةِ...

الأُمُّ لم تكُنْ كَعَادَتِهَا...

لاَحَظَ الأبُ ذلك... قَالَ: ما بِكِ يا زَوْجَتي العَزيزَةَ؟

قَالتْ: لا شَيْءَ.

قَالَ: أُلاحِظُ حُزْناً في عَيْنَيْكِ؟!

تَدَخَّلَتْ شَهْدُ قائلةً:

هل تَسْمَحِينَ لي بالحَدِيثِ يا أُمِّي؟

قالتْ: لا ضَرُورَةَ لذلك... المَوْضُوعُ انْتَهى...

أَصَرَّ الأَبُ على مَعْرِفَةِ ما حَدَثَ...

أَخْبَرَتْهُ شَهْدٌ...

الأطْبَاقُ لم تكُنْ عَادِيَّةً...

إنَّها هَدِيَّةٌ مِنَ الجدَّةِ يَوْمَ زَوَاجِ ابْنَتِهَا...

الجَدَّةُ ماتَتْ قبل وِلادَةِ شَهْدٍ بشُهُورٍ قَلِيلَةٍ...

كادَ الأبُ يَنْفَجِرُ غاضِباً...

نَظَرَ في عَيْنَيْ زَوْجَتِهِ... رأى فيهما دَمْعَةً تتلأْلأُ...

اقْتَرَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ... ضَمَّهَا إلى صَدْرِهِ... قَالَ:

آسِفٌ جِدّاً... أعْلَمُ ما تَعْني لَكِ هذه الأطْبَاقُ!!

قالت: الخطأُ خطَئي... ما كان ضَرُورِيّاً أنْ أَطْلُبَ مِنْ شَهْدٍ القِيَامَ بالمُهِمَّةِ... سَمِعْتُها تقولُ لنَفْسِها أنَّها أصْبحَتْ كَبِيرَةً، أَرَدْتُ أنْ أُشْعِرَهَا بأنَّها كبيرةٌ... أعْتَمِدُ عليها...

قَاطَعَتْها شَهْدٌ: لا يا أُمِّي... أنا المُخْطِئَةُ... حَاوَلْتُ نَقلَ الأطْبَاقِ دَفْعَةً واحدةً... كانَتْ أَثْقَلَ مِمَّا تَوَقَّعْتُ.

تَوَرَّدَ وَجْهُ شَهد خَجَلاً...

احْمَرَّتْ عَيْنا الأُمِّ حُزْناً...

غَمَرَ الأبُ زَوْجَتَهُ وابْنَتَهُ... وقَالَ: كَمْ أنا سعيدٌ بكما... تَبْحَثَان عَنِ الأعْذَارِ لبعضكما بعضاً... كم أنْتُما جميلتانِ لطيفتان... لقد كَبِرَت ابْنَتي فِعْلاً... أيَّامٌ قليلةٌ وتَدْخُلِينَ المُتَوَسِّطَةَ...

سَكَتَ الأبُ قليلاً ثم قَالَ:

بما أنَّكِ كَبِرْتِ يا شَهدُ، سأذْهَبُ مَعَكِ غداً لِشِرَاءِ مَجْمُوعَةِ أطْبَاقٍ مُشَابِهَةٍ للَّتي انْكَسَرَتْ...

الْتَفَتَ الأبُ إلى زَوْجَته... قَالَ بعَطْفٍ:

أَعْلَمُ أنَّ أَغْلى الأطباقِ ثَمَناً لا تَغْني لكِ مِثْل هذه الأطْبَاقِ المُتَكَسِّرَةِ...

هُنَا... خَطَرَتْ على قَلْبِ الأَبِ وعَقْلِهِ فِكْرَةٌ عجيبةٌ...

قَامَ فَوْراً ونَادَى الخَادِمَةَ: فَاطِمَةُ... فَاطِمَةُ... أحْضِرِي الأطْبَاقَ المُتَكَسِّرَةَ...

مَدَّ الأبُ على الأرْضِ بِسَاطاً كبيراً...

أخْرَجَ القِطَعَ المَكْسُورَةَ مِنَ الكِيسِ الَّذي جاءَتْ به الخَادِمَةُ...

بَدَأَ يَجْمَعُها... يُلْصِقُ ما يُمْكِنُ لَصْقُهُ بِمَادَّةٍ شَدِيدَةِ الالْتِصَاقِ...

أَمْضَى وَقْتاً طويلاً تُسَاعِدُهُ شَهْدٌ في عَمَلِهِ...

تَمَكَّنَا بعد جُهْدٍ كبيرٍ مِنْ إعَادَةِ أَرْبعَةِ أَطْبَاقٍ إلى حَالَتِها السَّابِقَةِ...

الأَطْبَاقُ الباقيةُ لم تَنْفَعْ معها المُحَاولاتُ... كانَتْ قِطَعاً صَغِيرَةً جِدّاً...

شَعَرَتْ شَهْدٌ أَنَّ الإنْجازَ الحَقِيقِيَّ يكونُ في إتْقَانِ العَمَلِ مهما كان بَسِيطاً، وإنْ تَطَلَّبَ جُهْداً كبيراً ووَقْتاً إضَافِيّاً...

أَدْرَكَتْ أَنَّها لو لم تُسْرِعْ في عَمَلِها لَمَا سَقَطَتِ الأَطْبَاقُ منها... ولَمَا حَدَثَتْ كُلُّ هذه المُشْكِلاتُ...

فَرِحَ الأَبُ بإنْجازِهِ...

فَرِحَتْ شَهْدٌ بما تَعَلَّمَتْهُ...

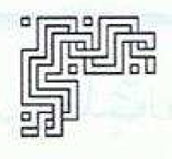
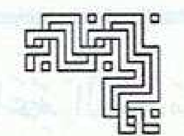
فَرِحَتِ الأُمُّ بمشَاعِرِ الحُبِّ والإخْلاصِ...

كانتْ سَعِيدَةً... سَعِيدَةً لأَنَّ ابنَتَهَا كَبرَتْ فِعْلاً...

تَحْتَرِمُ مَشَاعِرَ الآخَرِينَ... تَعْمَلُ لإسْعَادهم...

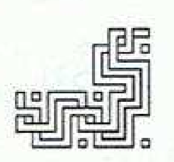
دَخلَتْ شَهْدُ المَدْرَسَةَ... اشْتَرَكَتْ في جَمَاعَةِ الخِدْمَةِ الاجتماعيَّةِ... وجَمَاعَةِ البيئَةِ...

شِعَارُها: إنْجَازُ الشَّيْءِ باتْقَانٍ مهما تَطَلَّبَ مِنْ وَقْتٍ أَفْضَلُ مِنْ إنْجَازِهِ بِسُرْعَةٍ دُونَ إتْقَانٍ.

49

مُغَامَرَاتُ فَهْدٍ وَنوْفٍ



- 1 -

ذَهَبَ فَهْدٌ بِرِفْقَةِ أُمِّهِ إلى السُّوقِ، ودَخَلا مَحلاً للألْعَابِ الجَمِيلَةِ، فشَاهَدَ مَجْمُوعَةً كبيرةً مِنَ الكُرَاتِ الرَّائِعَةِ، فَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ أنْ تَشْتَرِيَ له وَاحِدَةً منها... اخْتَارَتْ له كُرَةً كبيرةً، فأَخَذها فَرِحاً... وعَادَا إلى المَنْزِلِ.

شَاهَدَتْ نَوْفُ الكُرَةَ، أَعْجَبَها شَكْلُها، فَقَالَتْ لفَهْدٍ: إنِّي أَحْسُدُكَ على هذه الكُرَةِ... لكنْ أَيْنَ سَتَلْعَبُ بها؟ هَيَّا نَذْهَب إلى الحَدِيقَةِ.

أَجَابَ فَهْدٌ بسُرْعَةٍ: ولماذا نَذْهَبُ إلى الحدِيقةِ، يُمْكِنُنا أنْ نَلْعَبَ هنا... في الصَّالَةِ.

لكنَّ نَوْفاً صَاحَتْ متفاجئةً: بالصَّالةِ...؟! يا للغَرَابَةِ...

سوف تُحَطِّمُ جَمِيعَ مُحْتَوَيَاتِهَا...

هَزَّ فَهْدٌ كَتِفَيْهِ... وقَلَبَ شَفَتَيْهِ... وقَالَ: سوف أكونُ مُنْتَبِهاً...

نَوْفُ: لكنْ في الحَدِيقَةِ يكونُ اللَّعِبُ أَفْضَلَ، ولا نُؤْذي أحداً.

لكنَّ فهداً لم يَهْتَمَّ بِكُلِّ ما قَالَتْهُ نَوْفُ.

وَقَفَ فَهْدٌ في الصَّالةِ وحَمَلَ الكُرَةَ يُرِيدُ أنْ يَرْكُلَهَا بقَدَمِهِ لتُصِيبَ سَقْفَ الغُرْفَةِ فتَعُودَ إليه بقُوَّةٍ...

حَاوَلَتْ نَوْفُ مَنْعَهُ: سوف أَمْنَعُكَ بالقُوَّةِ...

ضَحِكَ فَهْدٌ: ها... ها... أنْتِ تَمْنَعِينَنِي... ألا تَرَيْنَ قُوَّتِي الخَارِقَةَ؟ سوف أُوقِعُكِ على الأرْضِ بضَرْبَةٍ واحدةٍ.

ذَهَبَتْ نَوْفُ إلى غُرْفَةِ أَبِيهَا وأُمِّها، وبَعْدَ أن اسْتَأْذَنَتْ بالدُّخُولِ قالَتْ لهما: فَهْدٌ يريدُ أنْ يَضْرِبَني لأنِّي لم أَسْمَحْ له بلَعِبِ الكُرَةِ بالصَّالةِ حتى لا يَكْسِرَ المَزْهَرِيَّاتِ والزُّجَاجَ، قُلْتُ له إنَّ الكُرَةَ ليس مكانها الصَّالَةُ، لكنَّه أَرَادَ أنْ يَضْرِبَنِي...

وهُنَا سَمِعَ الجَمِيعُ صَوْتاً قوِيّاً... لقد انْكَسَرَ شَيْءٌ ما في الصَّالة.

خَرَجَ الجميعُ لاسْتِطْلاعِ الأمْرِ، فوَجَدُوا فهداً يُحَاوِلُ إخْفَاءَ عَمَلِهِ بجَمْعِ حُطَامِ «فَازَةٍ» قَدِيمَةٍ غاليةِ الثَّمَنِ...

غَضِبَ أبُو فَهْدٍ كثيراً... لكنَّهُ لم يَضْرِب ابْنَهُ ولم يُوَجِّهْ له حَتَّى كلِمَةً قاسيةً... وقال بهُدُوءٍ:

لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ... أتَعْلَمُ كَمْ ثَمَنُ هذه «الفَازَةِ» وكم قِيمَتُها غاليةٌ عِنْدي...؟ إنَّها هَدِيَّةٌ مِنْ جَدِّكَ رَحِمَهُ الله...

ونَزَلَتْ دَمْعَةٌ على خَدِّهِ ثمّ ذَهَبَ إلى غُرْفَتِهِ... فتَبِعَتْهُ الأُمُّ.

تَأثَّرَ فَهْدٌ كثيراً وصَارَ يَبْكي لأنَّه سَبَّبَ لأَبِيهِ هذا الألَمَ الشَّدِيدَ.

فقَالَتْ له نَوْفٌ: إنَّكَ هكذا دائماً لا تُدْرِكُ خَطَأَكَ إلاَّ بعد وُقُوعِ الخَطَإِ... كَانَ عَلَيْكَ أنْ تُقَدِّرَ الأَمْرَ قَبْلَ ذلك... لا أنْ تَقُولَ إنَّكَ سَتَضْرِبُني لو مَنَعْتُكَ.

قَالَ فَهْدٌ نَادِماً: آسِفٌ يا نَوْفُ... سأذْهَبُ إلى أبي أُقَبِّلُ

يَدَهُ وأَطْلُبُ منه الغُفْرَانَ.

* * *

- 2 -

وَقَفَ فَهْدٌ طَوِيلاً أَمَامَ النَّافِذَةِ يُرَاقِبُ السَّيَّارَاتِ الَّتي تَعْبُرُ الشَّارِعَ بِسُرْعَةٍ بالغةٍ...

قَالَ: ما أَصْعَبَ قِيَادَةَ السَّيَّارَاتِ... لماذا لا يَنْتَبِهُ السَّائقون للمَارّةِ؟!

نَوْفٌ مِنْ دَاخِلِ الغُرْفَةِ: قُلْ أيْضاً لماذا لا يَتَقَيَّدُ كثيرٌ مِنَ المَارَّةِ بقَانُونِ السَّيْرِ؟

فَهْدٌ: ماذا تَقْصِدِينَ؟

نَوْفٌ: البَعْضُ يَعْبُرُ الطَّرِيقَ والإشَارَةُ حَمْرَاءُ... أو دُونَ أنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ خُلُوِّ الشَّارِعِ مِنَ السَّيارَاتِ... وهناكَ مَنْ لا يُمَيِّزُ ما بين الشَّارِعِ وبين الرَّصِيفِ...

فَهْدٌ: أَرَى بَعْضَ السَّيَّارَاتِ تَقِفُ على الرَّصِيفِ.

يَتَدَخَّلُ الأَبُ: خَطَأٌ جَسِيمٌ... مُخَالِفٌ للقَانُونِ ويُعَرِّضُ النَّاسَ للمَخَاطِرِ...

فَهْدٌ: أخْشَى قِيادَةَ السَّيارات... فيها خَطَرٌ...

الأُمُّ: عِنْدَما نَقُودُ السَّيَّارَةَ جَيِّداً ولا نَتَجاوَزُ السُّرْعَةَ المُحَدَّدَةَ، ونَتَقَيَّدُ بالخُطُوطِ الأَرْضِيَّةِ، نَحْمي أنفُسَنا وغَيْرَنا مِنَ الأخْطَارِ...

فَهْدٌ: هُنَاكَ أحْدَاثٌ تَقَعُ رَغْمَ كُلِّ الاحْتِيَاطَاتِ...

الأُمُّ: ما دُمْتَ اتَّخَذْتَ الاحْتِيَاطَ اللاَّزِمَ فلا شَيْءَ عليك... فعَلَى الإنْسَانِ أنْ يَتَوَكَّلَ دائماً على الله...

فَهْدٌ: رَاقِبِي السَّيَّارَاتِ... تَسِيرُ بجُنُونٍ... لنْ أَقُودَ سَيَّارَةً في حياتي.

يَضْحَكُ الجَمِيعُ...

نَوْفُ: أَمَّا أنا فسأَشْتَري سَيَّارَةً عندما أَكْبَرُ... لأنَّني لا أخَافُ مِثْلَ فَهْدٍ...

فَهْدٌ: أنا لَسْتُ جَباناً... تَعالَيْ لأُرِيَكِ...

تُسْرِعُ نَوْفُ للاخْتِبَاءِ وَرَاءَ أُمِّها... ويَضْحَكُ الجَمِيعُ مِنْ فَهْدٍ.

* * *

- 3 -

جَلَسَ فَهْدٌ أمَامَ شَاشَةِ التِّلِفِزْيُون لِيُشَاهِدَ مُبَارَاةً في كُرَةِ القَدَمِ يُشَارِكُ فيها فَرِيقُهُ المُفَضَّلُ، أَمَّا نَوْفُ فَقَدْ جَلَسَتْ تُذَاكِرُ دُرُوسَها، وكانَ صَوْتُ فَهْدٍ وصَوْتُ التلفزيون يُزْعِجَانِها...

قَالَتْ نَوْفُ: ما هذه الضَّجَّةُ...؟ تَوَقَّفْ عَنِ الصُّرَاخ...! ألَمْ تُخْبِرْني أنَّ هناك اخْتِبَاراً في الرِّيَاضِيَّاتِ سَيَكُونُ غداً... هَيَّا... كَفَاكَ تَضْييعاً للوَقْتِ قُمْ وحَضِّرْ دُرُوسَكَ...

قَالَ فَهْدٌ دُونَ أنْ يَنْظُرَ إليها: لا تَقْلَقي سأَدْرُسُ بعد أنْ تَنْتَهِيَ المُبَارَاةُ...

بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ عَادَ فَهْدٌ لِيَصِيحَ مُجَدَّداً، فَقَالَتْ نَوْفُ: أووووف... كم أنْتَ مُزْعِجٌ... تَوَقَّفْ عَنِ الصِّيَاحِ وإلاَّ سأَشْكُوكَ لأُمِّي...

وقَامَتْ نَوْفُ فقال فَهْدٌ مَذْعُوراً: لا... انْتَظِري... لن أَرْفَعَ صَوْتي بَعْدَ الآنِ.

فَقَالَتْ: ودُرُوسُكَ... مَتَى سَتَبْدَأ بالمُذَاكَرَةِ؟

فَهْدٌ: بعد المُبَاراةِ... سَتَنْتَهي قريباً!

بَعْدَ فَتْرَةٍ قالت نَوْفٌ: ماذا هنالك... لقد انْتَهَتِ المُبَارَاةُ وأنْتَ ما زِلْتَ على حَالِكَ؟

اقْتَرَبَتْ مِنْ أَخِيها فوَجَدَتْهُ حَزيناً مَهْمُوماً فَقَالَتْ: ماذا جَرَى لَكَ؟ لماذا أنْتَ حَزِينٌ هكذا؟

فَهْدٌ: لقد خَسِرَ فَرِيقي...

نَوْفٌ: وما المُشْكِلَةُ... هَيَّا إلى الدَّرْسِ...

فَهْدٌ: أنا حَزِينٌ... حَزِينٌ... ألاَ تَفْهَمِينَ؟! لقد خَسِرَ فَرِيقي المُفَضَّلُ...

نَوْفٌ تَضْحَكُ: هَيَّا إلى الدَّرْسِ قبل أنْ تَخْسَرَ أنْتَ أيضاً مثل فَرِيقِكَ التَّعِيسِ الحَظِّ...

فَهْدٌ: أنا حزينٌ... لا أستطيعُ...

نَوْفٌ تَصْرُخُ: أُمِّي... أُمِّي...

يُسْرِعُ فَهْدٌ ويَبْحَثُ عَنْ كُتُبِهِ: أَيْنَ كُتُبي... أيْنَ كُتُبي؟

فَتقُولُ نَوْفٌ: أنْتَ لا تَفْهَمُ إلا بالقُوَّةِ...

فَهْدٌ: ليس مُهِمّاً... المُهِمُّ أَنَّني حَضَرْتُ المُبَارَاةَ...

تَضْحكُ نَوْفُ: على كُلِّ حالٍ... لِتَكُنْ بالدِّراسة أفْضلَ حَظّاً...

جَلَسَ فَهْدُ ليَدْرُسَ، لكنَّ أفْكارَهُ كانت مُشَوَّشَةً وراحَ يُفَكِّرُ بالفُرَصِ الَّتي أضاعَها فَريقُهُ وكَيْفَ انْتصَرَ الفَريقُ الآخَرُ عليه، فلم يَتمَكَّنْ من المُذاكَرَةِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ ولم يُكْمِلْ كُلَّ ما هو مَطْلُوبٌ منه، لكنَّهُ أخْبَرَ أُمَّهُ أنه أنْهى جَميعَ دُرُوسِهِ...

في الصَّباحِ ذَهبَ فَهْدُ إلى المَدْرَسَةِ، وأَجْرَى اخْتِبارَ الرِّياضِيّاتِ، لكنَّه لمْ يَعْرِفْ كُلَّ الإجابَاتِ فَنالَ علامةً مُتَدَنِّيَةً، بينما حَصَلَ أصدقاؤُهُ على علاماتٍ مُتفَوِّقَةٍ... فقَرَّرَ المُدَرِّسُ حِرْمَانَهُ مِنْ رِحلَةٍ ستقومُ بها المَدْرَسَةُ إلى النَّادي العِلْمِيِّ عِقاباً لهُ على تَقْصِيرِهِ.

في البَيْتِ عَلِمَ أَبُوهُ وأُمُّهُ بما حَصَلَ، فقَرَّرَ أَبُوهُ مَنْعَهُ مِنْ مَصْرُوفِهِ الشَّخْصِيِّ ليَوْمَيْنِ مُتَتالِيَيْنِ حَتَّى لا يُكَرِّرَ ما فَعَلَهُ، وأنْذَرَهُ أبُوهُ أنَّهُ إنْ لم يَحْصَلْ على علاماتٍ عاليةٍ في المَرَّةِ المُقْبلَةِ فَسيحْرِمُهُ مِنْ أشْياءَ أُخْرَى.

بعد أيَّامٍ كان فَرِيقُهُ المُفضَّلُ يُقِيمُ مُبارَاةً مَعَ الفَرِيقِ المُنافِسِ نَفْسِه ليَرُدَّ اعْتِبارَهُ... وكان فَهْدٌ يرغبُ بشِدَّةٍ في

مُشاهَدَةِ المُبارَاة... لكنَّه تَذَكَّرَ عَاقِبَةَ إِهْمَالِهِ الأَوَّلِ وإِنْذارَ أبيه فقَرَّرَ أنْ يُذاكِرَ أوَّلاً ثُمَّ يَحْضُرَ المُبارَاةَ بعد أنْ يَسْتَأْذِنَ وَالِدَيْهِ...

ومُنْذُ ذٰلِكَ الحِينِ لَمْ يَعُدْ فَهْدٌ يُضَيِّعُ وَقْتَهُ بَلْ يُؤَدِّي وَاجِبَاتِه قَبْلَ أيِّ شَيْءٍ آخَرَ.

* * *

- 4 -

دَخَلَتْ أُمُّ فَهْدٍ غُرْفَةَ ابْنِها فَوَجَدَتْهُ كَعَادَتِهِ منذ انْتِهَاءِ المَدْرَسَةِ مُسْتَلْقِياً على فِرَاشِهِ يُتَابِعُ بَرَامِجَ التلفزيون...

قالَتْ لهُ أُمُّهُ: هَلْ سَتُمْضي العُطْلَةَ كُلَّها على هذه الحَالِ؟! سَوْفَ يَضِيعُ وَقْتُكَ بلا فائدةٍ، وسَتُؤْذِي عَيْنَيْكَ وصِحَّتَكَ...

قَالَ دُونَ أنْ يُزَحْزِحَ بَصَرَهُ عن الشَّاشَةِ: وما الَّذِي يُمْكِنُ أنْ أَفْعلهُ؟! الجَوُّ حَارٌّ في الخَارِجِ... وأنا أَتَسَلَّى الآنَ كثيراً...

قالَتْ: أنْتَ لا تَسْتَمِعُ لأحَدٍ... عليكَ أنْ تُنَظِّمَ وَقْتَكَ...

يُمْكِنُكَ أنْ تَحْضُرَ البَرَامِجَ المُفِيدَةَ والمُسَلِّيَةَ وتَسْتَفِيدَ مِنْ باقي الوَقْتِ بالرِّيَاضَةِ والرَّسْمِ والألْعَابِ والنَّادي الصَّيْفِيِّ، إنْ بَقِيتَ على هذه الحَالِ سَوْفَ أُخْرِجُ التلفزيون مِنْ غُرْفَتِكَ.

لكنَّ فَهْداً لم يَهْتَمَّ بتَهْدِيدِ أُمِّهِ... وتَابَعَ المُشَاهَدَةَ وكأنَّه لمْ يَسْمَعْ شَيْئاً...

في هذا الوَقْتِ حَضَرَ يُوسُفُ صَدِيقُ فَهْدٍ ليَدْعُوَهُ إلى مُبَارَاةٍ رياضيَّةٍ، وأخْبَرَهُ أنَّ فَصْلَهُ كُلَّه باستثناء فَهْدٍ مشَارِكٌ في نَادٍ صَيْفِيٍّ أَقَامَتْهُ المَدْرَسَةُ، وقَالَ له: إنَّ الأوْلادَ جَمِيعاً سُعَدَاءُ بالمُشَارَكَةِ وهم يَسْألُونَ عنه...

فَقَالَ له فَهْدٌ: أنا لا أُحِبُّ المُشاركةَ بالأنْدِيَةِ والمُخَيَّمَاتِ والأنْشِطَةِ الرياضيَّةِ أنا أُحِبُّ مُتَابَعَةَ البَرَامِجِ التلفزيونية فَقَطْ...

خَرَجَ يُوسُفُ حَزِيناً قَلِقاً على صَدِيقِهِ فَهْدٍ...

بَعدَ قَلِيلٍ جاءَتْ نَوْفُ وكانتْ سَعِيدَةً للغَايَةِ: فَهْد... فَهْد... تَعَالَ وانْظُرْ... لقد قُمْتُ بخِيَاطَةِ ثَوْبٍ جَمِيلٍ تَعَلَّمْتُ كيف أُفَصِّلُهُ وأَخِيطُهُ في النَّادي الصيفيِّ...

فَهْدٌ: ثَوْبٌ جَمِيلٌ! لا بَأْسَ...

نَوْفٌ: ما بِكَ... يَبْدو أنَّكَ لَسْتَ مُهْتَمّاً...

فَهْدٌ: هِمْ... هِمْ... هِمْمْ... عَمَلٌ جَيِّدٌ... أتَمَنَّى أنْ تَخيطي ثَوْباً أجْمَلَ في المَرَّةِ القادِمَةِ...

قالتْ نَوْفٌ بحَسْرَةٍ: لماذا يا فَهْدُ لا تُشارِكْ أنتَ أيضاً بنادي المَدْرَسَةِ... فأنا سَعِيدَةٌ جِدّاً بالأنْشِطَةِ وأَسْتَفِيدُ كثيراً...

فَهْدٌ: أنا لستُ مُهْتَمّاً بهذه الأنْشِطَةِ فلَدَيَّ ما يَشْغُلُني...

نَوْفٌ: أنْتَ تُضَيِّعُ وَقْتَكَ... سَوْفَ تكْتَشِفُ ذلك قَرِيباً...

بعْدَ أيَّام شَعَرَ فَهْدٌ بأنَّ عَيْنَيْهِ تُؤْلِمانِهِ، فأخَذَتْهُ أُمُّهُ إلى الطَّبيبِ فَقالَ لهُ: يَبْدُو أنَّكَ تُرْهِقُ نَفْسَكَ طِوالَ النَّهارِ بالقِراءَةِ، القِراءَةُ هِوايَةٌ مُمْتَازةٌ... سأُعْطِيكَ قَطَّارَةً وعليكَ أنْ تُريحَ عَيْنَيْكَ أُسْبُوعاً كاملاً.

فَهْدٌ كانَ مَكْسوفاً جِدّاً، ولم يُخْبِرِ الطَّبِيبَ بحَقِيقَةِ الأمْرِ.

في المَنْزِلِ ضَحِكَ الجَمِيعُ مِمَّا حَدَثَ مَعَ فَهْدٍ... فقالَ

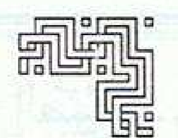
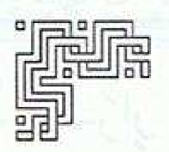
فَهْدٌ بإصْرَارٍ إنَّه لنْ يُشَاهِدَ التلفزيون طِوَالَ عُطْلَةِ الصَّيْفِ...

فَقَالَتْ نَوْفٌ: خِسَارَةٌ... اليَوْمَ سَيُعْرَضُ فِيلْمٌ رَائِعٌ... وكانتْ نَوْفٌ تُرِيدُ أنْ تُغِيظَ أَخِيها...

فَقَالَ: لَنْ أُشَاهِدَهُ... لَنْ أشَاهِدَهُ...

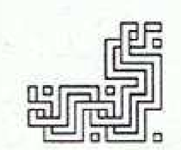
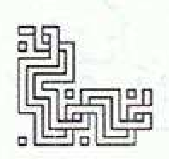
لكنَّه بعد قَلِيلٍ قَالَ لها بصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: هل بإمْكَانِكِ أنْ تُشَاهِدي أنْتِ الفِيلْمَ وتُخْبِرِيني بقِصَّتِهِ؟

وعَادَتْ عَائِلَةُ فَهْدٍ تَضْحَكُ مِنْ جَدِيدٍ.

50

مُغامَراتُ لُولُوَة

- 1 -

لُولُوَةُ في نُزْهَةٍ مَعَ أُمِّها على شَاطئِ البَحْرِ...

تُشَاهِدُ لُولُوَةُ عَدَداً مِنَ النَّاسِ يَرْمُونَ النُّفَايَاتِ في البَحْرِ...

لُولُوَة: انْظُري يا أُمِّي...

الأُمُّ: هذا عَمَلٌ مُعِيبٌ...

لُولُوَةُ: يُلَوِّثُونَ البحْرَ ويَقْتُلُونَ الأسْمَاكَ...

الأُمُّ: البَحْرُ لا يَسْتَوْعِبُ النُّفَايَاتِ...

لُولُوَةُ: الشَّاطئُ مَلِيءٌ بالأَوْسَاخِ...

تُضِيفُ لُولُوَةُ: أَلاَ يَعْرِفُونَ ما تُسَبِّبُ مِنْ خَطَرٍ؟!

الأُمُّ: يَعْرِفُونَ ولا يُبَالُونَ...

لُولُوَةُ: أَيَفْعَلُونَ ذلك في بُيُوتِهِمْ؟

الأُمُّ: عَلَيْهِمُ المُحَافَظَةُ على النَّظافةِ في كُلِّ مَكَانٍ...

لُولُوَةُ: لو يُعَاقِبُونَ مَنْ يُلَوِّثُ البَحْرَ؟

الأُمُّ: وكُلَّ مَنْ يُلَوِّثُ الأَمَاكِنَ العَامَّةَ؟

تَرَى الأُمُّ مَجْمُوعَةً مِنْ عُمَّالِ النَّظَافَةِ...

انْظُري... يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ...

يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ الشُّكْرِ...

لَوْلاهُمْ لأَصْبَحَتِ النُّفَايَاتُ مِثْلَ الجِبَالِ...

* * *

- 2 -

خَرَجَتْ لُولُوَةُ تَلْعَبُ...

تَقْفِزُ تَرْكُضُ لا تَتْعَبُ...

رَأَتْ وُرُوداً بَيْضَاءَ... وحَمْرَاءَ... وصَفْرَاءَ... وأُخْرَى بلَوْنِ السَّمَاءِ فأَصَابَها العَجَبُ...

عَادَتْ لُولُوَةُ بتَجْربَتِها الجَدِيدَةِ...

وكانتْ فَرْحَانَةً سَعِيدَةً...

وكان أَبُوها يَجْلِسُ عَلَى الأَرِيكَةِ... يَقْرَأُ القُرْآنَ...

قَالَتْ: يا أبي... رَأَيْتُ وُرُوداً عَجِيبَةً... مِنْ كُلِّ الألْوانِ...

فقَالَ باندِهَاشٍ:... عَجِيبَةٌ... وما وَجْهُ العَجَبِ؟

قَالَتْ: رأيتُ النَّحلَ والفَرَاشَ... تُمَيِّزُ الوُرُودَ الَّتي تأْكُلُ منها... ورأيتُ الأغْصانَ مُنْحَنِيَةً كأنَّها تُصَلِّي... ورأيتُ النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ... ثَابِتَةً في عَظَمَتِهَا...

فَقَالَ بهُدُوءٍ: وماذا قُلْتِ بعدما رَأَيْتِ كُلَّ هذا؟

قَالَتْ: سُبْحَانَ الله... سُبحَانَ الله.

* * *

- 3 -

دَخَلَتْ لُولُوَةُ غُرْفَتَها وأَغْلَقَتِ البَابَ...

رَفَعَتْ صَوْتَ الرَّادْيُو حَتَّى أَزْعَجَ كُلَّ مَنْ في البَيْتِ...

جَاءَتِ الأُمُّ بسُرْعَةٍ: لُولُوَة... لُولُوَة... افْتَحي البَابَ...

لُولُوَةُ لمْ تَسْمَعْ صَوْتَ أُمِّها ولا قَرْعَ البَابِ...

رَاحَتِ الأُمُّ تَضْرِبُ بقُوَّةٍ على البَابِ حَتَّى انْتَبَهْت لُولُوة...

أَسْرَعَتْ وفَتَحَتِ البَابَ: أُمِّي... هَلْ هناكَ مُشْكِلَةٌ؟

دَخَلَتِ الأُمُّ وأَطْفَأَتِ الرَّاديو: أَنْتِ تُزْعِجينَنا وتُزْعِجي كُلَّ الجِيرَانِ...

لكنِّي في الغُرْفَةِ لوَحْدِي...

الصَّوْتُ مُرْتَفِعٌ جِدّاً...

آسِفَةٌ يا أُمِّي...

النَّاسُ سَيقُولُونَ إنَّنا مُزْعِجُونَ...

لكنِّي لمْ أُلاحِظْ ذلك...

اسْمَعِي يا لُولُوَة... لو فَعَلَ كُلُّ إنْسَانٍ ما يُحِبُّهُ لما تَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الحَيَاةِ مَعَ بَعْضِهِمْ...

لُولُوَة: كَيْفَ ذَلِكَ؟

تَصَوَّرِي أنْ يُوقِف شَخْص سَيَّارَتَهُ في وَسَطِ الطَّرِيقِ أو أنْ تَتَجَاوَزَ السياراتُ الإشارَاتِ الحَمْرَاءَ أو أنْ يَمْشِيَ الإنسانُ في الطَّرِيقِ المُخَصَّصِ للسَّيارَاتِ، أو أن نُلْقِيَ النّفَايَاتِ مِنَ النَّافِذَةِ...

لُولُوَة: ستُصْبِحُ الحَيَاةُ كُلُّها فَوْضَى...

الأُمُّ: ماذا ستَفْعَلِينَ إذَنْ؟

لُولُوَة: لنْ أُزْعِجَ أَحَداً بَعْدَ اليَوْمِ.

* * *

- 4 -

في عِيدِ مِيلادِهَا الرَّابع حصَلَتْ لُولُوَةُ على هَدِيَّةٍ...

كُمبيُوتر ومَجْمُوعَةِ ألْعَابِ (سي دي) رَائِعَةٍ...

فَرِحَتْ لُولُوَةُ كثيراً...

مَرَّ أُسْبُوعٌ كَامِلٌ ولُولُوَةُ تَقْضِي يَوْمَها أَمَامَ الكمبيوتر...

قَالَتِ الأُمُّ: لقد أَصْبَحْتِ صَدِيقَةً للكمبيوتر فَقَطْ...

لُولُوَة: الألْعَابُ الَّتي يَحْتَوِيهَا رَائِعَةٌ...

الأُمُّ: وأنا... أَلاَ تَرْغَبِينَ بالجُلُوسِ معي؟

بَعْدَ أنْ أَنْتَهِيَ مِنْ هذه اللُّعْبَةِ.

الأُمُّ تَجْلِسُ مَعَ لُولُوَةَ: لَقَدْ تَخَلَّيْتِ عَنَّا مِنْ أَجْلِ الكمبيوتر.

لم أَقْصِدْ ذلك...

لكنْ هذا هو الَّذي حَدَثَ... وأَبُوكِ حَزِينٌ جِدّاً...

آسِفَةٌ يا أُمِّي...

لنُحَدِّدْ وَقْتاً مُعَيَّناً للكمبيوتر...

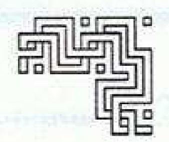
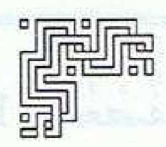
لُولُوَة: سَاعَة يَوْمِياً مَثَلاً...؟

الأُمُّ: مَعْقُولٌ.

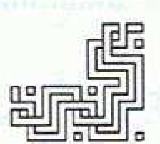
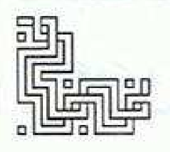
تُتَابِعُ الأُمُّ: لا تَنْسَيْ أَنَّكِ سَتَدْخُلِينَ الرَّوْضَةَ قريباً.

الأُمُّ تُتَابِعُ: ويَجِبُ أنْ تَتَعَلَّمي قِيمَةَ تَنْظِيمِ الوَقْتِ...

لُولُوَةُ: نَعَمْ... فأنا أُحِبُّ النِّظَامَ.

فهرس المحتويات



مجموعة 50

قصة قصيرة للأطفال



دار الرُّقيّ
للطباعة والنشر والتوزيع

خلیوي : 00961 3 235949 - ص.ب.4101 بيروت - لبنان
تليفاكس 00961 7 920158 - 009611310653
Website: www.alrouqy.com Email: info@alrouqy.com



9 789953 504421